

مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثاني والسبعون

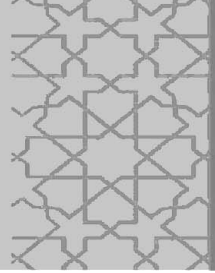
رجب ١٤٤٥ هـ

الجزء الأول

رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٣٥٦٤ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ

الرقم الدولي المعياري (رمد) ٤٢٠١ - ١٦٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ محمد بن عبدالله بن صالح اللحيدان
الأستاذ في قسم الفقه المقارن – المعهد العالي للقضاء

مدير التحرير
الدكتور/ رائد بن حسين بن إبراهيم آل سبيت
الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه – كلية الشريعة

أعضاء هيئة التحرير

- أ. د. أسماء بنت عبد العزيز الداود
الأستاذة في الدعوة – المعهد العالي للدعوة والاحتساب
- أ.د. عبد الله بن محمد العمراني
الأستاذ في الفقه – كلية الشريعة
- أ. د. علي بن عبد العزيز المطرودي
الأستاذ في أصول الفقه – كلية الشريعة
- أ. د. قاسم بن مساعد بن قاسم الفالح
الأستاذ في السياسة الشرعية – المعهد العالي للقضاء
- أ. د. محمد بن ناصر يحيى جَدُّه
الأستاذ في القرآن وعلومه – كلية الشريعة والقانون – جامعة جازان
- أ. د. مصطفى محمد السيد أبو عمارة
الأستاذ في الحديث وعلومه - كلية أصول الدين – جامعة الأزهر
- أ.د. محمد أحمد لوح
الأستاذ في قسم الدراسات الإسلامية – الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية
- السنغال
- د. إسماعيل محمد حسن بريثي
الأستاذ في الفقه وأصوله - الجامعة الأردنية
- د. حسام بن محمد الرثيع
أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن

عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُعد بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية، والمنهجية، والسلامة من الاتجاهات والأفكار المنحرفة.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله.
- ٣- أن يتسم بالسلامة اللغوية، ودقة التوثيق والتخريج.
- ٤- أن لا يكون قد سبق نشره، وأن لا يكون مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء كان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره.
- ٥- أن لا يقل متوسط درجة تحكيمه عن ٨٠٪ وأن لا تقل درجة المحكم الواحد عن ٧٥٪.
- ٦- أن يتم تعديل الملحوظات الواردة من المحكمين في مدة لا تتجاوز (٢٠) يوماً.
- ٧- أن يكون في تخصص المجلة.

ثانياً: يشترط عند تقديم البحث:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشر بحثه.
- ٢- أن يقدم الباحث إقراراً يتضمن امتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزامه بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير، أو مضي خمس سنوات على نشره.
- ٣- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A4).

٤- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).

٥- يقدم الباحث نسخة إلكترونية، مع ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة، على أن يتضمن: عنوان البحث، واسم الباحث، والجامعة، والكلية، والقسم العلمي.

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
٢- تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني من برنامج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣- يُلخَق بآخر البحث فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية، ونسخة منها بالأحرف اللاتينية (الرؤمنة).

٤- توضع نماذج من صور المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
٥- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
رابعاً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
خامساً: تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
سادساً: البحوث المنشورة تعبر عن رأي الباحث، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
عنوان المجلة :

www.imamu.edu.sa

E.mail: islamicjournal@imamu.edu.sa

هاتف: ٠١١ ٢٥٨٢.٥١

منصة المجلات imamjournals.org

المحتويات

١٣	منهجية البحث في كتب القراءات د. رشا بنت صالح بن ناصر الدغيثر
٩١	التيسير والتسهيل باستخدام البديل؛ دراسة حديثة موضوعية د. محمد علي أحمد الأعمر
١٥٧	الانتحار (أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه) دراسة عقدية د. ابتسام ناجح عبد الله آل محفوظ
٢٣٧	غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنائز للشيخ عبد الغني التائبلي: دراسة وتحقيق د. مؤيد حمدان محمود موسى
٢٩٣	معوقات الإنجاز (العجز والكسل والجبن والبخل) في ضوء القرآن - دراسة موضوعية - د. إيمان بنت عبد الإله بن محمد باجسير

منهجية البحث في كتب القراءات

د. رشا بنت صالح بن ناصر الدغيثر

قسم أستاذ القراءات المساعد - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



منهجية البحث في كتب القراءات

د. رشا بنت صالح بن ناصر الدغيثر

قسم أستاذ القراءات المساعد - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

تاريخ تقديم البحث: ١٥ / ٨ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ٢١ / ٢ / ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

تناول هذا البحث موضوعا مهما من موضوعات علم القراءات وهو المنهجية العلمية للبحث في كتب القراءات، ذكرت فيه أهم الكتب المعتمدة التي يرجع إليها في مسائل هذا العلم، وكيفية توثيق القراءة والحكم عليها، وكيفية ترتيب مسائل القراءات، وكيف يفيد الباحث في العلوم الشرعية من كتب القراءات، وأنواع الكتابة في علم القراءات.

وعلى الباحث في مسألة من مسائل علم القراءات أن يحدد المقصد الذي يهدف إليه: فإما أن يريد الحكم على قراءة، أو عزوها، أو تصنيفها، أو كيفية قراءتها، أو دراسة مسألة من مسائل القراءات أو غير ذلك من المسائل.

وعلى الباحث أيضا أن يعلم المنهجية المتبعة عند الكتابة في علم القراءات وهي: تخريج القراءة والحكم عليها. توجيه القراءة.

ترتيب القراءات الواردة في البحث على نمط معين.

رسم الآيات القرآنية وفق الرواية محل البحث.

التفريق بين مدرسة المشاركة ومدرسة المغاربة في علم القراءات

وأما أهم نتائج البحث فهي:

١. تفاوت مسائل القراءات تفاوتاً عظيماً من حيث الصعوبة واليسر.
 ٢. أن عزو القراءة إلى من قرأ بها، وتخريجها من مصادرها، والحكم عليها لازم على الباحث مهما كان غرضه من البحث.
 ٣. الأصل ألا توجه القراءات الواردة في الأبحاث إلا للحاجة.
 ٤. ليس الخلاف بين المشاركة والمغاربة خلاف تضاد، بل هو خلاف تنوع.
- الكلمات المفتاحية: القرآن - القراءات - البحث - المنهجية - المشاركة - المغاربة

Research Methodology in the Books of Qira'at

Dr. Rasha bint Saleh bin Nasser Al-Dughaiter

Department Humanities and Social Sciences, Princess - Faculty Assistant

Professor of Qira'at

Nourah Bint Abdulrahman University

Abstract:

This research addresses an important topic within the field of Qira'at (the science of Qur'anic readings): the scientific methodology for conducting research in the books of Qira'at. The study highlights the most reliable books that are referenced in matters related to this discipline, the methods for authenticating and evaluating Qira'at, the organization of Qira'at issues, and how researchers in Islamic studies can benefit from the books of Qira'at. It also discusses the different types of writing in the field of Qira'at.

A researcher examining an issue within the science of Qira'at should clearly define the objective, whether it is to evaluate a reading, attribute it, classify it, describe how it is recited, or study a specific issue in Qira'at. Additionally, the researcher should be familiar with the methodology followed when writing in the field of Qira'at, which includes:

- Authenticating the Qira'at and evaluating it.
- Analyzing the Qira'at.
- Organizing the Qira'at discussed in the research in a specific pattern.
- Depicting the Qur'anic verses according to the recitation under study.
- Distinguishing between Al-Mashariqa (the reciters from the regions of the Levant, Iraq, Egypt, and Hijaz) and Al-Maghariba (the reciters from the regions of Al-Andalus and the Near, Middle, and Far Maghreb) schools of Qira'at.

The key findings of the research are :

1. The issues within the field of Qira'at vary greatly in terms of difficulty and ease .
2. Attributing the Qira'at to those who recited it, authenticating it from its sources, and evaluating it is mandatory for the researcher, regardless of the research's objective .
3. The principle is not to analyze the Qira'at mentioned in research except when necessary .
4. The differences between the Al-Mashariqa and Al-Maghariba schools of Qira'at are not contradictory but rather represent a diversity of approaches.

key words: Qur'an, Qira'at, research, methodology, Al-Mashariqa school, Al-Maghariba school.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وجعل أشرف معلوم هو القرآن وما يؤدي إليه، والصلاة والسلام على النبي محمد الذي على قلبه أنزل القرآن، وفي صدره جُمع، وبخُلِقَه اتصف، وبه نُبِيَ وأُرْسِل، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فإن لكل غاية شريفة سبيلاً ومسلماً شريفاً، لا بد من أن يعرفها طالب المقصد للوصول إلى مقصده، ومن ذلك البحث في مسائل العلم، لا بد فيه من الرجوع إلى المناهج والطرق التي كتبها العلماء وسار عليها الباحثون حتى وصلوا إلى مرادهم.

وقد كتب المتخصصون في العلوم الشرعية بحوثاً ومناهج في كيفية البحث في مسائل هذه العلوم، كلٌّ في تخصصه، ولما رأيت علم القراءات لا توجد له أبحاث مستقلة تشرح طرق البحث في مسائله، وتبين الكتب المعتمدة التي يرجع إليها في موضوعات هذا العلم، وكيفية توثيق القراءة والحكم عليها، وكيف تُرتَّب مسائل القراءات، وغيرها من المسائل، استعنت الله وعقدت العزم على كتابة المنهج العلمي للبحث في مسائل القراءات، وسميت هذا البحث: (منهجية البحث في كتب القراءات).

الدراسات السابقة:

بعد البحث عما كتب في هذا الموضوع من رسائل وأبحاث لم أجد من تطرق لهذا الموضوع كما وصفته إلا رسالتين تناولتا بعض الجوانب المتعلقة بالموضوع، وهما:

١. "مناهج المصنفين في أوجه القراءات"، للأستاذ أحمد محمد سليمان:

بحث منشور في موقع الألوكة، تناول فيها الباحث الطريقة التي يعرض فيها المصنفون أوجه الخلاف بين القراءات، أي طريقة ترتيب الكتاب من الداخل، أما بحثي هذا فيتناول منهجية البحث لا التصنيف، بمعنى كيف تبحث في مسألة معينة أو موضوع معين في القراءات.

٢. "منهج ابن تيمية في القراءات وأثرها في استدلالاته"، رسالة ماجستير للباحث محمد بن عمر العزامي، قدمت في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة عام ١٤٣٥ هـ.

وقد ناقش الباحث في هذه الرسالة منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات في العلوم الإسلامية، ومنهجه في عرض القراءات وتوجيهها، وموقفه من الترجيح بين القراءات، وفتاواه في مسائل مختلفة في القراءات، أما بحثي هذا فيرسم المنهج المتفق عليه عند الباحثين وعلماء القراءات لكتابة مسألة أو موضوع في علم القراءات.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية:

١. عدم وجود بحث يرسم المنهجية المتفق عليها للبحث في مسائل القراءات.

٢. أن سلوك المنهج الصحيح في البحث يضمن للباحث الوصول إلى النتائج الصحيحة.

٣. تفاوت مناهج الباحثين في مسائل القراءات.

هدف البحث:

بيان المنهجية الصحيحة المتفق عليها للبحث في مسائل القراءات.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فتحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وهدف البحث وخطته ومنهجه.

وأما التمهيد ففيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مراحل التأليف في علم القراءات.

المبحث الثاني: مناهج المصنفين المتقدمين في كتب القراءات.

المبحث الثالث: مقاصد البحث في كتب القراءات.

وأما الفصل الأول فهو عن أنواع الكتابة في علم القراءات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البحث في مسألة أو مسائل من علم القراءات.

المبحث الثاني: شرح متن في القراءات.

المبحث الثالث: التأليف في علم القراءات لتقريبه للمتعلمين.

وأما الفصل الثاني: فهو في المنهجية المتبعة عند الكتابة في علم القراءات،
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما يلزم الباحث عند إيراد القراءة في البحث، وفيه
مطلبان:

المطلب الأول: تخريج القراءة، والحكم عليها.
المطلب الثاني: توجيه القراءة.

المبحث الثاني: كيفية ترتيب القراءات الواردة في البحث، وفيه أربعة
مطالب:

المطلب الأول: ترتيب القراءات على ترتيب سور القرآن الكريم.

المطلب الثاني: ترتيب القراءات على ترتيب مسائل الأصول والفرش.

المطلب الثالث: ترتيب القراءات بحسب الموضوعات.

المطلب الرابع: ترتيب القراءات بحسب القراء.

المبحث الثالث: كيفية رسم الآيات عند ورودها على غير رواية حفص.

وأما الفصل الثالث: فهو في التفريق بين مدرسة المغاربة ومدرسة المشاركة
في علم القراءات، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الفرق بينهما من حيث النشأة والتاريخ.

المبحث الثاني: الفرق بينهما من حيث السند والأداء.

المبحث الثالث: الفرق بينهما من حيث رسم المصحف وضبطه ونقطه.

المبحث الرابع: الفرق بينهما من حيث المصنفات.

المبحث الخامس: فروق عامة.

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، فأستقرئ أمهات كتب القراءات والبحوث المحكمة التي بحثت في القراءات، ثم أكتب المنهجية المتفق عليها عند العلماء للبحث في كتب القراءات.

وسأسير وفق المنهجية التالية:

١. الرجوع إلى أمهات كتب القراءات والبحوث المحكمة في هذا العلم.
 ٢. تدوين المنهجية المتفق عليها عند علماء القراءات للبحث في مسأله.
 ٣. ضرب الأمثلة والاستشهاد بأقوال أهل العلم.
 ٤. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وبيان أقوال أهل العلم في الحكم عليها.
 ٥. الترجمة للأعلام عدا من ذاعت شهرته كالصحابة والقراء العشرة ورواتهم.
 ٦. كتابة الآيات بالرسم العثماني.
 ٧. كتابة الخاتمة في آخر البحث وتحتوي على أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.
- والله أسأل الإخلاص والقبول والتوفيق في الدنيا والآخرة إنه سميع قريب.

التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مراحل التأليف في علم القراءات.

المبحث الثاني: مناهج المصنفين المتقدمين في كتب القراءات.

المبحث الثالث: مقاصد البحث في كتب القراءات.

المبحث الأول: مراحل التأليف في علم القراءات.

مرّ تدوين القراءات في التاريخ الإسلامي بأطوار متعاقبة، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام^(١)، فجعلهم خمسة وعشرين قارئاً^(٢)، فلما جاء القرن الرابع انحصرت القراءات في الأمصار الخمسة الإسلامية التي انتشر فيها الصحابة، والتي أُرسِلَ لكل مصر منها مصحفٌ قطعاً، وهي: (مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والشام)، وكان أول من جمع كتاباً في قراءات الأمصار الخمسة هو أحمد بن جبير بن محمد الكوفي^(٣) نزيل أنطاكية، ولما جاء أبو بكر ابن مجاهد^(٤)، نَحَجَّ نَحَجَّ ابن جبير، فأفرد من كل مصر من الأمصار المذكورة الخمسة إماماً، واختار القراء من طبقة تابعي التابعين، ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقراء وارتحال الناس إليه، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة

(١) هو القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري مولاهم، البغدادي، الإمام الكبير الحافظ العلامة أحد الأعلام المجتهدين، ت ٢٢٤ هـ، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء. لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ط ٣، ١٤٠٢ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢: ١٧ - ١٨.

(٢) انظر: نشر القراءات العشر. لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف. تحقيق د. أيمن رشدي سويد. (ط ١)، بيروت، إسطنبول: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٣٩ هـ)، ١: ١٨٦.

(٣) هو أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر، أبو جعفر وقيل أبو بكر الكوفي نزيل أنطاكية، ت ٢٥٨ هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٤٢ - ٤٣.

(٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة، ت ٣٢٤ هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ١٣٩ - ١٤٢.

وسوادها^(١)، والكسائي من أهل العراق، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة^(٢).

وقد أفرد ابن مجاهد شواذ القراءات في مؤلف خاص، فكان ذلك أيضا سببا في اشتهار القراءات السبع^(٣)، وكان عمل ابن مجاهد سببا كبيرا لحفظ النص القرآني والتوثق من القراءات والمرويات حتى بقي منها الصحيح المقبول، واندثر منها الشاذ المردود.

وبعد تسييع ابن مجاهد القراءات السبع توالت التآليف في القراءات السبع، وكان من أهمها وأشهرها مؤلفات الدايني^(٤)، وعلى رأسها كتاب التيسير الذي

(١) سواد العراق هو اسم لما أطلقه الفاتحون المسلمون على الأراضي الزراعية التي تقع جنوب بلاد النهدين، على أطراف دجلة والفرات وما بينهما. انظر: ويكيبيديا: مقالة عن سواد العراق. وعرفه ياقوت الحموي في (معجم البلدان) فقال: "يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحتها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سمي بذلك لسواده بالزرور والنخيل والأشجار... وحدّ السواد: من حديثه الموصل طولاً إلى عبّادان، ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرضاً". انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط ٢، سنة النشر ١٩٩٥ م.

(٢) انظر: ابن الجزري، نشر القراءات العشر، ١: ١٨٦، أيمن بقلّة، تسهيل علم القراءات، (ط ١)، الناشر: بدون، ١٤٣٠ هـ)، ص ١١٣، الفضلي، عبد الهادي. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. (ط ٤)، بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع. ١٤٣٠ هـ). ص ٤٥.

(٣) انظر: الفضلي. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. ص ٤٦.

(٤) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الدايني الأموي مولاهم، القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ت ٤٤٤ هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٥٠٣.

يعد من أصح كتب القراءات، ومنظومة الشاطبي^(١)، وهي نظم لكتاب التيسير، ومن أسباب اشتهاره.

ولأجل ما تتمتع به منظومة الشاطبية وأصلها التيسير من اهتمام الدارسين للقراءات القرآنية، ولا سيما المبتدئين منهم، كانت القراءات السبع ولا تزال مثار الدراسة والبحث ومدارهما، وهي المسيطرة على الدرس القرآني.

وكان هدف العلماء الأوائل من تدوين القراءات هو: تدوين القراءات التي استوفت شروط القبول من أجل تجنب المسلمين القراءة بما لا يصح، وحصر كل الخلافات في الكلمات بين الأمصار، فكانت القراءات في كل مصر تمثل حروفاً واحدة، كان المدون لا يثبت إلا ما قرأه بسند، لذلك يوجد بعض اختلافات الكلمات لم يدون في البدء ثم استكمل في الطبقات التالية^(٢).

(١) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد، أبو القاسم، وأبو محمد الشاطبي الرعيبي، ت ٥٩٠ هـ.

انظر: غاية النهاية ١ / ٢٠.

(٢) انظر: أيمن بقله، تسهيل علم القراءات، ص ١١٢ - ١١٣.

المبحث الثاني: مناهج المصنفين المتقدمين في كتب القراءات.

تسمى الكتب المتقدمة التي جمعت الأحرف القرآنية المختلف فيها كتب القراءات المسندة، كالكتب التي اعتمدها ابن الجزري^(١) وجعلها أصولاً لكتابه النشر، وقد استقرت مناهجها فوجدتها تشترك في أمور، وهي:

١. الاختصار، فتقتصر على القراء الأئمة المشهورين، لتكون أقرب إلى الفهم، ووعوناً على الحفظ.

٢. ذكر أسانيد الأئمة القراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أسانيد المصنف إلى هؤلاء القراء، وذلك في أول الكتاب.

٣. عزو القراءة، فلم يذكروا حرفاً إلا معزواً لمن قرأ به.

٤. بيان الصحيح من الشاذ والمنكر، وهذه هي الثمرة من تأليف هذه الكتب، وهي تجنيب المسلمين القراءة بما لا يصح، وأعظم كتاب حاز قصب السبق في ذلك هو كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري رحمه الله.

٥. ترتيب القراء، مع اختلاف يسير بينهم.

٦. وضعوا اصطلاحات للقراء في كتبهم.

٧. بعضهم وضع مقدمات في فضل القرآن وحديث الأحرف السبعة.

٨. البداية بالأصول ثم الفرش.

٩. أخلوا كتبهم من الاحتجاج للقراءة إلا الشيء اليسير.

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ويعرف بابن الجزري، ت ٨٣٣ هـ، انظر:

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن. مكتبة الحياة - بيروت.

د. ت. ٩: ٢٥٥.

وهذه القراءات التي حوتها هذه الكتب المسندة إنما هي اختيارات قرأ الناس بها في الأمصار، وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرؤوا لجماعة وبروايات، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار^(١).

وثمة نوع آخر من الكتب المتقدمة التي صنفت في القراءات وهي كتب تاريخ القراءات، ومن أهمها كتاب (الإبانة عن معاني القراءات)^(٢) لمكي بن أبي طالب^(٣)، وكتاب (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات)^(٤) للمهدوي^(٥)، وكتاب (منجد المقرئين)^(٦) لابن الجزري. ومنها كتب جمعت العلوم المتصلة بالقراءات، وهي كتب علوم القراءات، ككتاب (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز)^(٧) لأبي شامة^(٨)، وكتاب (لطائف الإشارات لفنون القراءات)^(٩) للقسطلاني^(١٠)، وكتاب (القواعد والإشارات في أصول القراءات) للحموي^(١١).

(١) انظر: الإبانة عن معاني القراءات. لمكي بن أبي طالب. تحقيق د. عبد الفتاح شليبي. دار نخبضة

مصر للطبع والنشر، ١٣٧٩ هـ. ص ٨٨ - ٨٩.

(٢) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الشيخ عبد الفتاح إسماعيل شليبي، ونشرته دار نخبضة مصر للطباعة.

(٣) هو مكّي بن أبي طالب حموش القيسي، ت ٤٣٧ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٣٠٩.

(٤) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور أحمد فارس السوم، ونشرتها دار ابن حزم.

(٥) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، ت ٤٣٠ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٩٢.

(٦) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور علي محمد العمران، ونشرتها دار الكتب العلمية.

(٧) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الشيخ إبراهيم شمس الدين، ونشرتها دار الكتب العلمية.

(٨) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المعروف بأبي شامة، ت ٦٦٥ هـ. انظر: غاية

النهاية ١: ٣٦٥.

(٩) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور عبد الكريم بكار، ونشرتها دار القلم.

ومنها كتب صنف في أصل واحد من أصول القراءات كالمدة والإمالة والإدغام، ككتاب (الإدغام الكبير)^(٣) لأبي عمرو البصري، (والإدغام الكبير)^(٤)، و(الفتح والإمالة)^(٥) كليهما لأبي عمرو الداني، وكتاب (الاستكمال في التفخيم والإمالة وبين اللفظين)^(٦) لأبي الطيب ابن غلبون^(٧)، وكتاب (تمكين المد في آتى وآمن وآدم وشبهه)^(٨) لمكي بن أبي طالب. ومنها كتب اختصت بأسماء رجال القراءات، وهي كتب تراجم القراء، وأهمها كتاب (غاية النهاية)^(٩) لابن الجزري، وكتاب (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار)^(١) للذهبي^(٢).

- (١) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، محمد بن علي بن محمد. دار المعرفة - بيروت. د. ت. ١: ١٠٣.
- (٢) هو أحمد بن عمر بن محمد الحموي، شهاب الدين، ت ٧٩١ هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ط ٢، ١٣٩٢ هـ. مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند، ١: ٢٦٩.
- (٣) مطبوع وأهم طبعاته هي التي حققها الشيخ أنس مهرة، ونشرتها دار الكتب العلمية.
- (٤) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور عبد الرحمن العرف، ونشرتها دار عالم الكتب.
- (٥) واسمه (الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة)، وهو مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها عمر العمروي، الناشر: بدون.
- (٦) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور عبد الفتاح إبراهيم، ونشرتها دار الزهراء للإعلام العربي.
- (٧) هو عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الطيب الحلبي، ت ٣٨٩ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٤٧٠.

- (٨) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور أحمد حسن فرحات، ونشرتها دار الأرقام.
- (٩) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها المستشرق برجستراسر، ونشرتها دار الكتب العلمية.

ومنها كتب عنيت بتوجيه القراءات وهي كتب **علل القراءات**، ككتاب (معاني القراءات)^(٣) للأزهري^(٤)، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)^(٥) لمكي بن أبي طالب، وكتاب (الحجة للقراء السبعة)^(٦) لأبي علي الفارسي^(٧)، وكتاب (شرح الهداية في بيان علل القراءة)^(٨) للمهدوي، وكتاب (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات)^(٩) لابن جني^(١٠)، وكتاب (حجة القراءات)^(١١) لابن زنجلة^(١).

(١) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور طيار آلني قولاج، ونشرها مركز البحوث الإسلامية.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨ هـ. انظر: **فوات الوفيات**، للكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد. تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، التاريخ بدون. ٣: ٣١٥.

(٣) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي نشرها مركز البحوث في كلية الآداب.

(٤) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري الشافعي، ت ٣٧٠ هـ. انظر: **بغية الوعاة للسيوطي** ١: ١٩.

(٥) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها محيي الدين رمضان، ونشرتها دار الرسالة.

(٦) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاوي، ونشرتها دار المأمون للتراث.

(٧) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي، ت ٣٧٧ هـ. انظر: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢، دار الفكر - د. م. ١: ٤٩٦.

(٨) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها الدكتور حازم سعيد حيدر، ونشرتها مكتبة الرشد.

(٩) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها علي النجدي وآخرون، ونشرتها وزارة الأوقاف بمصر.

(١٠) هو عثمان بن جني، أبو الفتح النحوي، ت ٣٩٢. انظر: **بغية الوعاة**، للسيوطي، ٢: ١٣٢.

(١١) مطبوع، وأهم طبعاته هي التي حققها سعيد الأفغاني، ونشرتها مؤسسة الرسالة.

المبحث الثالث: مقاصد البحث في كتب القراءات.

لا يخلو الباحث في كتب القراءات من مقصد يهدف إليه، فإما أن يريد الحكم على قراءة، أو عزوها، أو تصنيفها، أو دراسة مسألة من مسائل القراءات، أو غير ذلك من المقاصد.

ومهما كان مقصده في البحث فلا يسعه أن يجهل أنواع الكتب المؤلفة في القراءات:

فإذا أراد معرفة الحكم على قراءة ما هل هي مقروء بها أو لا، فعليه أن يرجع إلى كتب القراءات المسندة، وهي كتب الرواية التي اشترطت الصحة فيما تروي من القراءات وقد اتصل إسنادها إلى وقتنا الحاضر، سواء اقتصر على القراءات العشر الصغرى مثل حرز الأمامي للشاطبي، وتحرير التيسير لابن الجزري، وغيث النفع للصفاسي^(٢)، والدرة المضية لابن الجزري، والبدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي^(٣)، أو تضمنت القراءات العشر الكبرى مثل

(١) هو عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة، ت ٤٠٣. انظر: الأعلام، للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. ط ١٥، التاريخ ٢٠٠٢، دار العلم للملايين - بيروت. ٣: ٣٢٥.

(٢) هو علي بن محمد النوري الصفاسي، ت ١١١٨ هـ. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لمخلوف، محمد بن سالم بن عمر، علق عليه: عبد المجيد خيالي، تاريخ النشر ١٤٢٤ هـ. دار الكتب العلمية - لبنان، ١: ٤٦٤.

(٣) هو عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ت ١٤٠٣ هـ. انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، للبرماوي، إلياس بن أحمد حسين، تاريخ النشر ١٤٢١ هـ، دار الندوة العالمية، ١: ١٩٤.

النشر وتقريب النشر وطيبة النشر ثلاثتها لابن الجزري، وكذا إتحاف فضلاء
البشر للدمياطي^(١).

فعلى الباحث أن ينظر في هذه الكتب، فإذا وجد القراءة في كتاب اشترط
مؤلفه الصحة مع اتصال إسنادها إلى وقتنا الحاضر فهي قراءة صحيحة مقروء
بها، وإن لم يجدها كذلك فهي شاذة.

ويمكن للباحث الرجوع إلى كتاب (إتحاف فضلاء البشر للبنى الدمياطي) فيما
يرويه عن القراء العشرة، فإن هذا الكتاب قد اشتمل على المتواتر عن هؤلاء
العشرة، لأنه تضمن النشر وطيبته وتقريبه وشروحها وما يدور في فلكها، فهو
من أيسر مصادر هذا النوع، وأحسنها عرضاً وترتيباً، وهو من الكتب
الأساسية في الحكم على القراءات^(٢).

والمعول عليه في ذلك هو التلقي واستمرار المشافهة عند قراء العصر، على أن
القراءات المقبولة المقروء بها عند الاستقراء لا تخرج عن الأئمة العشرة^(٣).

وإذا أراد الباحث عزو قراءة من القراءات أو رواية من الروايات إلى من قرأ
بها أو رواها فليرجع أيضاً إلى كتب الرواية، وهي الكتب التي اعتنت برواية
الكلمات التي وقع فيها الخلاف بين القراء في أصول القراءات وفرشها، وهذه
الكتب كثيرة جداً، فمنها كتب تعد مراجع أساسية في هذا العلم، وهي كتاب

(١) هو أحمد بن محمد أحمد البنا الدمياطي، ت ١١١٧ هـ. انظر: إمتاع الفضلاء للبرماوي ٢:
٤٤.

(٢) انظر: المنهاج في الحكم على القراءات. لإبراهيم بن سعيد الدوسري. دار الحضارة - الرياض،
١٤٢٤ هـ. ص ٤٣ - ٤٤.

(٣) انظر: المنهاج في الحكم على القراءات ص ٤٦.

السبعة لابن مجاهد، والتيسير للداني، وحرز الأمانى للشاطبي وهو نظم للتيسير، ومتن الدرّة المضيئة لابن الجزري، وتجبير التيسير له أيضا وهو في القراءات العشر الصغرى، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وهو كتاب حافل عظيم، يعد عمدة للمشتغلين بعلم القراءات، وطيبة النشر له أيضا، وهي نظم لكتاب النشر.

ومنها كتب جمعت عددا من القراءات دون السبع، مثل الكتب المؤلفة في القراءات الثلاث، ككتاب (غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخلف ويعقوب)^(١) لعبد الرحمن بن عياش^(٢)، وكتاب نفيس الأثاث في القراءات الثلاث للقلانسي^(٣)، وكتاب الكفاية في القراءات الست لسبط الخياط^(٤)، وكتاب مصطلح الإشارات في القراءات الست المروية عن الثقات لابن القاصح^(٥).

(١) وهو عبارة عن منظومة في القراءات الثلاث، وقد حققت كرسالة ماجستير في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للباحث جميل محمد السادس.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي بن عياش الزين، الدمشقي الأصل، المكي الشافعي المقرئ، ويعرف بابن عياش، ت ٨٥٣ هـ. انظر: الضوء اللامع ٤: ٥٩.

(٣) هو محمد بن الحسين بن بندار، أبو العز الواسطي القلانسي، ت ٥٢١ هـ. انظر: غاية النهاية ١٢٨: ٢.

(٤) هو عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي سبط أبي منصور الخياط شيخ الإقراء ببغداد، ت ٥٤١ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٤٣٤.

(٥) هو علي بن عثمان بن محمد بن أحمد، المقرئ ويعرف بابن القاصح، ت ٨٠١ هـ. انظر: الضوء اللامع ٥: ٢٦٠.

ومنها كتب اختصت بالقراءات السبع، مثل كتاب الإرشاد لأبي الطيب ابن غلبون، والتبصرة لمكي بن أبي طالب، والإقناع لابن الباذش^(١) وغيرها. ومنها كتب في القراءات الثمان حتى العشر مثل كتاب التذكرة لطاهر بن غلبون^(٢)، والوجيز للأهوازي^(٣)، والتلخيص لأبي معشر^(٤)، والمستنير لابن سوار^(٥)، والكنز للواسطي^(٦).

ومنها كتب فيما زاد على العشر مثل كتاب المنتهى في القراءات الخمسة عشر للخزاعي^(٧)، وسوق العروس لأبي معشر الطبري، والمبهبج لسبط الخياط،

(١) هو علي بن أحمد بن خلف، أبو الحسن الباذش الأنصاري الغرناطي، ت ٥٢٨ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٥١٨.

(٢) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ابن المبارك أبو الحسن الحلبي نزيل مصر، ت ٣٩٩ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٣٣٩.

(٣) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن هرمز أبو علي الأهوازي، ت ٤٤٦ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٢٢٠.

(٤) هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد، أبو معشر الطبري القطان الشافعي، شيخ أهل مكة، ت ٤٧٨ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٤٠١.

(٥) هو أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار أبو طاهر البغدادي الحنفي، ت ٤٩٦ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٨٦.

(٦) هو عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه، هبة الله الواسطي، شيخ العراق، ت ٧٤٠ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٤٢٩.

(٧) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، ت ٤٠٨ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ١٠٩.

والبستان لابن الجندي^(١)، وإيضاح الرموز للبقاقي^(٢)، ولطائف الإشارات للقسطلاني.

وقد يبحث الباحث عن كيفية قراءة أحد القراء أو الرواة لحرف من القرآن، فعليه حينئذ أن يرجع إلى الكتب المؤلفة في قراءة واحدة أو رواية أو طريق، أو في المقارنة بين قراءتين أو روايتين، وهي كثيرة:

فمنها مفردات القراء السبعة للداني، حيث جعل لكل واحد من القراء السبعة كتاباً مستقلاً.

ومنها مؤلفات أبي حيان الأندلسي^(٣)، فقد أفرد كل قراءة بجزء مستقل. ومنها كتاب قراءة ابن محيصة للأهوازي.

وللشيخ محمد نبهان المصري^(٤) كتب مفردة لبعض القراء، ومنها رسالة حمزة، ورسالة ورش، ورسالة قالون، ثلاثتها للمتولي^(١)، وغيرهم من المتأخرين^(١).

(١) هو أبو بكر بن آيدغدي بن عبد الله الشمسي، الشهير بابن الجندي، ويسمى عبد الله، شيخ مشايخ القراء بمصر، ت ٧٦٩ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ١٨٠.

(٢) هو محمد بن خليل بن أبي بكر، يعرف بابن البقاقي، ت ٨٤٩ هـ. انظر: الضوء اللامع ٣: ١٤٢.

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، ت ٧٤٥ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٢٨٥.

(٤) هو الشيخ محمد نبهان بن حسين مصري، عالم بالقراءات، سوري الأصل، مكّي الإقامة، مدرس القرآن الكريم والقراءات بجامعة أم القرى، تخرج على يديه العديد من القراء، ت ١٤٣٦ هـ. انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء للبرماوي ٢ / ٣٥٨، ويكيبيديا: مقالة عن الشيخ محمد نبهان بن حسين مصري.

وإذا أراد الباحث أن يصنف قراءة من القراءات: هل هي متواترة أو شاذة، وهل هي من الأصول أو الفرش، وهل هي قراءة أو رواية أو طريق، وهل الخلاف فيها من قبيل الخلاف الواجب أو الجائز، فعليه أن يرجع إلى الكتب المصنفة في ذلك، فيمكن للطالب أن يتعرف على القراءات الشاذة عن طريق مراجعة الكتب الصحيحة المؤلفة في القراءات السبع أو العشر المتواترة، فإن ما سواها شاذ، أو مراجعة الكتب المتخصصة في القراءات الشاذة، أو مراجعة كتب التفسير التي تعني ببيان القراءات إجمالاً كتفسير الطبري^(٣) والزمخشري^(٤) وأبي حيان الأندلسي، ثم مراجعة أئمة القراء المعروفين الضابطين المتقنين.

ولمعرفة هل القراءة من قبيل الأصول أو من قبيل الفرش، فعلى الباحث أن يعرف معنى (الأصول)، ومعنى (الفرش) حتى يتبين له ذلك، فأصول القراءات: هي القواعد المطردة التي يكثر دورها، ويدخل في حكمها جميع

(١) هو الشيخ محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان الشهير بالمتولي، ولي مشيخة الإفتاء والقراءات بالديار المصرية بعد سلفه العلامة خليفة الفشني، تلقى عنه القراءات عالم كثير وجم غير، ت ١٣١٣ هـ. انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء للبرماوي ٢/ ٢٦٧.

(٢) من أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب مقدمات في علم القراءات للدكتور أحمد خالد شكري وآخرين، دار عمار - الأردن، التاريخ بدون، ص ٧٧.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي أحد الأعلام، ت ٣١٠ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ١٠٦.

(٤) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، محمد بن أحمد بن إبراهيم، ت ٦٨١ هـ، تحقيق إحسان عباس، التاريخ ١٩٩٤ م، بيروت: دار صادر ٥: ١٦٨.

الجزئيات، فإذا ذُكِرَ حرفٌ من حروف القرآن الكريم ولم يقيد دخل تحته كلُّ ما كان مثله، فالأصول التي يذكرها علماء القراءات مثل: الإدغام الكبير، وهاء الكناية، والهمز المفرد، وغيرها.

وأما الفرش: فهو الكلمات التي يقل دورها وتكرارها من الأحرف المختلف فيها في القرآن الكريم، ولم تطرد، وقد أطلق عليها القراء فرشاً لانتشارها كأنها انفرشت وتفرقت في السور، وإذا ذكر المصنف حكم الحرف من أحرف الفرش فإن هذا الحكم لا يتعدى أول حرف من تلك السورة إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك، ويبتدئ القراء بذكر الفرش من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الناس، وقد سمي بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول، ومثال الفرش:

كلمة ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ النساء [١] في سورة النساء، وكلمة

﴿صَبِيْرًا﴾ ﴿٢٢﴾ النجم [٢٢] في سورة النجم^(١).

ولتصنيف الحرف المختلف فيه إلى قراءة أو رواية أو طريق فعلى الباحث أن ينظر: فما نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن نزل فهو طريق. مثال ذلك: الفتح في لفظ (ضعف) في سورة الروم^(٢) قراءة حمزة ورواية شعبة وطريق عبيد بن الصباح^(٣) عن حفص، وكذلك إثبات

(١) انظر: مقدمات في علم القراءات للدكتور أحمد خالد شكري ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) الآية ٥٤.

(٣) هو عبيد بن الصباح بن أبي شريح بن صبيح، النهشلي الكوفي ثم البغدادي، ت ٢١٩ هـ.

انظر: غاية النهاية ١: ٤٩٥.

البسملة قراءة المكّي ورواية قالون عن نافع وطريق الأصبهاني^(١) عن ورش، وهكذا.

ولمعرفة طبيعة الخلاف في القراءة، هل هو من الخلاف الواجب أو الجائز، فإن الخلاف الواجب هو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بها جميعاً، فلو أدخل بشيء منها عد ذلك نقصاً في روايته، كأوجه البديل مع ذات الياء لورش فهي طرق وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلاً. والخلاف الواجب يكون في أصول القراءة، كالخلاف في المد الجائز المنفصل، والخلاف في الإمالة وغير ذلك من الأصول، ويكون أيضاً في فرش الكلمات كالخلاف في قراءة لفظ (فرهين) في قول الله تعالى: ﴿وَتَنجِثُونَ

مِنَ الْجِبَالِ يُّوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ الشعراء: ١٤٩ فقد قرأ ابن عامر والكوفيون بالألف (فارهين)، وقرأ الباقر بدون ألف (فرهين)^(٢). فهذا الخلاف الواجب ملزم به القارئ الذي يريد الحصول على إجازة.

وأما الخلاف الجائز فهو الخلاف في الأوجه التي هي على سبيل التخيير والإباحة، كأوجه البسملة وأوجه الوقف على عارض السكون، وهذه الأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق، بل يقال لها أوجه فقط، فلو أتى القارئ بوجه منها أجزاءه، ولا يعد ذلك نقصاً في روايته.

(١) هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم، أبو بكر الأسدي الأصبهاني، صاحب رواية ورش عند العراقيين، ت ٢٩٦ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ١٦٩.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، بيروت - دار الكتب العلمية، التاريخ بدون، ٤ / ٢٥١٥.

الفصل الأول: أنواع الكتابة في علم القراءات.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البحث في مسألة أو مسائل من علم القراءات.

من أراد أن يبحث في مسألة من مسائل علم القراءات كطلاب الماجستير والدكتوراه فعليه أن يكشف عن جوانب عدة:

منها منزلة هذه المسألة من هذا العلم، فإن علم القراءات ينقسم إلى رواية ودراية.

فعلم القراءات رواية: هو صحة النقل والضبط بحكاية ألفاظ القرآن عن الأئمة المشهورين بالعلم.

وعلم القراءات دراية: هو فهم الروايات ونقدها وتمييز الاختلاف، والبصر بالحروف واللغة والإعراب.

وقد بين الفرق بين الرواية والدراية ابن مجاهد، ومكي بن أبي طالب، وذكر أن الإمام العالم هو من يجمع بينهما، فقال ابن مجاهد: "كذلك ما روي من الآثار في حروف القرآن، منها المعرب السائر الواضح، ومنها المعرب الواضح غير السائر، ومنها اللغة الشاذة القليلة، ومنها الضعيف المعنى في الإعراب غير أنه قد قرئ به، ومنها ما توهم فيه فغلط به - فهو لحن غير جائز - عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير، ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير"^(١)، وقال مكي بن أبي طالب: "ونقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه

(١) ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس. السبعة في القراءات. تحقيق د. شوقي ضيف.

(مصر: دار المعارف، التاريخ بدون)، ص ٤٩.

سماعاً ورواية، فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها، فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفتنة والدراية وجبت له الإمامة، وصحت عليه القراءة، إذا كان له مع ذلك ديانة"^(١).

ومنها كون هذه المسألة من صلب علم القراءات، أو من العلوم المتصلة بالقراءات.

ومنها معرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بالقراءات.

ومنها معرفة الشبهات التي تثار حول القراءات، والرد عليها.

ومنها معرفة اعتقاد أهل السنة في القراءات.

ومنها تاريخ علم القراءات، والأعلام المشتهرين فيها.

ومنها أثر القراءات في العلوم الأخرى.

ولكل جانب من الجوانب السابقة مصادره المختصة به، وكتبه المصنفة فيه، فهي أولى بالرجوع إليها من غيرها، بل يعد كل جانب منها علماً ذا قواعد وأصول ومؤلفات وأبحاث أفردته بالكتابة والتأليف.

المبحث الثاني: شرح متن في القراءات.

أكثر متون القراءات هي منظومات، إما في القراءات العشر أو السبع، وقد تكون منظومات في ثلاث قراءات أو في قراءة مفردة. وتعد شروح المنظومات أقرب السبل لفهم مقصود ناظمها وتقريب ألفاظها وحل رموزها.

(١) الرعاية لتجويد التلاوة وتحقيق لفظ التلاوة. مكي بن أبي طالب القيسي. (القاهرة: مؤسسة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط ١، ٢٠٠٥)، ص ٣٩ - ٤٠.

وتفاوتت هذه الشروح في قيمتها العلمية بسبب عوامل عدة:
منها: قرب زمن الشارح من الناظم، فكلما كان زمن الشارح أقرب إلى زمن
الناظم كان ذلك أدعى لفهم كلامه ومعرفة مقصده.
ومنها مكانة مؤلفها العلمية، فكلما كان الشارح متقدما في العلم، وذا قدم
فيه، ومتخصصا فيما يشرح كان ذلك أقرب لفهم مراد الشارح.
ومنها الاستفادة مما كتب حول هذا النظم من الشروح لينظر فيما اتفق عليه
الشارح فيضيف إلى العلم جديدا، ولعله يتعقب مسألة، أو يصحح خطأ، أو
يوجه رأيا.
ومنها شموله جميع أبيات النظم بالشرح، فذلك أدعى لقبول شرحه ومداولته
بين الطلاب.
وأولى هذه العوامل وأهمها في رفع قيمة الشرح أن يكون الشارح قد قرأ بمضمن
النظم الذي يشرحه، وله إجازة فيه.
وينبغي للشارح قبل أن يبدأ في شرحه أن يحدد الغرض الذي لأجله صنف
الشرح: هل هو يشرح للمبتدئين أو للمتتهين، وهل هو يريد الإيجاز أو
التطويل، وهل يريد التطبيق لما في النظم على الآيات فيكون شرحا تطبيقيا،
وهل هو يضع مقررا دراسيا، أو يريد إضافة فوائد وزوائد على الشرح، فلكل
شارح أسلوبه وهدفه وغايته من الشرح، فعليه أن يسير على منهج واحد في
جميع المنظومة.

المبحث الثالث: التأليف في علم القراءات لتقريبه للمتعلمين.

لكل علم مبادئ ومصطلحات يستعان بها للدخول في أبوابه وتفهم مسائله، ولعلم القراءات من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر، فمن أراد أن يطرق أبواب هذا العلم فعليه أن يبدأ بالمختصرات والمتون التي وضعها علماء القراءات لتكون كالركيزة والأساس الذي يبنى عليه غيره للوصول إلى لجة علم القراءات.

وعلم القراءات يتفرع إلى فرعين: فرع نظري، وفرع تطبيقي.

فالفرع النظري له مؤلفاته التي كتبت فيه، وهي كتب موضحة لمسائل هذا العلم، وموطئة لما بعدها، وتحتوي على القواعد والأصول التي يبنى عليها علم القراءات، فمن قرأها وحفظها كانت له أساساً في هذا العلم، وتهيئاً لمرحلة أعلى.

فمنها للمتقدمين: كتاب (الإبانة عن معاني القراءات) لمكي بن أبي طالب، و(بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات) للمهدوي، و(لطائف الإشارات) للقسطلاني، و(القواعد والإشارات) للحموي، و(منجد المقرئين) لابن الجزري.

وللمتأخرين: (القراءات القرآنية) لعبد الحليم قابة^(١)، و(تسهيل علم القراءات) لأيمن بقله^(٢)، وكتاب (علم القراءات نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية)، للدكتور/ نبيل آل إسماعيل^(٣)، وكتاب (في علوم القراءات) لرزق الطويل^(١)،

(١) هو الشيخ الدكتور عبد الحليم بن محمد الهادي بن علي قابة، عالم جزائري، عمل أستاذاً مشاركاً بجامعة أم القرى بمكة، المصدر: موقع البصائر.

(٢) هو الدكتور أيمن ميسر بقله، عضو مؤسس لدى مركز مناهل العرفان القرآني، بالأردن. المصدر: فيس بوك: حساب مركز مناهل العرفان القرآني.

(٣) أستاذ القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

و(مباحث في علم القراءات) للمزيني^(٢)، و(مقدمات في علم القراءات) للدكتور أحمد خالد شكري^(٣) وآخرين.

فمن أراد أن يؤلف لتقريب مسائل هذا العلم للمبتدئين من ناحية نظرية فعليه أن يسير على منوال هذه الكتب، ويكتب في أبرز ما تضمنته من مباحث. وأما الفرع التطبيقي في علم القراءات فالمراد به أن يشافه الطالب من شوفه بها مسلسلا، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة. وعرض القرآن يقوم على أمرين:

١. متن يقرأ بمضمونه.

٢. وشيخ ضابط.

والطالب الذي يريد تلقي القراءات العشر مشافهة من شيخ فإنه يبدأ أولا بالعشر الصغرى ثم الكبرى.

فأما العشر الصغرى فهي تعتمد على متنين من إمامين معتبرين وهما: متن (حرز الأمان في القراءات السبع) للشاطبي، و متن (الدرة المضيئة في القراءات الثلاث) لابن الجزري.

فيبدأ أولا بتعلم أصول قراءة كل قارئ من القراء العشرة، فإذا ضبطها بدأ بالتطبيق من أول القرآن الكريم، إما إفرادا بأن يفرد كل رواية على حدة، أو جمعاً فيجمع القراءات العشر في ختمة واحدة، ولا بد من حفظ المتن لأجل استحضر الشواهد عند الحاجة إليها.

(١) هو الدكتور سيد رزق الطويل، مصري، من علماء الأزهر، ت ١٤١٩ هـ. المصدر: موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية.

(٢) هو الدكتور عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم المزيني، معاصر، متخصص في القراءات.

(٣) أستاذ علوم القرآن والتفسير بجامعة قطر، قسم القرآن والسنة.

ثم إذا ختم القرآن الكريم بقراءاته العشر الصغرى أصبح مؤهلاً للعرض بالعشر الكبرى، وهي تعتمد على متن (طيبة النشر في القراءات العشر) لابن الجزري، فيدرس أصول كل قارئ من القراء العشرة من طريقها، ويعلم رواته وطرقه، ثم يبدأ بالتطبيق العملي من أول القرآن إلى آخره إفراداً أو جمعاً، مع حفظ المنظومة لاستحضار الشواهد.

وهناك كتب تعين على فهم القراءات العشر سواء أكانت من طريق الشاطبية والدرّة أم من طريق طيبة النشر، فأما الكتب المساعدة على فهم القراءات العشر الصغرى فهي كتاب (التيسير) للداني وهو أصل الشاطبية، وكتاب (تجيب التيسير) لابن الجزري وهو أصل الدرّة، وكتب شروح الشاطبية، وهي كثيرة وأهمها (فتح الوصيد) للسخاوي^(١)، وكتاب (إبراز المعاني) لأبي شامة، وكتاب (الوافي) للقاضي، وكتب شروح الدرّة وهي كثيرة أيضاً، وأهمها شرح النووي^(٢)، وشرح ابن الناظم^(٣)، ومن الكتب التي تجمع القراءات العشر كتاب (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي.

وأما الكتب المساعدة على فهم القراءات العشر الكبرى فمثل كتاب (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري.

(١) هو علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي الشافعي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، ت ٦٤٣ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٥٦٨.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق المحب ابن الفاضل الشمس النووي الميموني القاهري المالكي، ت ٨٥٧ هـ. انظر: الضوء اللامع ٩: ٢٤٦.

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، وهو المتوسط بين أخوئيه الحمدّين، ووالده شيخ القراء الشمس أبو الخير الدمشقي ابن الجزري ناظم الطيبة، مات بعد أبيه بقليل. انظر: غاية النهاية ١: ١٢٩، الضوء اللامع ٢: ١٩٣.

الفصل الثاني: المنهجية المتبعة عند الكتابة في علم القراءات، وفيه ثلاثة
مباحث:

المبحث الأول: ما يلزم الباحث عند إيراد القراءة في البحث، وفيه
مطلبان:

المطلب الأول: تخريج القراءة والحكم عليها.

أصل القرآن معلوم عند المسلمين، وأن الذي في أيدينا من القرآن هو ما
في مصحف عثمان الذي أجمع المسلمون عليه، وأخذناه بإجماع يقطع على
صحة مغيبه وصدقه، وهو ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التي نزل
بها القرآن فهو من الإجماع أيضا^(١).

وقد ذكر الإجماع على ذلك: مكّي وابن عبد البر^(٢) والدايني.

قال الدايني: "وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره ... أن أبا بكر الصديق
وعمر الفاروق وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وجماعة الأئمة أصابوا في جمع
القرآن بين لوحين، وتحصينه وإحرازه وصيانتته، وجروا في كتابته على سنن
الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته، وأنهم لم يثبتوا شيئاً غير معروف، ولا ما لم
تقم الحجة به، ولا رجعوا في العلم بصحة شيء منه وثبوتته إلى شهادة الواحد
والاثنتين"^(٣).

(١) انظر: الإبانة ص ٤٢.

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، إمام عصره في
الحديث، ت ٤٦٣ هـ انظر: وفيات الأعيان ٧: ٦٦.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع. للدايني، أبي عمرو عثمان بن سعيد. جامعة الشارقة -
الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٨ هـ. ١ / ١٢٩.

وقال مكّي: "لأن القرآن لا يؤخذ إلا بالإجماع وتواتر يقطع على مغيبه بالصدق، ويجب بذلك العلم والعمل، ولا يؤخذ بشهادة رجل ولا رجلين، ولا بشهادة من لا يقطع على صدق شهادته"^(١).

وقال ابن عبد البر: "وأما حرف زيد بن ثابت فهو الذي عليه الناس في مصاحفهم اليوم وقراءتهم من بين سائر الحروف، لأن عثمان جمع المصاحف عليه بمحض جمهور الصحابة، وذلك بين في حديث الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، وهو أتم ما روي من الأحاديث في جمع أبي بكر للقرآن، ثم أمر عثمان بكتابة المصاحف بإملاء زيد، وقد تقدم عن الطحاوي أن أبا بكر وعثمان عولا على زيد بن ثابت في ذلك، وأن الأمر عاد فيما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد بما لا وجه لتكريره، وهو الذي عليه جماعة الفقهاء فيما يقطع عليه وتجوز الصلاة به، وبالله التوفيق"^(٢).

وقال البيهقي^(٣): "كان ما يجمعون وينسخون معلوما لهم، فلم يكن به حاجة إلى مسألة البيهقي"^(٤).

(١) الإبانة ص ٦٠.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، يوسف بن عمر، تحقيق أسامة بن إبراهيم. ط الثالثة، ١٤٢٥ هـ، القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ٦: ٣٠.

(٣) هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجدي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، ت ٤٥٨ هـ انظر: وفيات الأعيان ١: ٧٥.

(٤) المدخل إلى علم السنن. للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين. تخريج محمد عوامة. دار اليسر - القاهرة. دار المنهاج - لبنان، ١٤٣٧ هـ. ٢/ ٤٩٩.

وقال أبو شامة: "لم تكن البينة على أصل القرآن فقد كان معلوما لهم كما ذكر، وإنما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة، فطلب البينة عليها أنها كانت كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبإذنه على ما سمع من لفظه"^(١).

وقد ورد في الأحاديث والآثار وصنيع العلماء طلب البينة على القراءات القرآنية، وذلك لاعتبار مقاصد معلومة: منها الاختلاف في القراءة، ومنها عدم ثبوت القراءة عند من سمعها، ومنها مخالفة القراءة للرسم، ومنها قراءة أهل البدع بما لا تحل تلاوته، ومنها طلب تحرير القراءة، ومنها إيراد القراءات التي لا يقرأ بها الآن.

وقد وقع ذلك لجماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب^(٢)، وهشام بن حكيم^(٣)، وأبي بن كعب^(١)، وابن مسعود^(١) رضي الله عنهم.

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. تحقيق

طيار التي قولاج. دار صادر - بيروت، ١٣٩٥ هـ. ص ١٩٠

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل الشيباني، في المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، التاريخ ١٤٢١ هـ. ٢٦: ٢٨٥، حديث (١٦٣٦٦). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) القصة رواها البخاري، محمد بن إسماعيل. في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة - بيروت، ١٤٢٢ هـ. حديث (٢٤١٩)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت، التاريخ بدون، (٨١٨).

وقد نص على ذلك صاحب كتاب (المبهج) وهو أحد أصول النشر الكبار فقال: "وَأَنْسِبُ فِيهَا الْحَرْفَ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ إِلَى مَنْ قَرَأَهُ مِنْ أُمَّةِ الْأَمْصَارِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ بَلَدْتِهِ وَاسْمِ رَاوِيهِ وَطَرِيقِهِ"^(٣).

فتبين من ذلك أن على الباحث أن يعزو كل قراءة وردت في بحثه، ويبين درجتها من الصحة والشذوذ، وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتمدة، وهي كتب القراءات المسندة.

وحيث إن القراءات الواردة في الأبحاث إما متواترة وإما شاذة، فينبغي للباحث أن يرجع إلى مصادر القراءات المتواترة التي عليها الاعتماد عند علماء العصر الحاضر، وهي في كتاب (النشر في القراءات العشر)، و(تقريبه) و(طيبته)، ثلاثتها لابن الجزري، وكذا ما وافقه كما في (إتحاف فضلاء البشر) للبنا الدمياطي، فيما يرويه عن القراء العشرة.

ويمكن للباحث الاقتصار على كتاب (إتحاف فضلاء البشر) فيما يرويه عن القراء العشرة، فإن هذا الكتاب قد اشتمل على المتواتر عن هؤلاء العشرة، لأنه تضمن النشر وطيبته وتقريبه وشروحها وما يدور في فلكها، وهذا الكتاب بمثابة النثر للطيبة والتهذيب للنشر، فالخلاصة أن إتحاف فضلاء

(١) رواه أحمد في المسند ٣٥: ١٦ - ١٧، حديث (٢١٠٩٢). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه أحمد في المسند ٧: ٨٨، حديث (٣٩٨١)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) المبهج في القراءات الثمان، وقراءة الأعمش وابن محيصن، واختيار خلف واليزيدي، لسبط الخياط، عبد الله بن علي بن أحمد. تحقيق عبد العزيز السبر، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ص ٧.

البشر من أيسر مصادر هذا النوع وأحسنها عرضاً وترتيباً، وهو من الكتب الأساسية في الحكم على القراءات، ومعرفة ما يقرأ به منها.^(١)

فعزو القراءة إلى من قرأ بها، وتخريجها من مصادرها، والحكم عليها لازم على الباحث مهما كان غرضه من البحث، فهذا هو أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان رضي الله عنهما اختلفت مقاصدهما في جمع القرآن، فأبو بكر قصد جمع نفس القرآن في صحف ذخراً للإسلام، وعثمان قصد نسخ الصحف في مصاحف حفظاً للقراءات الصحيحة، ومع ذلك طلب كل واحد منهما البينة عند الاختلاف، ولأجل التثبت أن ذلك مما كتب وسمع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وتخريج القراءة والحكم عليها له أهمية علمية إلى جانب التثبت، فإن القراءة الصحيحة يجب الإيمان بها ويكفر من جردها، ويجوز القراءة بها في الصلاة وخارجها، ويحتج بها في الأحكام والتفسير واللغة. "بل ذكر ابن عبد البر إجماع العلماء على أن القراءة الشاذة إذا صح النقل بها عن الصحابة فإنه يجوز الاستدلال بها في الأحكام"^(٢).

"ولا تزال القيمة العلمية في ذلك ذات أهمية فائقة، وبخاصة في القراءات التي لا يقرأ بها الآن، وأكثرها يذكر في الكتب غير معزوة، بله بيان نوعها ودرجتها، وربما أخذ بها في الأحكام الفقهية والمعاني التفسيرية والقواعد اللغوية

(١) انظر: المنهاج في الحكم على القراءات ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ. ٤٣/٣٤.

وغيرها، وإذا اتضح أن ما كان كذلك من القراءات لا يحتج به إلا إذا كان
بنقل صحيح فإن البحث فيها من أولى المهمات"^(١).
وأفضل كتاب بين المنهجية العلمية الصحيحة لتخريج القراءة والحكم عليها
هو كتاب (المنهاج في الحكم على القراءات) للدكتور إبراهيم بن سعيد
الدوسري^(٢) حفظه الله.

(١) المنهاج في الحكم على القراءات ص ٢٢.

(٢) أستاذ القراءات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المطلب الثاني: توجيه القراءة.

اختلفت كتب القراءات المتقدمة في مناهجها في توجيه القراءات الواردة فيها، فمنهم من لا يذكر من التوجيه شيئاً ككتاب غاية الاختصار للهمداني^(١)، وكتاب المستنير لابن سوار^(٢)، ومنهم من يغلب عليه ذكر التوجيه ككتاب الإرشاد لأبي الطيب بن غلبون^(٣)، ومنهم من لا يذكر من التوجيه إلا ما تدعو الحاجة إليه ككتاب التبصرة لمكي بن أبي طالب^(٤)، وكتاب النشر لابن الجزري^(٥).

وكان ابن مجاهد في كتاب السبعة يذكر وجوه القراءات وعللها في سورة الفاتحة، فلما فرغ من سورة الفاتحة استطال ذكر العلل فأمسك عنها^(٦). وهكذا أصحاب كتب الحديث المسندة^(١) لا يذكرون من توجيه القراءة إلا ما تدعو إليه الحاجة.

(١) هو الحسن بن أحمد بن الحسن، أبو العلاء الهمداني العطار، شيخ همدان وإمام العراقيين، ت ٥٦٩ هـ. انظر: غاية النهاية ١ / ٢٠٤.

(٢) هو أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار، أبو طاهر البغدادي الحنفي، ت ٤٩٦ هـ. انظر: غاية النهاية ١ / ٨٦.

(٣) استقرت كتاب الإرشاد لأبي الطيب بن غلبون فوجدته يوجه أصول القراءات الواردة عن القراء وذلك بالاحتجاج لها من لغة العرب ثم يذكر اختياره في ذلك، وتوجيهه في أول الكتاب أكثر من توجيهه في آخره.

(٤) انظر: التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب. تحقيق محمد غوث الندوي. الدار السلفية - الهند. ١٤٠٢ هـ، الطبعة ٢. ص ١٧٣.

(٥) يوجه ابن الجزري في النشر القراءات في أبواب الأصول، وأما في الفرش فإنه يوجه في القليل النادر، كأن يحتاج إلى التوجيه لأجل الرد على من ضعف القراءة من النحويين وغيرهم، وأحياناً يوجه بلا سبب بل لزيادة الفائدة.

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد ص ٢١.

وهذا التوجيه له أصل في السنة، فقد كانت عائشة رضي الله عنها توجه قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ حَتَّىٰ تَلْمِزُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَلَا تَذَكَّرُوا﴾ يوسف [١١٠] لمن سألها عن قراءتها دفعا للظن الفاسد فيها^(٢).

وأول من سمع وجوه القراءات وألفها - كما قال أبو حاتم^(٣) - هو هارون بن موسى الأعمور^(٤) وكان من القراء^(٥).

فتبين من ذلك أن توجيه القراءات الواردة ليس بلازم على الباحث إلا ما دعت إليه الحاجة، فإذا تطلب البحث توجيه قراءة ما فعلى الباحث أن يرجع إلى كتب التوجيه المعتبرة مثل كتاب إعراب القراءات السبع وعللها، وكتاب الحجة في القراءات السبع، كلاهما لابن خالويه، ومثل كتاب علل القراءات للأزهري، وكتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وكتاب حجة القراءات لابن زنجلة، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب، وكتاب شرح الهداية في بيان علل القراءة للمهدوي، والكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار لابن إدريس.

(١) كالبخاري وأبي داود والترمذي والإمام أحمد والإمام مالك.

(٢) أخرجه البخاري، حديث (٣٣٨٩).

(٣) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني، ت ٢٥٥ هـ. انظر: غاية النهاية ٣٢٠ / ١.

(٤) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعمور العتكي البصري الأزدي مولاهم، توفي قبل المائتين. انظر: غاية النهاية ٢: ٣٤٨.

(٥) انظر: غاية النهاية ٢ / ٣٤٨.

المبحث الثاني: كيفية ترتيب القراءات الواردة في البحث، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترتيب القراءات بترتيب سور القرآن الكريم.

وهذا النمط يسلكه الباحث عند جمع القراءات الواردة في موضوع ما، فإنه يورد القراءات مرتبة بترتيب سور القرآن الكريم، ومن الأمثلة على هذه الطريقة: الكتب المصنفة في توجيه القراءات ككتاب (الكشف) لمكي بن أبي طالب، وكتب شواذ القراءات (كالمحتسب) لابن جني.

المطلب الثاني: ترتيب القراءات على مسائل الأصول والفرش.

وهذا النمط يسلكه المصنفون في القراءات المسندة، كسائر أصول النشر، وكتاب (الروض النضير) للمتولي، وكتاب (الدرر اللوامع) في مقرأ نافع لابن بري^(١)، وكتاب (صريح النص) للضباع^(٢)، وكتب المفردات القرآنية، ومن ذلك أيضا متون المنظومات في علم القراءات كالشاطبية والدرة والطيبة.

المطلب الثالث: ترتيب القراءات بحسب الموضوعات.

وهذا النمط يسلكه المصنف في موضوع ما، فإنه يورد القراءات في كل مبحث من مباحثه بحسب مسائل هذا الموضوع، ولذلك أمثلة كثيرة من الكتب المتقدمة، مثل الكتب المصنفة في تاريخ القراءات ونشأتها وعلومها،

(١) هو علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي الشهير بابن بري، وهو تسولي من فخذ بني اللنت، ت ٧٣١ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد أعراب، ١٤١٠ هـ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص ٢٢.

(٢) هو علي بن محمّد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع، ت ١٣٧٦ هـ. انظر: إمتاع الفضلاء ٢: ٢٣٦.

ككتاب (لطائف الإشارات) للقسطلاني، و(منجد المقرئين) لابن الجزري، و(جمال القراء) للسخاوي، و(المرشد الوجيز) لأبي شامة.

المطلب الرابع: ترتيب القراءات بحسب القراء.

وهذه الطريقة يستعان بها عند التصنيف في أصول القراء، فيفرد لكل قارئ باباً على حدة، وممن سلك هذه الطريقة الضباع في كتابه (الإضاءة في بيان أصول القراء).

المبحث الثالث: كيفية رسم الآيات عند ورودها على غير رواية حفص.

قد يستشهد الباحث في القراءات بآية قرآنية قرئت بغير رواية حفص، فيحتاج لرسمها بما يوافق تلك القراءة، فعليه أولاً أن يرجع إلى المصنفات في علم الرسم القرآني لينظر كيف كتبت تلك القراءة في مصحف المصر الذي قرئت فيه، فيكتب الآية كما كتبها الصحابة رضي الله عنهم، مع توثيق ذلك في حاشية البحث، ويمكن الاستعانة بالمصاحف التي طبعت بالروايات المتواترة، فينسخ منها الباحث الكلمة أو الآية المراد كتابتها ثم يلصقها في البحث.

وتوجد برامج حاسوبية خدمت النص القرآني بكتابته بالرسم العثماني برواياته المختلفة، فقد أصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف خطوطاً للمصحف الشريف برواية كل من: حفص، وشعبة، وقالون، وورش، والبزي، وقنبل، والدوري، والسوسي.

الفصل الثالث: التفريق بين مدرسة المشاركة ومدرسة المغاربة في علم القراءات.

يقصد بمصطلح "المشاركة" في كتب القراءات: القراء في بلاد الشام والعراق ومصر والحجاز، وأما مصطلح "المغاربة" فيقصد به ما يقابل المشاركة وهم: القراء في بلاد الأندلس وكل من المغرب الأدنى والأوسط والأقصى^(١). وهو يشمل اليوم الأقطار الداخلة في الاتحاد المغاربي الذي يشمل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا^(٢).

وقد جرى عرف القراء بعد قيام "المدرسة المغربية" في القراءة وعلومها وظهور "الطراز المغربي" في الرسم والضبط وعلوم الأداء، على إطلاق هذا اللفظ "المغاربة" في مقابل "المشاركة"، للتنبيه على بعض الفوارق والمذاهب التي استقل بها هؤلاء عن أولئك أو العكس، وذلك شائع كثير عند عدد من شراح (الشاطبية) من المشاركة كأبي شامة والجعبري^(٣) وابن القاصح، وعند غيرهم كابن الجزري في (النشر) والقسطلاني في (لطائف الإشارات لفنون القراءات) وأحمد البنا الدمياطي في (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر)^(٤).

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، تأليف عبد الهادي حميتو، المغرب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. التاريخ بدون، ١ / ٢٢.

(٢) المصدر السابق ١ / ٢٤.

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس الجعبري السِّلَفي نسبة إلى طريقة السلف، استوطن بلد الخليل عليه السلام حتى توفي سنة ٧٣٢ هـ. انظر: غاية النهاية ١ : ٢١.

(٤) المصدر السابق ١ / ٢٣.

وكل من المصطلحين يمثل مدرسة متكاملة في علم القراءات برجاله ومصنفاته، غير أن مدرسة المشاركة أسبق في هذا العلم، نشأة وتأييماً، ولا مزية في ذلك إذ هي مهبط الوحي، ومنشأ العلم، ومقر دار الخلافة الإسلامية، وإليها تضرب أكباد الإبل لأداء فريضة الحج، أو لطلب العلم. ولكل من مدرسة المشاركة ومدرسة المغاربة تاريخها ونشأتها ورجالها ومصنفاتها، وسأذكر في هذا الفصل أبرز الفروق بين المدرستين، ليستبين للباحث في كتب كل من الفريقين المنهج والنشأة والمصدر لكل منهما، وقد قسمت ذلك إلى خمسة مباحث، هي:

المبحث الأول: الفرق بينهما من حيث النشأة والتاريخ.

نشأت القراءات في المشرق الإسلامي مع نزول القرآن الكريم، وأما نشوءها في المغرب الإسلامي فجاء متأخرًا عن ذلك، فقد كان القرآن الكريم يسير حينما سارت راية الفتح والجهاد، وكانت البعثة الوحيدة التي لها أثرها في توحيد القراءة على وفق المصحف العثماني الإمام هي بعثة عمر بن عبد العزيز^(١)، وذلك لوصولها إلى إفريقية على رأس المائة الأولى للهجرة^(٢)، فكانت عامة المؤثرات في القراءة والشؤون العامة شامية، قال المَقْرِي^(٣): "واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي^(٤) وأهل الشام منذ أول الفتح"^(٥)، فقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر إلى حدود الخمسمائة^(٦)، فكان اقتداء أهل المغرب منصبًا على مذاهب أهل الشام في الفقه والقراءة والتوجيه العام، ثم لما سقطت دولة

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي أمير المؤمنين، ت ١٠١ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٥٩٣.

(٢) قراءة الإمام نافع عند المغاربة ١/ ٧٧.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني، المؤرخ الأديب الحافظ، ت ١٠٤١ هـ. انظر: الأعلام، للزركلي ١: ٢٣٧.

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد، أبو عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، ت ١٥٧ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق شبيب الأرنؤوط، ط ٣، التاريخ ١٤٠٥ هـ بيروت - مؤسسة الرسالة، ٧: ١٠٧.

(٥) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقرئ التلمساني، أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، التاريخ ١٩٩٧ م، بيروت - دار صادر، ٢/ ١٨٥.

(٦) النشر ٢/ ٢٦٤.

بني أمية سنة ١٣٢ هـ وانتقلت الخلافة إلى العباسيين بالعراق، فأدى ذلك بالتبع إلى انفساح المجال للقراءة الرسمية التي أصبحت قراءة الجماعة بها، وأصبحت تستأثر بالنشاط العام في القراءة والإقراء والتأليف والتلاوة وغير ذلك، وهي قراءة حمزة بن حبيب إمام أهل الكوفة^(١)، فتعرفت إفريقية على قراءة حمزة وتمكنت فيها، وفي ترجمة ابن خيرون^(٢) المقرئ ما يشير إلى أنه دخل بقراءة نافع إلى وسط علمي درج القراء فيه على قراءة حمزة وحدها، فقد قال ابن الفرضي^(٣): "قدم^(٤) بقراءة نافع على أهل إفريقية، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص، حتى قدم ابن خيرون فاجتمع عليه الناس، ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق"^(٥). وظلت قراءة حمزة أيضاً مستأثرة بالسواد الأعظم من القراء، قبل أن تزحزحها عن

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة ١/ ٩٦.

(٢) هو محمد بن عمر بن خيرون أبو عبد الله المعافري الأندلسي ثم القروي، شيخ القراء بالقيروان، ت ٣٠٦ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٢١٧.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي، أبو الوليد القرطبي الحافظ، ت ٤٠٣ هـ. انظر: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. لابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد. تحقيق د. محمد الأحمدى. القاهرة - دار التراث. التاريخ بدون، ١: ٤٥٢.

(٤) أي ابن خيرون.

(٥) **تاريخ علماء الأندلس**، لابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف. صححه: السيد عزت العطار الحسيني، ط ٢، التاريخ ١٤٠٨ هـ، القاهرة - مكتبة الخانجي، ٢/ ٧٩٩، ترجمة (١٣٩٣).

مكانها قراءة نافع بعد الصراع المذهبي المرير الذي مرت به المنطقة قبل أن تستقر في القراءة والفقہ على قاعدة جامعة^(١).

ثم ما لبث أن تحول الميدان العلمي تحولا جذريا في النصف الثاني من المائة الثانية موليا وجهه شطر المدينة في الحجاز، وتطلعت أبصار أهل المغرب والأندلس إلى الرواية عن أهل دار الهجرة والأخذ بمذاهبهم واختياراتهم والاقتراء بهم في قراءتهم، وكان يتصدر في الحرم النبوي الشريف مالك بن أنس إمام المذهب، ونافع بن أبي نعيم إمام القراءة، وتزايد الإقبال واتسع حتى لا يكاد المتتبع لأسماء من رحل إلى المدينة للقاء مالك يضبط هذه الرحلات العلمية لكثرتها وتوزعها على الجهات.

ومع كثرة هذه الرحلات إلا أن المؤرخين للقراءة قد أطبقوا على إسناد الريادة في دخول قراءة نافع إلى الأندلس إلى الغازي بن قيس القرطبي^(٢)، وكان الغازي قد وضع في البلاد الأندلسية "أصول المدرسة المدنية الاتباعية" في القراءة والرسم والضبط والعدد وغير ذلك من فروع هذا العلم، ويرسم معالم أولى المدارس التأسيسية في القراءة حسب روايته عن نافع وما أخذه عن أهل المدينة في كتابه (هجاء السنة)^(٣)، وقد حدد من خلاله مناهجهم واختياراتهم في رسم المصاحف وضبطها وفي القراءة بوجه عام^(١).

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة ١/ ١١٣.

(٢) غازي بن قيس أبو محمد الأندلسي، إمام جليل أخذ القراءات عرضا وسماعا عن نافع بن أبي نعيم، ت ١٩٩ هـ. غاية النهاية ٢/ ٢.

(٣) هذا الكتاب مفقود، وقد نقل عنه الداني وأبو داود سليمان بن نجاح وغيرهما، ويوجد بحث جمع أقواله بعنوان (الغازي بن قيس وأقواله في الرسم العثماني)، للباحث/ حاتم جلال التميمي، نشره

وأخذ كثير من الناس بقراءة نافع، إيثارا لمذاهب أهل المدينة دار الوحي والهجرة، وبلغت هذه الحلق في مسجد القيروان الجامع أوجها في عهد سحنون^(٢)، فاستطاع مع حاشيته أن يحول الاهتمام إلى مذاهب أهل المدينة تحويلا سريعا وعمما، وأن يرسخ في ضمن ذلك الميل إلى جميع ما هو مدني، والنفور مما سواه، بما في ذلك الأخذ بقراءتهم وتفضيلها على غيرها، ففي عهد تصدر سحنون ما بين عودته من رحلته سنة ١٩١ هـ وبين وفاته سنة ٢٤٠ هـ تمت النقلة العظيمة في إفريقية والجهات المغربية التابعة لها إلى مذاهب أهل المدينة، وتم وضع الأسس العتيدة لها بالمنطقة.

فأصبح لقراءة نافع جمهورها المعترف في أيام سحنون إلا أن المنافسة لا تزال بينها وبين قراءة حمزة.

ونخلص من هذا إلى أن انتشار قراءة نافع بإفريقية قد كان في زمن سحنون وابن خيرون، وربما في العقود الأولى من المائة الثالثة، ثم تزايد الإقبال عليها من قبل الجمهور على عهد ولاية سحنون للقضاء سنة ٢٣٤ هـ^(٣)، ثم بلغ

في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، في الجامعة الأردنية، مجلد ٤٢، العدد الثاني، لعام ٢٠١٥ م.

(١) انظر: غاية النهاية ٢/٢.

(٢) هو سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، اسمه عبد السلام، وغلب عليه لقب سحنون، كان أول من أظهر علم أهل المدينة بالمغرب، توفي سنة ٢٤٠ هـ، انظر: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، تصحيح إبراهيم شيوخ، ط ٢، التاريخ ١٣٨٨ هـ، مصر - مكتبة الخانجي، ج ٢ ص ٧٧، ١٠١.

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك. للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق عبد القادر الصحراوي، ١٩٧٠ م، المغرب - مطبعة فضالة، ٤: ٥٥.

الأخذ بها مداه على عهد المتولين للقضاء من أصحابه، حتى جاء ترسيم قراءة نافع وصدور الأمر القضائي الرسمي بالاختصار عليها في التعليم والإقراء، فذكر الداني في كتابه (طبقات القراء والمقرئين): "أن عبد الله بن طالب^(١) أيام قضائه بالقيروان سنة ٢٦٧ هـ أمر ابن برغوث^(٢) المغربي بجامع القيروان ألا يقرئ الناس إلا بحرف نافع"^(٣)، فكان لهذا المرسوم القضائي أثره البعيد في الإسراع بتعميم قراءة نافع، واعتمادها قراءة رسمية جامعة في بلاد المغرب الإسلامي^(٤).

ويمكن تحديد صدور هذا الأمر القضائي على وجه التقريب بما بين ولاية ابن طالب سنة ٢٥٧ هـ، وما قبل وفاة ابن برغوث سنة ٢٧٢ هـ^(٥)، وننتهي من هذا إلى أن اعتبار بداية ترسيم قراءة نافع في إفريقية كان في منتصف القرن الثالث من الهجرة.

(١) هو القاضي عبد الله بن طالب بن سفيان، ابن عم بني الأغلب أمراء القيروان، ت ٢٧٥ هـ. انظر: الديباج المذهب ١: ٤٢١.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) نقل ذلك عن الداني القاضي عياض في ترتيب المدارك ٤ / ٣١٣.

(٤) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة ١ / ١٤١.

(٥) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة ١ / ١٤١.

المبحث الثاني: الفرق بينهما من حيث السند والأداء.

الحق أنه يوجد اختلاف بين المشاركة والمغاربة في علم القراءات رواية ودراية، ومن هنا نستطيع أن نقسم ذلك الاختلاف إلى قسمين: اختلاف في السند، واختلاف في الأداء.

وتفصيل ذلك أن أسانيد أهل المغرب في القراءات ترجع إلى ستة أئمة أعلام^(١)، هم: علي بن سليمان القرطبي^(٢)، وابن غازي المكناسي^(٣)، وأبو

(١) انظر: الجوهرة المضية لخلف المغاربة مع المشاركة في القراءات السبعية. للصبحي بن محمد العمري. الناشر بدون، التاريخ بدون. ص ٣.

(٢) هو علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان القرطبي، مقرئ فاس وشيخ الجماعة بها، ت ٧٣٠ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد أعراب ص ٦٢.

(٣) هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي، شيخ الجماعة بها، ت ٩١٩ هـ. انظر: نبيل الابتهاج بتطويز الديباج، لأحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد التكروري، التنبكي السوداني، أبو العباس، تقديم: عبد الحميد الهرامة، ليبيا - دار الكاتب، ط ٢، التاريخ ٢٠٠٠ م. الجزء ١ الصفحة ٥٨١.

زيد ابن القاضي^(١)، وإدريس المنجرة^(٢) وابنه عبد الرحمن^(٣)، ومحمد بن عبد السلام الفاسي^(٤).

وجميع أسانيد هؤلاء الستة الأعلام تعود إلى أبي عبد الله الصغير شيخ العصر المريني في المغرب، وهو محمد بن حسين النيجي الشهير بالصغير، كان إماما في القراءات، متبحرا فيها، عارفا بطرقها وأسانيدها، حتى قال أبو زيد المنجرة: "إن أسانيد عامة أهل المغرب في السبع والعشر من طريقه، توفي سنة ٨٨٧ هـ، له تعاليق مهمة على حرز الأمازي^(٥)".

وقد ألف ابن غازي المكناسي فهرسة ذكر فيها رواياته وأسانيد، سماها (التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد)، ومما جاء فيها روايته عن أبي عبد الله الصغير حيث يقول: "وأروي عن أستاذي الصغير، عن أبي الحسن الوهري^(٦)، عن أبي وكيل ميمون الفخار^(١)، عن أبي عبد الله محمد بن

(١) هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم المعروف بابن القاضي، أصله من مكناسة، ت ١٠٨٢ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد أعراب، ص ٩٣.

(٢) هو أبو العلاء، إدريس بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الشريف المدعو المنجرة، ت ١١٣٧ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد أعراب، ص ١١٧ هـ.

(٣) هو عبد الرحمن بن إدريس، المعروف بأبي زيد المنجرة، وهو ولد أبي العلاء السالف الذكر، وخلفه في كرسي الإقراء بجامع القرويين، في فاس، ت ١١٧٩ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٢٦.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد الفاسي لقبًا ودارًا، ت ١٢١٤ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٤١.

(٥) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٦٣.

(٦) لم أجد له ترجمة.

جحلون^(٢)، عن أبي بكر بن أحمد بن حمزة^(٣)، عن أبيه^(٤)، عن أبي عمرو الداني، عن محمد بن أحمد الكاتب^(٥)، عن أحمد بن موسى^(٦)، عن مضر بن محمد الضبي^(٧)، عن أحمد بن أبي بزة^(٨)، عن عكرمة بن سليمان^(٩)، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم^(١٠).

قال أبو زيد المنجرة: وهو سند عامة أهل المغرب في السبع والعشر الصغير.

(١) هو ميمون بن مساعد المصمودي، مقرئ من أهل فاس، ت ٨١٦ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب ص ٣٢.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) هو محمد بن أحمد بن علي بن حسين، أبو مسلم الكاتب البغدادي، نزيل مصر، معمر مسند عالي السند، ت ٣٩٩ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٧٣.

(٦) هو ابن مجاهد، تقدمت ترجمته.

(٧) هو مضر بن محمد بن خالد بن الوليد أبو محمد الضبي الأسدي الكوفي، معروف وثقوه، لم يذكر له سنة وفاة، انظر: غاية النهاية ٢: ٢٩٩.

(٨) هو البزي الراوي الأول عن ابن كثير.

(٩) هو عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر، أبو القاسم المكّي، كان إمام أهل مكة في القراءة بعد شبيل وأصحابه، بقي إلى قبيل المائتين. انظر: غاية النهاية ١: ٥١٥.

(١٠) انظر القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٧١ - ٧٣.

ويحدثنا ابن غازي عن أسانيدته العالية حيث يروي عن شيوخ أبي عبد الله الصغير فيقول: "وأروي عن شيخي أبي الحسن المنوني^(١)، عن أبي عبد الله الفخار عن أبي يعقوب يوسف بن مبخوت^(٢) أستاذ فاس الجديد، قال: وهو سند عال - والله الحمد والمنة - ساويت فيه شيخنا أبا عبد الله الصغير من وجه، وساويت بعض شيوخه من وجه آخر"^(٣).

وأما أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي^(٤)، فكان من كبار مشيخة عصره، وينتهي إسناده إلى ابن غازي، وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها، ت ١٠٠٩ هـ، وكان من أشهر تلاميذه محمد بن يوسف التاملي^(٥) ت ١٠٤٨ هـ^(٦)، ولكن الترغي الآن لا تمر به أسانيد المتأخرين من المغاربة^(٧).

(١) هو علي بن محمد بن منون، أبو الحسن الحسيني المكناسي، ت بعد ٨٧٠ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٧٠.

(٢) هو أبو الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري، أستاذ البلد الجديد (فاس الجديد)، من طبقة أبي عبد الله القيسي. انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة، لعبد الهادي حميتو ٣: ٣٥٠.

(٣) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٧٣.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي المستاري، ازدحمت الركبان على بابها، وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها. انظر: القراءات والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٨٥.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي، اختص في علوم القرآن بأبي عبد الله الترغي، انظر: القراءات والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٨٦ - ٨٧.

(٦) انظر: القراءات والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٨٥ - ٩٢.

(٧) أفادي بذلك أحد قراء المغرب المسندين وهو الشيخ عبد الإله التيجاني حفظه الله.

وأشهر الطرق التي تتصل بابن غازي في العصر الحاضر، هي:

١. طريق محمد بن عبد السلام الفاسي (ت ١٢١٤ هـ) بسنده إلى ابن غازي.

وإليه تعود أكثر أسانيد القراء المعاصرين في المغرب الإسلامي^(١).

٢. طريق عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي^(٢) بسنده إلى ابن غازي.

وإليه تعود أكثر أسانيد القراء المعاصرين في موريتانيا^(٣).

والأداء عند المغاربة هو ما حرره هؤلاء الأئمة الذين يقرؤون من طريقهم، والذين تتصل روايتهم بهم، وأداؤهم لا يخرج عن نصوص الداني ومكي وابن شريح^(٤)، فهؤلاء الثلاثة هم أقطاب المدرسة المغربية^(٥).

والكتب التي من طريقها يروي أهل المغرب القراءات هي: القراءات السبع بمضمن كتاب التيسير ونظمه الشاطبية، وقراءة نافع بطرقها العشرة^(١) بمضمن

(١) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة ٤ / ٣٩٧.

(٢) هو عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي، شيخ القراءات في موريتانيا، صحح القرآن وجوده، ولا سيما مسألة الجيم المشهورة، ت ١١٤٣ هـ. انظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، لمحمد المختار ولد آباء. الناشر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - المغرب، ١٤٢٢ هـ. ص ٥٨٢. وموقع إسلام أون لاين.

(٣) انظر: أسانيد القراءات ومنهج القراء في دراستها. أحمد بن سعد المطيري. رسالة دكتوراه. جامعة الإمام ١٤٣٢ هـ. ص ١٣٠، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ص ٥٨٠.

(٤) هو محمد بن شريح بن أحمد، أبو عبد الله الرعيبي الإشبيلي، ت ٤٧٦ هـ. انظر: غاية النهاية ١٥٣ / ٢.

(٥) انظر: الجوهر المضية لخلق المغاربة مع المشاركة في الأداء للسبعة القراء للصبحي العمري ص ٣.

كتاب (التعريف في اختلاف الرواة عن نافع) للداني، وقد لخص هذا الكتاب ابن غازي في منظومته (تفصيل عقد الدرر في طرق نافع العشر)، وأضاف إليه إضافات ذات أهمية، جعلت هذا الفرع يفوق أصله، وينال الشهرة الفائقة، وكان لهذه المنظومة صداها البعيد، وقد نُوِّهَ بها كثيرون، وشرحها جماعة^(٢).

وأما أسانيد المشاركة فكلها ترجع إلى الإمام محمد ابن الجزري، والأداء عندهم هو ما حرره ابن الجزري في الطيبة وما يدور في فلكها، وما عليه العمل مما في الشاطبية والدرة.

وأشهر الطرق التي تعود إلى ابن الجزري في العصر الحاضر أربعة، هي:

١. طريق محمد بن أحمد المتولي بسنده إلى ابن الجزري.
٢. طريق عبد الله بن عبد العظيم الدسوقي بسنده إلى ابن الجزري.

(١) الطرق العشر النافعية هي أربع روايات عن الإمام نافع المدني، وهي رواية كل من: إسماعيل وإسحاق وقالون وورش، يتفرع عنها عشر طرق: أربع منها يقرأ بها المشاركة، وهي الحلواني وأبو نشيط عن قالون، والأصبهاني والأزرق عن ورش، ويزيد عليها ست طرق أخرى وهي: إسماعيل عن قالون، والعتقي عن ورش، ومحمد بن إسحاق وابن سعدان عن المسيبي، وابن فرح وأبو الزعراء عن إسماعيل الأنصاري. وهذه الطرق الزوائد والروايات صحيحة الإسناد متواترة عند قراء بلاد المغرب خاصة، تلقوها بالسند المتواتر، تتصل بإسنادها إلى أبي عمرو الداني مباشرة، ولا تمر بابن الجزري، ولا تخالف رسم المصحف، ولكن لا يعرفها القراء المشاركة، ولم تتصل بهم متواترة.

(٢) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٦٩، ٧٧ - ٨٠، أسانيد القراءات ومنهج القراء في دراستها ص ١٢٨ - ١٢٩.

وإلى هذين الطريقتين تعود أكثر أسانيد القراء المعاصرين من طريق الشاطبية والدرة والطيبة في مصر ومن اتصل بأسانيدهم^(١).

٣. طريق أحمد بن محمد الحلواني الكبير^(٢) بسنده إلى ابن الجزري.

وإليه تعود أكثر أسانيد القراء المعاصرين من طريق الشاطبية والدرة في الشام ومن اتصل بأسانيدهم^(٣).

٤. طريق محمد بن قاسم البقري^(٤) بسنده إلى ابن الجزري.

وإليه تعود أكثر أسانيد الهند وعدد من البلاد الآسيوية، من قراءتهم على عبد الخالق المنوفي الأزهرى شيخ القراء بالهند وهو قد قرأ على البقري.

وإليه تعود أيضًا أكثر أسانيد المغاربة من طريق الشاطبية والدرة، وقد نقله إلى هناك تلميذ البقري أبو العلاء إدريس بن محمد المنجرة، ونقله عنه ابنه عبد الرحمن بن إدريس المنجرة، ونقله عنه محمد بن عبد السلام الفاسي^(٥).

(١) انظر: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات. إبراهيم بن سعيد الدوسري. مكتبة الرشد - الرياض. ١٤٢٠ هـ. ص ١٠٦، أسانيد القراءات ومنهج القراء في دراستها، للباحث أحمد بن سعد المطيري ص ١٢٥.

(٢) هو الشيخ أحمد علي بن محمد بن محمد الشهير بالحلواني الشافعي الأشعري، ت ١٣٠٧ هـ. انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء للبرماوي ص ٥٣.

(٣) انظر: أسانيد القراءات ومنهج القراء في دراستها ص ١٢٦.

(٤) هو محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري الشافعي المقرئ، ت ١١١١ هـ. انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. لإسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ١٩٥١ هـ. ٢: ٣٠٧.

(٥) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة ٤ / ٣٧٥ - ٣٧٨، ٣٨٨ - ٣٩٢، ٤٠٦ - ٤٠٧ هـ.

وبناء على ما تقدم فإنه يوجد اختلاف في أداء القراءات السبع بين المشاركة والمغاربة وذلك في بعض الأوجه والاختيارات، ومرد ذلك إلى الرواية والأسانيد، وقد نظم هذه الاختلافات أحد القراء المتأخرين من المغاربة^(١) في منظومته (الجوهرة المضية لخلف المغاربة مع المشاركة في الأداء للسبعة القراء).

المبحث الثالث: الفرق بينهما من حيث رسم المصحف وضبطه ونقطه.

كثرت التأليف في رسم المصاحف واختلافها عند كل من المشاركة والمغاربة، فكتب فيه أبو حاتم السجستاني، وأبو بكر الأنباري^(٢)، ثم ابن اشته الأصبهاني^(٣)، والمهدوي، ومكي والدايني فألف كتابين في هذا الموضوع هما: المقنع والمحكم، اللذان هما المرجعان الأساسيان في هذا الفن، وقد أخذ عن الإمام الداني تلميذه سليمان بن نجاح^(٤) فصنف كتاب التبيين لهجاء التنزيل، ومختصره، وتعقب فيه شيخه، وقد نظم الإمام أبو القاسم الشاطبي مجمل قواعد الرسم وأحكامه في قصيدته المعروفة بـ (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد).

(١) وهو الصبحي العمري.

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباري النحوي، ت ٣٢٨ هـ انظر: تاريخ بغداد. أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت. ١٤٢٢ هـ. ٤: ٢٩٩.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أشته أبو بكر الأصبهاني، ت ٣٦٠ هـ. انظر: غاية النهاية ١٨٤: ٢.

(٤) هو سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي مولى المؤيد بالله بن المستنصر الأندلسي، ت ٤٩٦ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٣١٦.

ومن العلماء المغاربة الذين اقتصوا بالتأليف وبرعوا فيه براعة شديدة وفاقوا من سواهم: محمد بن إبراهيم الشَّريشي المعروف بالخرّاز ت ٧١٨ هـ، حيث نظم مجمل ما سبقه في أرجوزته المسماة ، (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن) ألحق بها رجزه في الضبط، وقد نالت شهرة بالغة، وتناولها جمهور العلماء في المغرب بالشرح والتوشيح^(١)، وشهرة الخراز ترجع إلى هذا النظم أكثر من غيره، وقد جمع فيه زيادة ما أُلِّفَ في فن الرسم والضبط، وزيادات أغفلها المتقدمون، أو اختلف فيها المتأخرون، فهجر الناس كتب الأقدمين واقتصروا عليه، وذاعت شهرته في الآفاق^(٢).

ومنهم ابن البنا^(٣) في كتابه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل)^(٤)، وعبد الواحد بن عاشر^(٥) ت ١٠٤٠ هـ، انفرد في عصره بعلم الرسم، وألف كتابه (فتح المنان المروي بمورد الظمآن)، وهو شرح على قصيدة الخراز، وهو يدل على تبحر في علوم القرآن، وتضلع شامل في فنون اللسان، وله أيضا:

(١) انظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد ابّاه ص ٢٩ - ٣٠، القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٦٩.

(٢) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) هو أحمد بن محمد الأزدي أبو العباس المعروف بابن البنا المراكشي، ت ٧٢١ هـ. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد محمد مخلوف، تعليق عبد المجيد خيالي، لبنان - دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ، ١: ٣١٠.

(٤) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٥٢ - ٥٣، ٥٦.

(٥) هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري، ت ١٠٤٠ هـ. انظر: الأعلام للزركلي

٤: ١٧٥.

(الإعلان بتكميل مورد الظمان) في رسم غير نافع من بقية السبعة، وله عليه شرح^(١).

ومن الكتب التي بينت الفروق بين المغاربة والمشاركة في الرسم والضبط كتاب (سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين) للضباع.

المبحث الرابع: الفرق بينهما من حيث المصنفات.

أما بلاد الأندلس فذكر ابن الجزري أنه لم يكن بها شيء من هذه القراءات إلى أواخر المائة الرابعة، فرحل منهم من روى القراءات بمصر، وكان أبو عمر الطلمنكي^(٢) مؤلف (الروضة) أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، وتوفي سنة (٤٢٩ هـ)، ثم تبعه مكّي بن أبي طالب، مؤلف (التبصرة)، و(الكشف) وتوفي سنة ٤٣٧ هـ، ثم الحافظ أبو عمرو الداني مؤلف التيسير وجامع البيان وغيرهما، وتوفي سنة (٤٤٤ هـ)^(٣). فقرأ الناس على هؤلاء ورحلوا إليهم إذ لم يكن ببلادهم من يضاھيهم، واشتهروا بالأندلس وتصانيفهم هذه، ثم تتابع الناس إلى الحج، فقرؤوا بمصر، منهم ابن شريح مؤلف كتاب (الكافي)، ودخل بعضهم الشام، ورحل بعضهم إلى حران، وبعضهم إلى بغداد، فاتسعت

(١) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٨٥ - ٩٢.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن قرقمان أبو عمر الطلمنكي المعافري الأندلسي، ت ٤٢٩ هـ.

انظر: غاية النهاية ١: ١٢٠.

(٣) انظر: النشر ١/ ١٨٦.

رواياتهم قليلا، ورحل أيضا أبو القاسم يوسف بن جبارة^(١) فجمع بين طرفي المغرب والمشرق وصنف كتاب الكامل^(٢).

وأما أهل المغرب فقد تأخروا في هذا الميدان عن الأندلس بنحو قرنين من الزمن قضوها في الفتوح والجهاد، ففي حدود أوائل القرن السابع الهجري بدأت الشخصية المغربية تبرز في عالم التأليف في القراءات، حتى احتلوا المكانة المرموقة في هذا المجال، ولقد اتجهت أكثر الدراسات القرآنية في هذا القرن إلى المذهب الرسمي للدولة، وهو مقراً نافع، فتأسست مدرسة قراءة نافع، وتحدد معالمها، فألفت مؤلفات، منها المنظور والمنثور^(٣)، ومن العلماء الذين اهتموا بقراءة نافع وأوفوا على من قبلهم ومن بعدهم: ابن بري أبو الحسن التازي ت ٧٣١ هـ، وقد خلف آثارا علمية قيمة أهمها: (الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع)، وهذه الأرجوزة القرآنية التي طارت شهرتها في الآفاق، وغطت على كل ما ألف في هذا الباب ضمَّنها ابن بري أصول مقراً نافع الذي اختاره المغاربة قراءة لهم^(٤).

(١) هو يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي الشكري، ت ٤٦٥ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٣٩٧.

(٢) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين. محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠ هـ. ص ٢٦، البرهان في علوم القرآن. محمد بن عبد الله الزركشي.

تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٦ هـ. ١/ ٣٢٣.

(٣) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٢١.

(٤) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٢٢ - ٢٣.

وقد كتب في موضوع قراءة نافع غير ابن بري من علماء المغرب وهم كثير، منهم ابن القصاب^(١) في كتابه (تقريب المنافع في أصل مقرأ نافع)^(٢).

وأما المؤلفات المغربية في القراءات السبع فهي كثيرة بكثرة حفاظ السبع في كل عصر من عصور المغرب^(٣)، وسأخص كل فن من فنون القراءات بذكر أشهر المشاهير الذين خلفوا آثارا مشرقية ومغربية في ذلك الفن، وذلك فيما يلي:

ففي موضوع شرح الشاطبية ألف المشاركة كتاب (فتح الوصيد) للسخاوي، و(الدرة الفريدة) للمنتجب الهمداني^(٤)، و(كنز المعاني) لشعلة^(٥)، وإبراز المعاني لأبي شامة، و(كنز المعاني) للجعبري^(٦)، وألف المغاربة (اللالئ الفريدة في شرح القصيدة) للفاسي^(٧)، و(فرائد المعاني في شرح حرز الأمان)

(١) هو محمد بن علي بن عبد الحق، أبو عبد الله الأنصاري الفاسي، يعرف بابن القصاب، ت ٦٩٠ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٢٠٤.

(٢) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٣١.

(٣) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٦٠.

(٤) المنتجب بن أبي العز بن رشيد، منتجب الدين أبو يوسف الهمداني، ت ٦٤٣ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٣١٠.

(٥) محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين أبو عبد الله الموصلبي الحنبلي الملقب بشعلة، ت ٦٥٦ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ٨٠.

(٦) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٦١.

(٧) محمد بن حسن بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الفاسي، نزيل حلب، ت ٦٥٦ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ١٢٢.

لابن آجروم^(١)، و(إنشاد الشريد من ضوال القصيد)، لابن غازي المكناسي
ت ٩١٩ هـ.

وفي موضوع علوم القرآن، ألف المشاركة كتاب (البرهان في علوم القرآن)
للزركشي^(٢)، وكتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي^(٣)، وألف المغاربة
كتاب (الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة)، للحسين بن علي الشوشاوي
السوسي^(٤).

وفي علم التجويد، ألف المشاركة (القصيدة الرائية في التجويد) لأبي مزاحم
الخاقاني^(٥)، وهي أول ما صنف في هذا العلم، وكتاب (التمهيد في علم
التجويد) لابن الجزري، وألف المغاربة كتاب (التحديد في الإتقان والتجويد)
للداني، وكتاب (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) لمكي بن أبي
طالب (ت ٤٣٧ هـ).

(١) هو محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي المغربي النحوي المالكي ويعرف بابن آجروم
بالمدة، ت ٨١٠ هـ. انظر: الضوء اللامع ٩: ٨٢.

(٢) هو محمد بن بھادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي، ت ٧٩٤ هـ.
انظر: الدرر الكامنة ٥: ١٣٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، ت ٩١١ هـ. انظر:
الأعلام للزركلي ٣: ٣٠١.

(٤) انظر: الفراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٦٤.

(٥) موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، أبو مزاحم الخاقاني البغدادي، ت ٣٢٥ هـ. انظر: غاية
النهاية ٢: ٣٢٠.

وفي موضوع **الجمع والإرداف**^(١)، ألف علي بن سليمان الأنصاري القرطبي مقرئ فاس ت ٧٣٠ هـ، كتابه (ترتيب الأداء وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء)، ولخص أكثر مسائل هذا الكتاب شيخ الإقراء في عصره أبو العلاء إدريس المنجرة ت ١١٣٧ هـ، في كتابه (نزهة الناظر والسامع في إتقان الإرداف والأداء للجامع)^(٢)، وللمشاركة كتاب (الدرة الفريدة في جمع القراءات العشر) وهو من طريق الطيبة للشيخ محمد إبراهيم محمد سالم^(٣)، وكتاب (المنح الإلهية في جمع القراءات السبع) للدكتور خالد محمد الحافظ^(٤).
وأما **موضوع الوقف** فهو أحد فروع علم القراءات، وقد أُلّف فيه كثيرون، فمن المشاركة: أبو حاتم السجستاني في كتابه (المقاطع والمبادئ)، وأبو جعفر النحاس^(٥) في كتابه (القطع والائتناف)، والزجاج^(٦) في كتابه (الوقف

(١) وهو من الموضوعات التي ابتكرها المغاربة والأندلسيون، وذلك بأن يجمع القارئ عدة قراءات ويردّف بعضها على بعض في ختمة واحدة، وللناس في ذلك مذاهب، فالجمع هو ضم قراءة إلى قراءة، والإرداف عطف قارئ على قارئ، أو راو على راو، أو العكس.

(٢) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٦٥ - ٦٦.

(٣) هو الشيخ محمد إبراهيم محمد سالم، توفي سنة ١٤٣٠ هـ.

(٤) هو الشيخ خالد بن محمد بن عبد المالك العلمي الحسني، ولد بالمدينة المنورة، انظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء ١: ٩١.

(٥) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس المصري النحوي، ت ٣٣٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥: ٤٠١.

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن السري أبو إسحاق الزجاج البغدادي، ت ٣١١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٤: ٣٦٠.

والابتداء)، وأبو سعيد السيرافي^(١) في كتابه (الوقف والابتداء)، وأبو بكر الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء)، والسجاوندي^(٢) في كتابه (الوقف والابتداء)، والخزاعي^(٣) في كتابه (الإبانة في الوقف والابتداء)، والنكراوي^(٤) في كتابه (الاقتدا في معرفة الوقف والابتداء)، ومن المغاربة الداني في كتابه (المكتفى في الوقف والابتداء)، وأبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي^(٥) في كتابه (تقييد وقف القرآن)، وهو واضع وقف القرآن بالمغرب^(٦).

(١) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد السرافي النحوي، ت ٣٦٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٤٧.

(٢) هو محمد بن طيفور أبو عبد الله السجاوندي الغزنوي، كان في وسط المائة السادسة، انظر: غاية النهاية ٢: ١٥٧.

(٣) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل، ركن الإسلام، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، ت ٤٠٨ هـ. انظر: غاية النهاية ٢: ١٠٩.

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد القاضي معين الدين أبو محمد النكراوي الإسكندري، ت ٦٨٣ هـ. انظر: غاية النهاية ١: ٤٥٢.

(٥) هو محمد بن أبي جمعة أبو عبد الله الهبطي السماطي، ت ٩٣٠ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٦) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٧٦، ١٧٩.

المبحث الخامس: فروق عامة.

يلاحظ الدارس لعلم القراءات أن مؤلفات المشاركة في القراءات شملت القراءات السبع والعشر وما فوق ذلك، أما مؤلفات المغاربة فلا تعدو القراءات السبع، وقليل منهم من ألف في القراءات الثلاث المتممة للعشر، وهم: أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي^(١) ت ١٠٩٦ هـ، في كتابه (التقييد لما سرد من نصوص الدرّة والقصيد)، جعله تذكرة لقارئ الثلاثة الزائدة على السبع، وهو أول من كتب في موضوع القراءات الثلاث من المغاربة^(٢). وجاء بعده أبو العلاء المنجرة ت ١١٣٧ هـ، وألف كتابه (فتح المجيد المرشد لضوال القصيد) وهو شرح على الدرّة المضية في قراءة الأئمة المرضية، فهو ثاني من كتب في القراءات الثلاث من المغاربة^(٣)، ومن تلاميذ أبي العلاء المنجرة أحمد بن عبد العزيز بن عاشر^(٤) له كتاب (الدلائل في قراءة الأئمة الثلاثة)، وهو ثالث الذين كتبوا في القراءات الثلاث من المغاربة^(٥). ثم جاء محمد بن الجلابي الشيطمي^(٦)، ألف كتاب (رمز الثلاثة المكملين

(١) هو عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، ت ١٠٩٦ هـ. انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١١٢.

(٢) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٩٣، ٩٥، ١١٢.

(٣) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٢٥.

(٤) ذكره سعيد أعراب في كتابه (القراء والقراءات بالمغرب) ص ١٣٥.

(٥) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٣٥.

(٦) ذكره سعيد أعراب في كتابه (القراء والقراءات بالمغرب) ص ١٦١.

للعشرة)، وهو رابع الذين كتبوا في هذا الموضوع من المغاربة^(١). وربما رجح السبب في ذلك إلى بعد الشقة بين المشرق والمغرب، والأهم من ذلك كون أكابر علمائهم وقرائهم ألفوا في القراءات السبع دون العشر، كأبي عمر الطلمنكي أول من أدخل القراءات إلى الأندلس، مؤلف الروضة في القراءات السبع، ومكي بن أبي طالب مؤلف التبصرة في القراءات السبع، ومن بعدهم كالداني والشاطبي وغيرهم، فلعلهم اقتدوا آثار شيوخهم في ذلك ولم يتقدموا بين أيديهم^(٢).

والملاحظة الأخرى التي تجذب انتباه الدارس للتراث المغربي في القراءات هو توسعهم في قراءة الإمام نافع توسعاً شديداً، حتى وجدت روايات وطرق عن الإمام نافع ليست عند المشاركة، مثل رواية كردم^(٣) وسقلاب^(٤) عن نافع، والطرق العشر المروية عن نافع، ولا عجب أن من اعتنى بشيء وصرف اهتمامه إليه أن توجد عنده نفائس وخصائص ليست عند غيره، ولذا فإن

(١) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ١٦١.

(٢) وقد أجاب مكي بن أبي طالب عن سبب جعل القراء سبعة فقال: "جعلوا سبعة لعلتين: إحداهما: أن عثمان رضي الله عنه كتب سبعة مصاحف، ... فجعل عدد القراء على عدد المصاحف، والثانية: أنه جعل عددهم على عدد الحروف التي نزل بها القرآن وهي سبعة"، الإبانة ص ٩٠.

(٣) هو كردم بن خالد المغربي التونسي، قدم المدينة وعرض على نافع. لم تذكر سنة وفاته، انظر: غاية النهاية ٢ / ٣٢.

(٤) هو سقلاب بن شيبعة أبو سعيد المصري، قرأ القرآن عرضاً على نافع، ت ١٩١ هـ. انظر: غاية النهاية ١ / ٣٠٨.

أهل المغرب يسمون قراءة نافع القراءة الحسنة^(١)، اقتداء بقول الإمام مالك: "قراءة نافع سنة"^(٢)، يعني أن مالكا استحسن قراءة نافع، واختارها، وهو إمامهم المقتدى فاتبعوه في مذهبه وفي قراءته.

ومن الموضوعات التي انفردت بها المدرسة المغربية في القراءات موضوع الحطيات والرمزيات والعدد.

فأما **الحطيات** فهو فن يقوم على إحصاء شامل لما في القرآن من حروف وكلمات وجمل مكررة أو متشابهة، ثم يحط على الكلمات المتشابهة عدد للوزن أو الثبت أو الحذف أو غير ذلك، ليسهل استظهارها، وظهرت مدرسة الحطيات بالمغرب في أوائل القرن الثالث عشر الهجري^(٣).

وأما **الرمزيات** فهي دواوين تعنى برموز القراء، وأحكام القراءة، وكيفية صياغتها وترتيبها، ليقراً بها في جمع القراءات، وأول ما ظهرت هذه الرموز ببلاد الأندلس، وأول من استعملها في تأليفه أبو القاسم الشاطبي ت ٥٩٠ هـ، فقد اختصر أسماء الشيوخ البدور السبعة ورواتهم، ورمز إليهم بحروف أبجد^(٤)، وكانت هذه الرموز توضع فوق الكلمات المختلف فيها في التراكيب وبعد الكلمات في الرسم، ولا تزال بعض المصاحف تحمل هذا الطابع إلى

(١) قال سحنون: "ويلزمه أن يعلمهم ما علم من القراءة الحسنة وهو مقرأ نافع"، آداب المعلمين ص

١٠٢.

(٢) الأثر رواه ابن مجاهد في السبعة ص ٦٢.

(٣) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٦٧، ١٦٧، ١٦٨.

(٤) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٢٠٢.

اليوم، ثم جردت كتآليف خاصة، وسميت (رمزيات) إن تعلقت بوجوه القراءات، و(رسميات) إن كانت تتصل بالرسم كما هو بين في محله^(١).
وأما العدد فهو يقوم على إحصاء شامل لوجوه القراءات ومختلف الروايات، فاختصرتها وألغت المكرر منها، ووضعت على الكلم المختلف فيها عدد رواياتها وأرقام وجوهها، فاختصرت على القارئ الطريق، وسهلت عليه معرفة هذه الوجوه وحفظها^(٢).
وهذه الفنون من حطيات ورمزيات وعدد هي تراث مغربي صميم لا تعرفه مكنتات المشرق^(٣).

(١) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٢٠٥.

(٢) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٢٠٧، ٢٠٩.

(٣) انظر: القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص ٢١٠.

الخاتمة

١. تفاوت مسائل القراءات تفاوتاً عظيماً من حيث الصعوبة واليسر، فمنها ما يعد من عضل المسائل كإثبات صحة القراءة أو تواترها أو كونها معمولاً بها أم لا، ومنها ما دون ذلك، وبذلك تفاوت العلماء بها رواية ودراية.
٢. تميز كتاب النشر لابن الجزري بمنهج مختلف عن سائر كتب القراءات المسندة.
٣. تعتبر كتب القراءات النظرية مرجعاً أصيلاً لأشهر مسائل القراءات.
٤. من أحاط علماً بكتب القراءات النظرية أصبح لديه حصيلة علمية غزيرة عن أهم مسائل القراءات.
٥. تعتبر كتب القراءات المسندة كالنشر وأصوله من المصادر المهمة في توجيه القراءات.
٦. يعتبر كتاب النشر مصدراً مهماً لمعرفة القراءات الصحيحة الواردة عن الصحابة والتابعين وأتباعهم.
٧. إن عزو القراءة وتخريجها والحكم عليها لازم على الباحث مهما كان غرضه من البحث.
٨. أحق القراءات بالبحث والتخريج هي القراءات التي لا يقرأ بها الآن.
٩. الأصل ألا توجه القراءة الواردة في الأبحاث إلا لعله وسبب يدعو إليه المقام، وهذا صنيع المصنفين المتقدمين.
١٠. الأصل في ترتيب الكتب المصنفة في القراءات أن ترتب على نمط واحد، وقد ترتب بعض المصنفات على نمطين بحسب موضوعها.

١١. أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس وبلاد المغرب هو الغازي بن قيس.
١٢. أول من أدخل علم القراءات إلى الأندلس هو أبو عمر الطلمنكي.
١٣. كان رائد النقلة العظيمة في إفريقية إلى مذاهب أهل المدينة هو سحنون.
١٤. أول من حاز الريادة في اجتماع أهل إفريقية على قراءة نافع هو ابن خيرون.
١٥. أول من أصدر مرسوما قضائيا في ترسيم قراءة نافع في بلاد المغرب الإسلامي والاقتصار عليها في التعليم والإقراء هو عبد الله بن طالب أيام قضاائه بالقيروان سنة ٢٦٧ هـ.
١٦. لم يكن الخلاف بين المغاربة والمشاركة خلاف تضاد، بل هو خلاف تنوع.
١٧. إن كتابة المغاربة في القراءات الثلاث ضئيلة جدا، وأول من كتب فيها أربعة من المغاربة، هم أبو زيد عبد الرحمن الفاسي، وأبو العلاء المنجرة، وأحمد بن عبد العزيز بن عاشر، ومحمد بن الجلالي الشيطمي.
١٨. يوجد عند المغاربة فنون في القراءات لا تعرفها مكنتات المشرق كالحطيات والرمزيات والعدد.
١٩. لا يزال موضوع الفرق بين مدرسة المغاربة ومدرسة المشاركة في القراءات بحاجة إلى بحث ودراسة.

قائمة المصادر والمراجع العربية

١. الغازي بن قيس وأقواله في الرسم العثماني. حاتم جلال التميمي، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، في الجامعة الأردنية، مجلد ٤٢، العدد الثاني، لعام ٢٠١٥ م.
٢. الإبانة عن معاني القراءات. لمكي بن أبي طالب. تحقيق د. عبد الفتاح شلبي. دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٣٧٩ هـ.
٣. أسانيد القراءات ومنهج القراء في دراستها. أحمد بن سعد المطيري. رسالة دكتوراه. جامعة الإمام ١٤٣٢ هـ.
٤. الأعلام، للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. ط ١٥، التاريخ ٢٠٠٢، دار العلم للملايين - بيروت.
٥. الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات. إبراهيم بن سعيد الدوسري. مكتبة الرشد - الرياض. ١٤٢٠ هـ.
٦. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، للبرماوي، إلياس بن أحمد حسين، تاريخ النشر ١٤٢١ هـ، دار الندوة العالمية.
٧. البرهان في علوم القرآن. لمحمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٦ هـ.
٨. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، لمحمد المختار ولد آباء. الناشر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - المغرب، ١٤٢٢ هـ.
٩. تاريخ بغداد. أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت. ١٤٢٢ هـ.

١٠. تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن يوسف. صححه: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، التاريخ ١٤٠٨ هـ، القاهرة - مكتبة الخانجي.
١١. التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب. تحقيق محمد غوث الندوي. الدار السلفية - الهند. ١٤٠٢ هـ، الطبعة ٢.
١٢. ترتيب المدارك وتقريب المسالك. للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق عبد القادر الصحراوي، ١٩٧٠ م، المغرب - مطبعة فضالة.
١٣. تسهيل علم القراءات، أيمن بقله (ط١، الناشر: بدون، ١٤٣٠ هـ).
١٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، يوسف بن عمر، تحقيق أسامة بن إبراهيم. ط الثالثة، ١٤٢٥ هـ، القاهرة: دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
١٥. جامع البيان في القراءات السبع. للداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد. جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٨ هـ.
١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. للبخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة - بيروت، ١٤٢٢ هـ.
١٧. الجوهرة المضية لخلف المغاربة مع المشاركة في القراءات السبعية. للصبحي بن محمد العمري. الناشر بدون، التاريخ بدون.

١٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ط ٢، ١٣٩٢ هـ. مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند.
١٩. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. لابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد. تحقيق د. محمد الأحمد. القاهرة - دار التراث. التاريخ بدون.
٢٠. السبعة في القراءات. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس. تحقيق د. شوقي ضيف. (مصر: دار المعارف، التاريخ بدون).
٢١. سير أعلام النبلاء، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ٣، التاريخ ١٤٠٥ هـ بيروت - مؤسسة الرسالة.
٢٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد محمد مخلوف، تعليق عبد المجيد خيالي، لبنان - دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ.
٢٣. الرعاية لتجويد التلاوة وتحقيق لفظ التلاوة. مكّي بن أبي طالب القيسي. القاهرة: مؤسسة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط ١، ٢٠٠٥.
٢٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن. مكتبة الحياة - بيروت، (التاريخ بدون).
٢٥. غاية النهاية في طبقات القراء. لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، ط ٣، ١٤٠٢ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٦. القراء والقراءات بالمغرب، لسعيد أعراب، ١٤١٠ هـ، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٢٧. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. عبد الهادي الفضلي، (ط٤)، بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع. ١٤٣٠ هـ).
٢٨. قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، تأليف عبد الهادي حميتو، المغرب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. التاريخ بدون.
٢٩. المبهج في القراءات الثمان، وقراءة الأعمش وابن محيصن، واختيار خلف واليزيدي، لسبط الخياط، عبد الله بن علي بن أحمد. تحقيق عبد العزيز السبر، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤١٦ هـ.
٣١. المدخل إلى علم السنن. للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين. تخريج محمد عوامة. دار اليسر - القاهرة. دار المنهاج - لبنان، ١٤٣٧ هـ.
٣٢. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. لأبي شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. تحقيق طيار آلي قولاج. دار صادر - بيروت، ١٣٩٥ هـ.
٣٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت، التاريخ بدون.

٣٤. المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، التاريخ ١٤٢١ هـ.
٣٥. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، تصحيح إبراهيم شيوخ، ط ٢، التاريخ ١٣٨٨ هـ، مصر - مكتبة الخانجي.
٣٦. معجم البلدان، للحموي، ياقوت بن عبد الله، بيروت: دار صادر، ط ٢، سنة النشر ١٩٩٥ م.
٣٧. مقدمات في علم القراءات للدكتور أحمد خالد شكري وآخرين، دار عمار - الأردن، التاريخ بدون.
٣٨. منجد المقرئين ومرشد الطالبين. محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٣٩. المنهاج في الحكم على القراءات. لإبراهيم بن سعيد الدوسري. دار الحضارة - الرياض، ١٤٢٤ هـ.
٤٠. نشر القراءات العشر. لابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف. تحقيق د. أيمن رشدي سويد. (ط ١، بيروت، إسطنبول: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٣٩ هـ).
٤١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني، أحمد بن محمد، تحقيق إحسان عباس، التاريخ ١٩٩٧ م، بيروت - دار صادر.

٤٢. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد التكروري، التنبكتي السوداني، أبو العباس، تقديم: عبد الحميد الهرامة، ليبيا - دار الكاتب، ط٢، التاريخ ٢٠٠٠ م.
٤٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. لإسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ١٩٥١ هـ.
٤٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، محمد بن أحمد بن إبراهيم، ت ٦٨١ هـ، تحقيق إحسان عباس، التاريخ ١٩٩٤ م، بيروت: دار صادر.

المواقع الإلكترونية:

- حساب مركز مناهل العرفان القرآني على الفيس بوك.
- موقع إسلام أون لاين.
- موقع البصائر.
- موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- ويكيبيديا.

Bibliography

- Al-Ghāzī bin Qays wa-Aqwāluhu fī al-Rasm al-‘Uthmānī. Ḥātim Jalāl al-Tamīmī, baḥṡh manshūr fī Majallat Dirāsāt ‘Ulūm al-Sharī‘a wa-l-Qānūn, fī al-Jāmi‘a al-Urdunniyya, mujallad 42, al-‘adad al-thānī, li-‘ām 2015 M.
- Al-Ibāna ‘an Ma‘ānī al-Qirā‘āt. Li-Makkī bin Abī Ṭālib. Taḥqīq Dr. ‘Abd al-Fattāh Shalabī. Dār Nahḍat Miṣr li-l-Ṭab‘ wa-l-Nashr, 1379 H.
- Asānīd al-Qirā‘āt wa-Manhaj al-Qurrā’ fī Dirāsatiḥā. Aḥmad bin Sa‘d al-Muṭayrī. Risālat Dukturāh. Jāmi‘at al-Imām 1432 H.
- Al-A‘lām, lil-Zarkalī, Khayr al-Dīn bin Maḥmūd bin Muḥammad. Ṭ 15, al-tārīkh 2002, Dār al-‘Ilm li-l-Malāyīn – Bayrūt.
- Al-Imām al-Mutawallī wa-Juhūduh fī ‘Ilm al-Qirā‘āt. Ibrāhīm bin Sa‘īd al-Dawsarī. Maktabat al-Rushd – al-Riyād. 1420 H.
- Imtā‘ al-Fuḍalā’ bi-Tarājīm al-Qurrā’, lil-Barmawī, Ilyās bin Aḥmad Ḥusayn, tārīkh al-nashr 1421 H, Dār al-Nadwa al-‘Ālamiyya.
- Al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur‘ān. Li-Muḥammad bin ‘Abd Allāh al-Zarkashī. Taḥqīq Muḥammad Abī al-Faḍl Ibrāhīm. Dār al-Ma‘rifa – Bayrūt, 1376 H.
- Tārīkh al-Qirā‘āt fī al-Mashriq wa-l-Maghrib, li-Muḥammad al-Mukhtār Wald Abbāh. Al-Nāshir: al-Munazzama al-Islāmiyya li-l-Tarbiyya wa-l-‘Ulūm wa-l-Thaqāfa – al-Maghrib, 1422 H.
- Tārīkh Baghdād. Aḥmad bin ‘Alī al-Khaṭīb al-Baghdādī. Taḥqīq Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf. Dār al-Gharb al-Islāmī – Bayrūt. 1422 H.
- Tārīkh ‘Ulamā’ al-Andalus, li-Ibn al-Faraḍī, ‘Abd Allāh bin Muḥammad bin Yūsuf. Ṣaḥḥaḥahu: al-Sayyid ‘Izzat al-‘Aṭṭār al-Ḥusaynī, Ṭ2, al-tārīkh 1408 H, al-Qāhira – Maktabat al-Khānjī.
- Al-Tabsira fī al-Qirā‘āt al-Sab‘, li-Makkī bin Abī Ṭālib. Taḥqīq Muḥammad Ghūth al-Nadwī. Al-Dār al-Salafiyya – al-Hind. 1402 H, al-ṭab‘a 2.
- Tartīb al-Madārik wa-Taqrīb al-Masālik. Lil-Qāḍī ‘Iyād bin Mūsā al-Yaḥsubī, taḥqīq ‘Abd al-Qādir al-Ṣaḥrāwī, 1970 M, al-Maghrib – Maṭba‘at Faḍāla.
- Tashīl ‘Ilm al-Qirā‘āt, Ayman Baqla (Ṭ1, al-nāshir: bidūn, 1430 H).
- Al-Tamhīd li-Mā fī al-Muwatṭa‘ min al-Ma‘ānī wa-l-Asānīd, li-Ibn ‘Abd al-Barr, Yūsuf bin ‘Umar, taḥqīq Usāma bin Ibrāhīm. Ṭ al-thālitha, 1425 H, al-Qāhira: Dār al-Farūq al-Ḥadītha li-l-Ṭibā‘a wa-l-Nashr.
- Jāmi‘ al-Bayān fī al-Qirā‘āt al-Sab‘. Lil-Dānī, Abī ‘Amr ‘Uthmān bin Sa‘īd. Jāmi‘at al-Shāriqa – al-Imārāt al-‘Arabiyya al-Muttaḥida, 1428 H.
- Al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh Ṣallā Allāh ‘alayhi wa-Sallam wa-Sunanihi wa-Ayyāmihi. Lil-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā‘īl. Taḥqīq Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir. Dār Ṭawq al-Najāh - Bayrūt, 1422 H.
- Al-Jawhara al-Muḍiyya li-Khalf al-Maghāriba ma‘a al-Mashāriqa fī al-Qirā‘āt al-Sab‘iyya. Lil-Ṣubḥī bin Muḥammad al-‘Umrī. Al-nāshir bidūn, al-tārīkh bidūn.
- Al-Durar al-Kāmīna fī A‘yān al-Mī‘a al-Thāmina, lil-‘Asqalānī, Aḥmad bin ‘Alī bin Ḥajar. Ṭ2, 1392 H. Murāqaba: Muḥammad ‘Abd al-Mu‘īd Ḍān, Majlis Dā‘irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyya – Ḥaydar Ābād – al-Hind.


- Al-Dībāj al-Mudhhab fī Ma'rifat A'yān 'Ulamā' al-Madhhab. Li-Ibn Farḥūn, Ibrāhīm bin 'Alī bin Muḥammad. Taḥqīq Dr. Muḥammad al-Aḥmadī. Al-Qāhira – Dār al-Turāth. Al-tārīkh bidūn.
- Al-Sab'a fī al-Qirā'āt. Ibn Mujāhid, Abū Bakr Aḥmad bin Mūsā bin al-'Abbās. Taḥqīq Dr. Shawqī Ḍayf. (Miṣr: Dār al-Ma'ārif, al-tārīkh bidūn).
- Siyar A'lām al-Nubalā', lil-Dhahabī, Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān bin Qāymāz, taḥqīq Shu'ayb al-Arnā'ūt, ʦ3, al-tārīkh 1405 H Bayrūt – Mu'assasat al-Risāla.
- Shajarat al-Nūr al-Zakiyya fī Ṭabaqāt al-Mālikiyya, li-Muḥammad Muḥammad Makhluḥ, ta'līq 'Abd al-Majīd Khīyālī, Lubnān – Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1424 H.
- Al-Ri'āya li-Tajwid al-Tilāwa wa-Taḥqīq Lafz al-Tilāwa. Makkī bin Abī Ṭālib al-Qaysī. Al-Qāhira: Mu'assasat Qurṭuba li-l-Baḥth al-'Ilmī wa-Taḥqīq al-Turāth, ʦ1, 2005.
- Al-Ḍaw' al-Lāmi' li-Ahl al-Qarn al-Tāsi', lil-Sakhāwī, Muḥammad bin 'Abd al-Raḥmān. Maktabat al-Ḥayāt – Bayrūt, (al-tārīkh bidūn).
- Ghāyat al-Nihāya fī Ṭabaqāt al-Qurrā'. Li-Ibn al-Jazarī, Muḥammad bin Muḥammad bin Muḥammad bin 'Alī bin Yūsuf, ʦ3, 1402 H, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya – Bayrūt.
- Al-Qurrā' wa-l-Qirā'āt bi-l-Maghrib, li-Sa'īd A'rāb, 1410 H, Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Qirā'āt al-Qur'āniyya Tārīkh wa-Ta'rif. 'Abd al-Hādī al-Fidli, (ʦ4, Bayrūt: Markaz al-Ghadīr li-l-Dirāsāt wa-l-Nashr wa-l-Tawzī'. 1430 H).
- Qirā'at al-Imām Nāfi' 'inda al-Maghriba min Riwayat Abī Sa'īd Warsh, ta'līf 'Abd al-Hādī Ḥamītu, al-Maghrib: Wizārat al-Awqāf wa-l-Shu'ūn al-Islāmiyya, al-tārīkh bidūn.
- Al-Mubhij fī al-Qirā'āt al-Thamān, wa-Qirā'at al-'A'mash wa-Ibn Muḥayṣin, wa-Ikhtiyār Khalaf wa-l-Yazīdī, li-Ṣibt al-Khaṭṭāt, 'Abd Allāh bin 'Alī bin Aḥmad. Taḥqīq 'Abd al-'Azīz al-Sabr, Risālat Dukturāh, Jāmi'at al-Imām Muḥammad bin Sa'ūd al-Islāmiyya.
- Majmū' Fatāwā Shaykh al-Islām Ibn Taymiyya, jam' wa-tarṭīb 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Qāsim. Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf – al-Madīna al-Munawwara, 1416 H.
- Al-Madkhal ilā 'Ilm al-Sunan. Lil-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad bin al-Ḥusayn. Takhrej Muḥammad 'Awāma. Dār al-Yusr – al-Qāhira. Dār al-Minhāj – Lubnān, 1437 H.
- Al-Murshid al-Wajīz ilā 'Ulūm Tata'allaq bi-l-Kitāb al-'Azīz. Li-Abī Shāma, 'Abd al-Raḥmān bin Ismā'īl. Taḥqīq Ṭayyār Āltī Qūlāj. Dār Ṣādir – Bayrūt, 1395 H.
- Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh Ṣallā Allāh 'alayhi wa-Sallam. Li-Muslim bin al-Ḥajjāj al-Naysābūrī, taḥqīq Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, al-tārīkh bidūn.
- Al-Musnad, li-Aḥmad bin Muḥammad bin Ḥanbal al-Shaybānī, taḥqīq Shu'ayb al-Arnā'ūt wa-ākharīn, Mu'assasat al-Risāla, ʦ1, al-tārīkh 1421 H.

- Ma'ālim al-Īmān fī Ma'rifat Ahl al-Qayrawān, li-l-Dabbāgh, 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad al-Anṣārī, taṣḥīḥ Ibrāhīm Shabūḥ, Ṭ2, al-tārīkh 1388 H, Miṣr – Maktabat al-Khānjī.
- Mu'jam al-Buldān, lil-Hamawī, Yāqūt bin 'Abd Allāh, Bayrūt: Dār Ṣādir, Ṭ2, sanāt al-nashr 1995 M.
- Muqaddimāt fī 'Ilm al-Qirā'āt li-l-Duktūr Aḥmad Khālid Shukrī wa-ākharīn, Dār 'Ammār – al-Urdun, al-tārīkh bidūn.
- Munjid al-Muqri'īn wa-Murshid al-Ṭālibīn. Muḥammad bin Muḥammad bin Yūsuf Ibn al-Jazarī. Dār al-Kutub al-'Ilmiyya – Bayrūt, 1420 H.
- Al-Minhāj fī al-Ḥukm 'alā al-Qirā'āt. Li-Ibrāhīm bin Sa'īd al-Dawsarī. Dār al-Ḥadāra – al-Riyāḍ, 1424 H.
- Nashr al-Qirā'āt al-'Ashr. Li-Ibn al-Jazarī, Muḥammad bin Muḥammad bin Muḥammad bin 'Alī bin Yūsuf. Taḥqīq Dr. Ayman Rushdī Suwayd. (Ṭ1, Bayrūt, Istanbūl: Dār al-Ghawthānī li-l-Dirāsāt al-Qur'āniyya, 1439 H).
- Nafḥ al-Ṭīb min Ghuṣn al-Andalus al-Raṭīb, lil-Maqrī al-Tilimsānī, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq Iḥsān 'Abbās, al-tārīkh 1997 M, Bayrūt – Dār Ṣādir.
- Nayl al-Ibtihāj bi-Taṭrīz al-Dībāj, li-Aḥmad Bābā bin Aḥmad bin 'Umar bin Muḥammad al-Takrūrī al-Tanbukī al-Sūdānī, Abū al-'Abbās, taqdim: 'Abd al-Ḥamīd al-Harāma, Lībiyā – Dār al-Kātib, Ṭ2, al-tārīkh 2000 M.
- Hadiyyat al-'Ārifīn Asmā' al-Mu'allifīn wa-Āthār al-Muṣannifīn. Li-Ismā'īl Bāshā al-Baghdādī. Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt. 1951 H.
- Wafayāt al-A'yān wa-Anbā' Abnā' al-Zamān, li-Ibn Khallikān, Muḥammad bin Aḥmad bin Ibrāhīm, T 681 H, taḥqīq Iḥsān 'Abbās, al-tārīkh 1994 M, Bayrūt: Dār Ṣādir.
- Al-mawāqī' al-'ilīkrūniyya:
 Ḥisāb Markaz Manāhil al-'Irfān al-Qur'ānī 'alā al-Faysbuk.
 Mawqī' Islām Online.
 Mawqī' al-Baṣā'ir.
 Mawqī' Markaz Tafṣīr li-l-Dirāsāt al-Qur'āniyya.
 Wikipedia.



التيسير والتسهيل باستخدام البديل؛ دراسة حديثة موضوعية

د. محمد علي أحمد الأعر
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة المجمعة





التيسير والتسهيل باستخدام البديل؛ دراسة حديثة موضوعية.

د. محمد علي أحمد الأعر

قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة المجمع

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤/١٠/٢٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥ /٢ /١٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث مسألة مهمة من المسائل التي تتعلق بصلاح المجتمع، وهي إيجاد البديل المناسب للوقائع والمستجدات التي تواجه الناس، من خلال بيان المنهج النبوي في التعامل مع الحوادث في شتى مجالات الحياة المختلفة بتشخيص المشكلات ثم علاجها بأيسر سبيل دون إلحاق المشقة بالناس؛ وذلك بجمع الأحاديث النبوية التي اشتملت على البدائل وتقديمها للناس للاستفادة منها وتطبيقها في حياتهم، فيكون الهدي النبوي نبراساً للأمة الإسلامية ولعلمائها في حل المشكلات التي تواجه المجتمع، وفقاً لمعايير الشريعة ومقاصدها.

الكلمات المفتاحية: البديل، البدائل، حل المشكلات، حاجات، التيسير

Easing and Facilitating through the Alternatives; An Objective Prophetic Hadith Study

Dr. Mohammed Ali Ahmad Al-Amar

Department Islamic Studies - Faculty Education
Majmaa University

Abstract:

This research deals with an important issue facing the Islamic community, which is finding an appropriate alternative to the facts and developments facing people, by clarifying the prophetic approach in dealing with accidents in various fields of life by diagnosing problems and then treating them in the easiest way without causing hardship to people. And that is by collecting the hadiths of the Prophet, which included alternatives, and presenting them to people to benefit from them and apply them in their lives, so the prophetic guidance will be a beacon for the Islamic nation and its scholars in solving the problems facing society, in accordance with the standards and purposes of Sharia

key words: alternative, alternatives, problem solving, needs, facilitation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية الغراء سهلة ميسورة شرعت لتحقيق مصلحة العباد وجلب النفع لهم ودفع الضر عنهم، والسمو بهم نحو الرفعة والكمال، وجاءت منسجمة مع طبيعة فطرتهم ومستجيبة لحاجتهم وضعفهم، ولتضع لهم المبادئ وتحدد لهم الحدود وتوجه عقولهم وسلوكهم؛ ليتسكنوا من أداء وظيفتهم على أحسن صورة لا يظلمون ولا يُظلمون.

وهذا التيسير مبني على تحقيق مصالح الناس ومراعاة ظروف حياتهم ومتطلباتها؛ لهذا استخدمه النبي ﷺ في حل مشكلاتهم وإزالة العقبات أمامهم، من خلال أسلوب من الأساليب المهمة في التشريع وهو إيجاد البدائل المناسبة التي تحقق مصالح الناس وتقضي حوائجهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم وفقاً لمعايير الشريعة الإسلامية السمحة ومقاصدها.

وهذا ما دفعني للبحث في مسألة البديل في السنة النبوية؛ لبيان المنهج النبوي في التعامل مع الوقائع والمستجدات التي تواجه الناس في حياتهم من خلال جمع النصوص التي تبين طريقة النبي ﷺ في تشخيص واقع الناس وإيجاد الخيارات المناسبة لهم لدفع الحرج والمشقة عنهم في شتى مجالات الحياة المختلفة، مما يبين صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، ويساعد العلماء والدعاة على التآسي بهدي النبي ﷺ في معالجة المشكلات الراهنة من خلال تشخيص العلة ثم استنباط البدائل المناسبة التي تساعدهم على تحقيق مقاصد

الشرعية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في ما يلي:

١. أهمية البديل في السنة النبوية، وأثره في التسهيل والتيسير على الناس وحل مشكلاتهم.
٢. الكشف عن جانب مهم من جوانب يُسر الشريعة الإسلامية في مراعاة ظروف الناس بإيجاد البديل المناسب في حال تعذر الأصل.
٣. بيان شمولية السنة النبوية لجميع جوانب الحياة المختلفة، بما يخدم واقعنا المعاصر من خلال تأصيل البديل المناسب للوقائع والمستجدات.
٤. التأكيد على الاقتداء بالمنهج النبوي في مواجهة المستجدات وفق معايير الشريعة ومقاصدها.

مشكلة البحث:

١. ما البديل؟ وما أهمية وجوده؟
٢. ما دور البديل في حل المشكلات التي تواجه الناس وتحقق مصالح؟
٣. ما النصوص النبوية التطبيقية التي أظهرت استخدام البديل؟
٤. ما البدائل التي استخدمها النبي ﷺ في العبادات؟ وكيف؟
٥. كيف استخدم النبي ﷺ البديل في المجالات الاجتماعية والعسكرية والاقتصادية؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق أهداف متعددة من أهمها:

١. التعريف بمصطلح البديل في السنة النبوية وتطبيقاته.

٢. الاستدلال على البديل من السنة النبوية وبيان المنهج النبوي في استخدامه.

٣. إبراز دور السنة النبوية في حل المشكلات والتمهيد على الناس باستخدام البديل.

٤. مساعدة العلماء والدعاة في البحث عن البدائل المناسبة التي تحقق مصالح الناس في مجالات الحياة المختلفة؛ اقتداءً بالرسول ﷺ.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الاقتصار على الأحاديث النبوية التي تناولت البدائل النبوية، مع ذكر نماذج توضح الفكرة الرئيسة للبحث وليس على سبيل الاستغراق، وكذلك لا يتناول الموضوع الأحاديث والمسائل التي تتعلق بالرخص والنسخ والحيل إلا بقدر الحاجة إليها أو في حال تداخلها مع البديل.

الدراسات السابقة:

ظهرت بعض الدراسات التي تناولت البديل وأغلب هذه الدراسات دراسات فقهية ودعوية، ومن أبرزها:

- البدائل الشرعية: حقيقتها وأحكامها وتطبيقاتها الفقهية في العبادات:

دراسة فقهية تطبيقية، عبده محمد الأهدل، رسالة دكتوراة، جامعة

القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ٢٠١٩م.

- أحكام البدل في الفقه الإسلامي، د. عبد الله الجمعة، رسالة

دكتوراة، جامعة الإمام، ١٤١٣هـ.

- البدائل المشروعة وأهميتها في نجاح الدعوة الإسلامية، د. سالم البيانوني، رسالة دكتوراة، ١٤٢٦هـ، دار أقرأ ، تناولت البدائل في الدعوة وأساليبها.

هذه الرسائل، وغيرها، وعلى أهميتها في تناول الموضوع، إلا أنها تناولت جزءاً من الموضوع من الجانب الفقهي والدعوي، ودراستي ستتناول الموضوع من الجانب الحديثي الموضوعي، من خلال جمع ودراسة مجموعة من الأحاديث النبوية التي تناولت البديل مع بيان أهميتها في التيسير والتسهيل على الناس مستعيناً بأقوال العلماء في توجيهها.

منهج البحث:

- سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي وفق ما يلي:
١. المنهج الاستقرائي: ومن خلال استقراء كتب الحديث الشريف وجمع النصوص الواردة في الموضوع وتقسيمها حسب الموضوعات.
 ٢. المنهج الوصفي التحليلي: واستخدمته في تحليل موضوعات الخطة وربطها بالأحاديث ذات العلاقة مع تحليل هذه الأحاديث وفق المعطيات العلمية الحديثة، التي تتعلق بالموضوع، وذلك باستخراج المعاني الواردة في الأحاديث النبوية وتوجيهها وتوظيفها بما يخدم واقعنا المعاصر مستعيناً بأقوال العلماء.
 ٣. تخريج هذه الأحاديث ودراستها وتحليل مضامينها وبيان الشواهد التي تدل على استخدام البديل في السنة النبوية، فإذا كان الحديث في الصحيحين

أو أحدهما يكتفى بالعزو إليهما، أما إذا كان خارج الصحيحين أقوم بتخريجه من مظانه مع الحكم عليه مستعيناً بأقوال العلماء.

خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم البديل، وأهميته، واستخدام ألفاظه في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البديل.

المطلب الثاني: أهمية البديل في السنة وأثره في التيسير والتسهيل على الناس.

المطلب الثالث: استخدام لفظ البديل في السنة النبوية.

المبحث الثاني: البديل في العبادات، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: البديل في الطهارة والصلاة.

المطلب الثاني: البديل في الصيام.

المطلب الثالث: البديل في الحج.

المبحث الثالث: البديل في الدعاء والذكر والسلوك، وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: البديل في الحث على الدعاء والذكر.

المطلب الثاني: البديل في السلوك.

المبحث الرابع: استخدام البديل في مجالات الحياة المختلفة، وفيه

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استخدام البديل في المجال الاجتماعي.

المطلب الثاني: استخدام البديل في المجال العسكري.

المطلب الثالث: استخدام البديل في المجال الاقتصادي.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

المبحث الأول: مفهوم البديل، وأهميته، واستخدام ألفاظه في

السنة النبوية:

المطلب الأول: مفهوم البديل

أولاً: البديل في اللغة: من البَدَلَ: وَهُوَ قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الدَّاهِبِ. يُقَالُ: هَذَا بَدَلَ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ. وَيُقُولُونَ بَدَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتُهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ^(١). وتبديل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه أي: نَحِيتَ أَحَدَهُمَا وَجَعَلْتَ الْآخَرَ مَكَانَهُ^(٢).

وجاء في لسان العرب: بَدَلْتُ الشَّيْءَ: غَيَّرْتُهُ. بَدَلَ الشَّيْءَ وَبَدَلَهُ وَبَدِيلَهُ الْخَلْفَ مِنْهُ. وقال سيبويه: مَعِيَ رَجُلٌ بَدَلُهُ أَي: رَجُلٌ يُعْنِي غِنَاءَهُ وَيَكُونُ فِي مَكَانِهِ.

وَأَبْدَلَ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ وَبَدَّلَهُ: اتَّخَذَ مِنْهُ بَدَلًا. وَالْأَصْلُ فِي التَّبْدِيلِ تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ، وَالْأَصْلُ فِي الْإِبْدَالِ جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ^(٣).
الخلاصة: البديل هو جَعْلُ شَيْءٍ بَدَلًا عَنْ شَيْءٍ آخَرَ أَوْ عَوْضًا عَنْهُ.

ثانياً: البديل في الاصطلاح: عرفه بعض الفقهاء: بأنه إقامة شيء مكان شيء وإجزاؤه عنه في غير حالات الاضطرار^(٤).. ومنهم من قال:

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ٢١٠).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٤/ ١٦٣٢).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (١١/ ٤٨)، وانظر: القاموس المحيظ، الفيروزآبادي (٩٦٥).

(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس القلعجي (١/ ١٠٥).

إقامة شيء مكان آخر عند تعذره^(١).

وقال أبو حيان الأندلسي: التَّبْدِيلُ: تَغْيِيرُ الشَّيْءِ بِآخَرَ، أَوْ عَوْضَهُ^(٢).
الخلاصة: البديل هو إبدال شيء بشيء هو خير منه، أو يسد مكانه،
أو عوض منه، ومن الألفاظ ذات الصلة بالبديل: غيّر، الخلف، الاستبدال،
العوض، وغيرها.

وعلى هذا يمكن تعريف "البديل في السنة النبوية": ما ورد في السنة
النبوية المطهرة بديلاً من غيره أو عوضاً منه، أو يسد مكانه؛ بما يحقق
مصلحة الناس، ويدفع الحرج عنهم.

(١) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب (١/ ٢٦٨).

(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (١/ ٣٥٢).

المطلب الثاني: أهمية البديل في السنة وأثره في التيسير والتسهيل على

الناس

الدين الإسلامي جاء ديناً عاماً لجميع البشر في كل عصر وكل زمان ومكان؛ ولهذا كان التشريع الإسلامي مبنياً على التيسير والتسامح بما يتوافق مع الفطرة الإنسانية من غير تكلف أو مشقة، وجاء ليحقق للبشرية السعادة والراحة في جميع مجالات الحياة المختلفة سواء ما يتعلق بالجانب الديني أو الجانب الدنيوي. فصفة التيسير لها علاقة وطيدة بالبدائل الشرعية، التي لا يخفى على أحد أهميتها في ظهور أثرها في التخفيف على الناس وحل مشكلاتهم وتلبية احتياجاتهم ورفع الحرج والمشقة عنهم بما يتناسب مع أحوالهم، ويحقق مصالحهم وفقاً لضوابط الشريعة، ومقاصدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨].

وقد أمرنا النبي ﷺ بالتيسير وعدم التعسير والتبشير وعدم التنفير؛ حفاظاً على مشاعر الناس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا»^(١).

فالدين الإسلامي قائم على التيسير وهو مقصد من مقاصد الشريعة، والشريعة مبنية في أحكامها على اليسر لا على العسر، وقد أكد النبي ﷺ

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (٦٩)، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا (٦٢٥) وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير (١٧٣٣) (١٧٣٤).

ذلك وجعله منهجاً له، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "مَا حُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ"^(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا...»^(٢). وفي هذا الحديث تأكيد على التيسير، ونهي عن التشدد في الدين، بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة، وهذا هو المراد بقوله ﷺ: "لن يشاد الدين أحد إلا غلبه" يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة فمن شاد الدين غلبه وقطعه"^(٣).

ولهذا استخدم النبي ﷺ البديل في التيسير على الناس؛ مراعاة لأحوالهم ودفع الحرج عنهم، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا مُعْتَزِلًا لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ؟» فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَصَابَتْني جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ»^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦٠)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل (٢٣٢٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر (٣٩).

(٣) فتح الباري، ابن رجب الحنبلي (١/ ١٤٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم ضربة (٣٤٨)، وباب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء (٣٣٧)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (بنحوه مختصراً). (٦٨٢).

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِزَارٌ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَعْلَانِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ»^(٢).

وفي هذه الأحاديث أرشد النبي ﷺ أصحاب الأعذار إلى البديل الذي يرفع عنهم الحرج، فالذي تعذر عليه استعمال الماء، وجهه إلى البديل الذي يبيح الصلاة وهو الصعيد، والذي لا يستطيع القيام للصلاة لعذر؛ أرشده إلى البديل الذي يناسب وضعه. وأرشد المحرم إلى البديل الأنسب، فعند تعذر النعل يستعمل الخف، ومن لم يجد الإزار يستعمل السراويل.

وقد أشار العز بن عبد السلام، رحمه الله، إلى أنواع الإبدال التي يظهر فيها التيسير والتخفيف على الناس، فقال: منها تخفيف الأبدال كإبدال الوضوء والغسل بالتيمم، وإبدال القيام في الصلاة بالعود، والعود بالاضطجاع، والاضطجاع بالإيماء، وإبدال العتق بالصوم، وإبدال بعض واجبات الحج والعمرة بالكفارات عند قيام الأعذار"^(٣).

وقد بيّن العلماء جواز الأخذ بالبدايل الشرعية استنادًا إلى الآيات

(١) صحيح البخاري، أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدًا صلى على جنب (١١١٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب النعال السبتية وغيرها (٥٨٥٣)، صحيح مسلم، بنحوه، كتاب الحج (١١٧٨).

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ابن عبد السلام (٨/٢).

الكرامة والأحاديث النبوية الشريفة وجواز الأخذ بالرخص الشرعية بضوابطها وعند الحاجة إليها وجعلوا ذلك من باب الطاعة والتيسير على الناس.

وقد عاب النبي ﷺ على المتعنتين من الناس الذين يستنكفون عن الأخذ بالرخص والبديل، أو يوجبون على أنفسهم بدائل شاقة ومغايرة للفهم السليم للدين، قال أبو قلابة: "بلغ النبي ﷺ أن قومًا حرّموا الطيب واللحم، منهم عثمان بن مظعون وابن مسعود وأرادوا أن يختصوا، فقام النبي ﷺ على المنبر فأوعد في ذلك وعيدًا شديدًا، ثم قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَوَلَمْ أُبْعَثْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ الْبُدْعَةِ، أَلَا وَإِنَّ أَقْوَامًا ابْتَدَعُوا الرَّهْبَانِيَّةَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِمْ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائَتِهَا، أَلَا فَكُلُوا اللَّحْمَ، وَانْتُوا النَّسَاءَ، وَصُومُوا وَأَفْطَرُوا، وَصَلُّوا وَنَامُوا، فَإِنِّي بِذَلِكَ أُمِرْتُ»^(١).

وعن سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ عُمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذَنْ لِي فِي الْإِخْتِصَاءِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا عُمَانُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبَدَلَنَا بِالرَّهْبَانِيَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةَ، فَإِنْ كُنْتَ مِنَّا فَاصْنَعْ كَمَا نَصْنَعُ»^(٢).

وقد عاب النبي صلى الله عليه على أصحاب البدائل الشاقة المنافية للتشريع، وأمر بتركها، فعن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٨ / ٤٠٥)، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ١٧٠) (٧٧١٥). وقال الهيثمي: حديث ضعيف، انظر: مجمع الزوائد (٤ / ٣٠٢).

(٢) المعجم الكبير، للطبراني (٦ / ٦٢) (٥٥١٩). قلت: انفرد به الطبراني وفيه إبراهيم بن زكريا حديثه منكر، قال ابن أبي حاتم. سألت أبي عنه، فقال: مجهول، والحديث الذي رواه منكر. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٢ / ١٠١)، لسان الميزان: (١ / ٢٨٢).

يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَنْظِلَ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرُهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَنْظِلْ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ»^(١).

فالإسلام دين اليسر والسماحة، وقد أخبر الله بذلك في القرآن، وعلمنا النبي ﷺ أن العبادة لا يشترط فيها المشقة على النفس، بل يأتي الإنسان بقدر استطاعته، فقد أمره ﷺ بالطاعة واليسر، وهو إتمام صومه، وأسقط عنه المشقة في المباح، وهو عدم الكلام، والاستظلال، والقيود.

المطلب الثالث: استخدام ألفاظ البديل في السنة النبوية

قبل الحديث عن استخدام لفظ البديل في الأحاديث النبوية، لا بُد من الإشارة إلى أنه قد تكرر ورود لفظ البديل ومشتقاته في القرآن الكريم، وأنه ما وجد إلا لتحقيق مصالح الناس، وتلبية لحاجاتهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١]

قال مجاهد في (بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ): نسخناها، بدلناها، رفعناها، وأثبتنا

وأنزلنا غيرها^(٢).

والتبديل هنا لتحقيق مصالح العباد، قال أبو السعود: "أي إذا أنزلنا آيةً من القرآن مكان آية منه وجعلناها بدلاً منها، والله أعلم بما يُنزلُ، أولاً وآخرًا وبأن كلاً من ذلك ما نزلت حيثما نزلت إلا حسبما تقتضيه الحكمة

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية (٤/٦٧٠).

(٢) تفسير الطبري (١٧/٢٩٧).

والمصلحة؛ فإن كل وقت له مقتض غير مقتضى الآخر، فكم من مصلحة في وقت تنقلب في وقت آخر مفسدة، وبالعكس لانقلاب الأمور الداعية إلى ذلك، وما الشرائع إلا مصالح للعباد في المعاش والمعاد تدور حسبما تدور المصالح" (١).

ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]

قال مجاهد: هنا الإيمان مكان الكفر وأنه بمعنى أولئك الذين يبذل الله مكان سيئاتهم حسنات (٢).

وقال ابن عاشور: فُرِّعَ عَلَى الاستثناء الذين تابوا وآمنوا وعملوا عملاً صالحاً أنهم يبذل الله سيئاتهم حسنات (٣).

وفي القرآن الكريم يوجد الكثير من الآيات الكريمة التي تناولت البديل ومشتقاته، ولكن نكتفي بما ذكرنا للتوضيح.

أما ما ورد في السنة النبوية من استخدام لفظ البديل ومشتقاته، ما رواه أنس بن مالك، رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ قَالَ: «كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبَدَلَكُمْ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَى» (٤).

(١) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥ / ١٤٠).

(٢) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي (٤٦٠٣).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٦ / ١٩).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين (١١٣٢)، سنن النسائي، كتاب صلاة

وهنا استخدم النبي ﷺ لفظ "أبدلكم"، حيث جاءهم بأمر يراعي مصالحهم بترك عادة من عادات الجاهلية واستبداله بيومين أفضل لهم من أيامهم يفرح فيهم الناس، فكان من منهج النبي ﷺ إذا منع شيئاً فتح لما منعه باباً آخر من الأمر المشروع، وبديلاً منضبطاً بمعيار الشريعة.

وجاء لفظ أبدل في باب البشارة للعبد المؤمن بعد الموت، بالإبدال من مقعد في النار إلى مقعد في الجنة؛ إكراماً له بالتغير من حال الهلاك إلى حال النجاة، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ»^(١).

وجاء اللفظ صريحاً في دعاء النبي ﷺ للميت أن يبدله خير الآخرة على الحياة الدنيا، بنقله من حال إلى حال أفضل وأحسن، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنَّهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ،

العيدين، باب صلاة العيدين (١٥٥٧). قال ابن حجر: إسناد صحيح، انظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (٢ / ٥١٠). واليومان في الجاهلية هما: يوم النيروز ويوم المهرجان، انظر: عون المعبود، للعظيم آبادي (٤٨٥/٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال (١٣٣٨)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (٢٨٧٠).

وَوَسَّعَ مُدْخَلَهُ، وَاغْسَلَهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقَّهَ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ
الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدَلَهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ
أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ»^(١).

وكذلك استخدمت أمنا عائشة رضي الله عنها، لفظ أبدل في باب
التفضيل، حيث كانت ترى نفسها أفضل من السيدة خديجة، فردّ عليها
النبي ﷺ بالنفي، قالت عائشة رضي الله عنها: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ
أَتْنِي عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ التَّنَاءَ، فَعَزْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ
الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا»^(٢).

واستخدمت أم سلمة رضي الله عنها لفظ البديل في بيان أفضلية
الرسول صلى الله عليه وسلم على زوجها السابق أبي سلمة، فعندما تزوجها
النبي ﷺ، قالت: "فَقَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِأَبِي سَلَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"^(٣).

وفي رواية مسلم استخدمت أخلف لي، فقالت: "فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"^(٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٩٦٣).

(٢) مسند أحمد (٣٥٦/٤١)، (٢٤٨٦٤) قال الهيثمي: إسناده حسن، انظر: مجمع الزوائد ومنبع
الفوائد: (٩ / ٢٢٤).

(٣) مسند أحمد (٢٦ / ٢٦٣) (١٦٣٤٤)، رجاله ثقات، وأصله في مسلم.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٩١٨).

وجاءت في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: وَأَفْقُتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى، فَنَزَلَتْ: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ؛ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبُرِّ وَالْفَاجِرِ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (١).

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة (٤٠٢)، صحيح مسلم، كتاب الطلاق (١٤٧٩).

المبحث الثاني: البديل في العبادات

يظهر استخدام السنة في تشريع البديل في كثير من الأحكام الشرعية، وخاصة في جانب العبادات؛ مراعاة لمبدأ التيسير والتسهيل في تأدية الطاعات، فالبدائل تجعل الناس يحرصون على الدوام على أداء العبادات وعدم التناقل عنها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»^(١). وخاصة مع وجود بعض الظروف التي تواجه الناس. وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فالله تعالى لا يكلف عباده فوق طاقتهم؛ وهذا من لطفه بهم ورأفته عليهم. وفي باب التيسير على الناس، ومراعاة أحوالهم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه (٤٣)، صحيح مسلم، كتاب

صلاة المسافرين وقصرها (بنحوه) (٧٨٥).

المطلب الأول: البديل في الطهارة والصلاة

أولاً: الطهارة: فالطهارة من الأمور الواجبة في أداء العبادات، ومفتاح العبادات البدنية وأهمها الصلاة، فالمسلم يحتاج الماء للوضوء ورفع الحدث لأدائها، ولكن قد لا يتوفر الماء بنقصه أو الحاجة إليه، أو عدم القدرة على استخدامه، فجاء البديل بالتيمم من القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝﴾ [النساء: ٤٣]

وجاء البديل في السنة النبوية العملية تأكيداً وتطبيقاً لما ذكر في القرآن الكريم بالتيمم عند الحاجة للماء أو فقده، فعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِثْدُ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ التِّمَاسِيَةَ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَيَّ مَاءً، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعَ رَأْسَهُ عَلَيَّ فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَيَّ مَاءً، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ فَخِذِي، «فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَيَّ غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا»، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِيِّ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ،

قَالَتْ: فَبِعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصْبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ" (١)، حيث إذا تعذر الأصل يصار إلى البدل (٢)، فالطهارة المائية هي الأصل في رفع الحدث فإذا عدت حقيقة أو حكماً فينتقل إلى البديل وهو التيمم بالصعيد؛ حرصاً على تقديم الضرورات وحفظاً للحياة واستمرارها ومراعاة مصالح الناس.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا مُعْتَزِلًا، لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ: "يَا فُلَانُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ؟". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ. قَالَ: "عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ" (٣). وفي هذا الحديث بيان أن التيمم يكون بديلاً عن الماء عند فقده.

قال الإمام الشوكاني: الحديث يدل على مشروعية التيمم للصلاة عند عدم الماء من غير فرق بين الجنب وغيره، وقد أجمع على ذلك العلماء (٤).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنِّي أَجَنَبْتُ فَلَمْ أَصِبِ الْمَاءَ؟ فَقَالَ عَمَرُ بْنُ يَاسِرٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَمَا تَذَكُرُ أَنَّا كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكَ (٥)

(١) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب قول الله تعالى: "فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه: " (٣٢٧)، ومسلم، كتاب الطهارة (٧٤٤).

(٢) قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان، كراتشي ١٩٨٦ (٣١/١).

(٣) متفق عليه، سبق تخريجه ص ١٣.

(٤) نيل الأوطار (٣٢٦/١).

(٥) فَتَمَعَّكَ: أَجَى تَمَرَّغَ فِي تَرَابِهِ. وَالْمَعَّكَ: الدَّلُّكَ. وَالْمَعَّكَ أَيضًا: الْمَطْلُ. انظر: النهاية في غريب

فَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا". فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَفِّهِ الْأَرْضَ، وَنَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفِّهِ^(١). وهنا يظهر أن الجهل في الحكم وعدم معرفة وجود البديل يؤدي للوقوع في الخطأ والمشقة.

ثانياً: البديل في الصلاة: جاء في هدي النبي ﷺ عند أداء الصلاة الترخيص للمريض أن يصلي قاعداً إن تعذر عليه القيام، وعلى جنب إذا لم يستطع القعود؛ للتسهيل عليه ورفع المشقة عنه، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِماً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»^(٢). فمن لا يستطيع القيام للصلاة أرشده إلى البديل المناسب لحاله مما يسهل عليه أداء العبادة وفيه مراعاة لأحوال الناس وظروفهم.

وظهرت أهمية البدائل عندما احتاج الناس إلى معرفة دخول وقت الصلاة، والاجتماع لها، فكان الناس في بادئ الأمر يواجهون المشقة في ذلك، حيث كانوا يستخدمون الأسلوب التقليدي ويعلمون بعضهم بعضاً شفاهاً بحضور وقت الصلاة، فلما كثر الناس وثقل هذا الأمر عليهم، اجتمعوا ليختاروا وسيلة مناسبة لإعلام الناس بدخول الوقت، فأخذوا يطرحون البدائل

الحديث (٣٤٣/٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب المتيمم هل ينفخ فيهما (٣٣٨) وباب باب التيمم للوجه والكفين (٣٤٠/٣٤١/٣٤٢)، صحيح مسلم، كتاب الحيض (٣٦٨).

(٢) صحيح البخاري (١١١٧)، سبق تخريجه ص ١٣.

المختلفة بعضهم الناقوس، وبعضهم البوق وبعضهم النار..؛ وجاء البديل الأنسب والأقرب إلى التشريع وهو أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة.

فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ، لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ يُوقَا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا بِلَالُ، فَمَنْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ" (١).

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ، قَالَ: ذَكِّرُوا أَنْ يَعْلَمُوا وَقْتِ الصَّلَاةِ بِشَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ، فَذَكَّرُوا أَنْ يُورُوا نَارًا، أَوْ يَصْرَبُوا نَاقُوسًا، فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ، وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ (٢).

وعند ابن خزيمة عن عبد الله بن زيد، قال: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّاقُوسِ لِيُضْرَبَ بِهِ، لِيَجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ، أَطَافَ بِي مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْضَرَانِ، وَفِي يَدِهِ نَاقُوسٌ يَحْمِلُهُ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قُلْتُ: أَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُؤَدِّنَ تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ...، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ،

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب بدء الأذان وقوله عز وجل وإذا ناديتم إلى الصلاة (٦٠٤)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، بمثله (٣٧٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان مثنى مثنى (٦٠٥) وبمثله مطولا (٦٠٦)، وباب بدء الأذان وقوله عز وجل وإذا ناديتم إلى الصلاة، بمثله (٦٠٣)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة (بنحوه)، (٣٧٨).

فَقَالَ: «إِنَّمَا لَرُؤْيَا حَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَمُ فَأَلْقِ عَلَيَّ بِلَالٍ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤَدِّنْ، فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا» فَفُئْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أَلْقِي عَلَيْهِ، وَبُؤَدِّنُ بِذَلِكَ، فَسَمِعَ عُمَرُ صَوْتَهُ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ عَلَيَّ الزَّوْرَاءِ فَفَقَامَ يُجْرُ رِدَاءَهُ، يَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ، بِالْحَقِّ لِأُرَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَلِلَّهِ الْحَمْدُ" (١).

في هذه الحادثة يعلمنا النبي ﷺ منهجاً تطبيقياً في إيجاد الحلول واقتراح البدائل، فقد طرح الناس مجموعة من البدائل، فأخذ يستبعضها واحداً واحداً مع ذكر السبب؛ ثم جاءهم بالبدائل الأفضل والأنسب حيث أقر ما جاء في رؤيا عبد الله بن زيد، فقال: إن هذا رؤيا حق ثم علمه بلالاً فأذن به وكان الوحي قد نزل مؤيداً الأذان.

قال ابن القيم: "وقد أبطل الله سبحانه بالأذان ناقوس النصراري وبوق اليهود، فإنه دعوة إلى الله سبحانه وتوحيده وعبوديته، ورفع الصوت به إعلاء لكلمة الإسلام وإظهاراً لدعوة الحق وإخماداً لدعوة الكفر، فعوض عباده المؤمنين بالأذان عن الناقوس والطنبور" (٢).

(١) سنن أبي داود كتاب الصلاة، باب كيف الأذان (٤٩٩)، جامع الترمذي، أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في بدء الأذان (بتحويه مختصراً)، (١٨٩)، صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب الأذان، ذكر الخبر المصرح بأن النبي ﷺ هو الذي أمر بلالاً بتثنية الأذان وإفراد الإقامة، واللفظ له (١٦٧٩). صححه ابن حجر، انظر: التلخيص الحبير (١) / (٣٥٦).

(٢) أحكام أهل الذمة (٣/ ١٢٣٩).

المطلب الثاني: البديل في الصيام

ومن البديل في الصيام، ثبوت دخول شهر رمضان وثبوت العيد، فالأصل دخول شهر رمضان هو رؤيا الهلال، ولكن قد يتعذر بسبب استحالة الرؤيا بسبب الضباب أو غيره، فجعل البديل هو التقدير، فعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»^(١)، وفي رواية عند مسلم: "فَأَقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ"^(٢).

وفي هذا الحديث يعلمنا النبي ﷺ بالبحث عن البديل في حال تعذر الأصل، فإذا تعذرت الرؤيا فالذهاب إلى البديل فاقدروا له بتمام شعبان ثلاثين يوماً؛ لدخول رمضان، وبتمام رمضان ثلاثين يوماً لدخول شوال وثبوت عيد الفطر.

وكذلك من البديل في شهر رمضان وجوب القضاء بدل الفطر للحائض والنفساء بسبب وجود العذر الشرعي في نهار رمضان دون أن يترتب عليهما إثم أو نقص في الأجر، فالأصل أن صيام رمضان فرض على الجميع واستثنى من ذلك الحائض والنفساء وجعل لهما البديل وهو القضاء. فعن مُعَاذَةَ بنت عبد الله "أم الصهباء" رضي الله عنها، قَالَتْ: سَأَلْتُ

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان (١٩٠٠)، وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا (معناه مطولاً) (١٩٠٦) (١٩٠٧)، صحيح مسلم، كتاب الصيام (١٠٨٠).

(٢) صحيح مسلم (١٠٨٠).

عَائِشَةَ فَقُلْتُ: مَا بَأَلِ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِحَرْورِيَّةٍ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ. قَالَتْ: كَانَ يُصِيئَنَا ذَلِكَ، فَتُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا تُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ^(١).

اتفق العلماء على وجوب قضاء الصيام على الحائض دون الصلاة^(٢). وهذا من رحمة الله سبحانه بالمرأة ولطفه بها، ومراعاة للمصلحة الشرعية. فينبغي على الحائض والنفساء ترك الأصل وهو الصيام إلى البدل وهو القضاء بعد رمضان عند زوال العذر.

ومن البدائل إبدال العتق بالصوم، وإبدال الصيام بالإطعام^(٣)، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ، قَالَ: مَا لَكَ، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟، قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِينَ مِسْكِينًا؟، قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ، قَالَ: أَيْنَ السَّنَائِلُ؟، فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْلَى أَفْقَرٍ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرْتَيْنِ أَهْلَ بَيْتِ أَفْقَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ

(١) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب لا تقضي الحائض الصلاة (٣٢١)، صحيح مسلم، كتاب الحيض (٣٢٥).

(٢) انظر: شرح النووي (٤ / ٢٥٠)، فتح الباري (١ / ٥٤٦).

(٣) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف (١٦ / ٢٥٨).

قَالَ: أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ^(١).

يظهر استخدام البديل في كفارة الجماع في نهار رمضان، فالأصل في الكفارة هو عتق رقبة، وعند العجز عنها ينتقل إلى صيام شهرين متتابعين وفي حال عجزه أيضا يطعم ستين مسكيناً؛ تيسيراً وتخفيفاً على من أخطأ من غير عمد.

وقد أشار ابن حجر أن الأصل في هذا الحديث تقديم العتق على الصيام ثم الإطعام سواء قلنا الكفارة على الترتيب أو التخيير فإن هذه البداية إن لم تقتض وجوب الترتيب فلا أقل من أن تقتضي استحبابه، وقال بن جرير الطبري هو مخير بين العتق والصوم ولا يطعم إلا عند العجز عنهما^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه (١٩٣٦)، وبمثله، كتاب كفارات الأيمان، باب قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم (٦٧٠٩). صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم (١١١١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤/١٦٧).

المطلب الثالث: البديل في أحكام الحج

على المحرم أن يلبس نعلين، وأن يلبس إزاراً؛ لكن الشرع خفف عليه عند عدم الاستطاعة بتوفير البديل؛ تيسيراً وتسهيلاً عليه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِزَارٌ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَعْلَانِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ»^(١).

وفي هذا الحديث أرشد النبي ﷺ صاحب العذر إلى البديل الأنسب الذي يرفع عنه الحرج، فعند تعذر الإزار للمحرم ينتقل إلى بدله وهو السراويل ومن يجد النعلين فإنه ينتقل إلى بدلها وهو لبس الخفين.

(١) صحيح البخاري، (٥٨٥٣)، صحيح مسلم، بنحوه، (١١٧٨) سبق تخريجه ص ١٤.

المبحث الثاني: البديل في الدعاء والذكر والسلوك

المطلب الأول: البديل في الحث على الدعاء والذكر

حث النبي ﷺ الناس على الدعاء والذكر، وبين لهم أهمية استحضاره في جميع الأوقات، وواسى أصحابه من فقراء المسلمين ممن لا يقدر على صدقة الأموال بإيجاد البديل المناسب الذي يرفع حزنهم ويستبدله بالفرح والسرور، فعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ: "أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا"^(١).

هذا الحديث دال على شدة حرص الصحابة رضي الله عنهم على الأعمال الصالحة، وقوة رغبتهم في الخير فكانوا يجزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم من الأغنياء على الصدقة بالأموال، فدهم النبي ﷺ على بديل مناسب يراعي ظروفهم ويناسب أحوالهم. وبين لهم أن الصدقة لا تختص بالمال فحسب، بل ربما كانت هناك

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة (١٠٠٦).

بدائل عن الصدقة وقد تكون أفضل في حق أصحابها ممن تعذر عليهم الصدقة، مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دعاء إلى طاعة الله وكف عن معاصيه، وذلك خير من النفع بالمال، وكذلك تعليم العلم النافع، وإقراء القرآن، وإزالة الأذى عن الطريق، والسعي في جلب النفع للناس ودفع الأذى عنهم، والدعاء للمسلمين، والاستغفار لهم؛ لأن كل ذلك يؤدي الغرض الذي يؤديه المال من تعديه النفع للآخرين، بل إن نفع الناس في دينهم أفضل من نفعهم في دنياهم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ، أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو»^(١).

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التسليم على الله وعلمهم بديل ما يقولونه وهو ما يليق بالله سبحانه وتعالى، وهو عكس ما يجب أن يقال؛ والبديل هو (التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب (٨٣٥)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة (٤٠٢).

وَبَرَكَاتُهُ..)

وأنكر التسليم على الله، وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال، فإن كل سلام ورحمة له ومنه، وهو مالکها ومعطيها. ووجه النهي عن السلام على الله لأنه المرجوع إليه بالمسائل المتعالي عن المعاني المذكورة، فكيف يدعي له وهو المدعو على الحالات؟^(١).

وقال الخطابي: المراد أن الله هو ذو السلام فلا تقولوا: السلام على الله، فإن السلام منه بدأ، وإليه يعود، ومرجع الأمر في إضافته إليه أنه ذو السلام من كل آفة وعيب، ويحتمل أن يكون مرجعها إلى حظ العبد فيما يطلبه من السلامة من الآفات والمهالك. وقال النووي معناه: أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، يعني السالم من النقائص، ويقال: المسلم أولياءه، وقيل: المسلم عليهم. قال ابن الأنباري أمرهم أن يصرفوه إلى الخلق، لحاجتهم إلى السلامة، وغناه سبحانه وتعالى عنها^(٢).

وجعل النبي ﷺ الذكر عوضاً عن الخادم في قصة فاطمة رضي الله عنها عندما طلبت من علي رضي الله عنه خادماً فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدِينَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ»^(٣).

(١) انظر: فتح الباري (٢/ ٣١٢)، نقله ابن حجر عن البيضاوي والتوربشتي.

(٢) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/ ٥٤٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب خدام المرأة (٥٣٦٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب

وهذا الحديث يدل على أهمية ملازمة الذكر والتسبيح وأن نفعه ليس مختصاً بالدار الآخرة فقط بل في الدار الدنيا والآخرة^(١). وقد اختلف في معنى الخيرية هنا، فقال عياض: ظاهره أنه أراد أن يُعَلِّمهما أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال، وإنما اقتصر على ذلك لَمَّا لم يمكنه إعطاء الخادم، ثم علّمهما إذ فاتهما ما طلباه ذكرًا يُحَصِّل لهما أجرًا أفضل مما سألاه^(٢). وقال القرطبي: -رحمه الله-: أحالهما على التسبيح، والتهليل، والتكبير؛ ليكون ذلك عوضًا من الدعاء عند الكرب والحاجة، ويمكن أن يكون من جهة أنه أحبّ لابنته ما يحبّ لنفسه من إثارة الفقر، وتحمّل شدته بالصبر عليه؛ تعظيمًا لأجرها^(٣). وبهذين المعنيين، أو أحدهما تكون تلك الأذكار خيرًا لهما من خادم؛ أي: من التصريح بسؤال خادم، والله تعالى وقال ابن بطال: وفيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى حيث قال: "ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم" فعلمهما الذكر، ولو كان الغنى أفضل من الفقر لأعطاهما الخادم، وعلمهما الذكر، فلما منعهما الخادم، وقصرهما على الذكر خاصة علم أنه إنما اختار لهما الأفضل عند الله^(٤).

مناقب علي بن أبي طالب (٣٧٠٥). و (٣١١٣) (٣٧٠٥) (٥٣٦١) (٦٣١٨) وصحيح مسلم، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٢٧).

(١) عمدة القاري، العيني (٢٠ / ٢١)، شرح القسطلاني "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨ / ٢٠٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨ / ٢٢٠) وانظر: فتح الباري (١١ / ١٢٤).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧ / ٥٥)، وانظر: فتح الباري (١١ / ١٢٤).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٨٨).

المطلب الثاني: البديل في السلوك

يعتبر منهج تعديل السلوك من المناهج التي اتبعها النبي ﷺ في تعديل سلوك الناس وإصلاح أحوالهم، وذلك بإعادة توجيه سلوك الأفراد عن طريق مساعدتهم بالتخلي عن سلوك خطأ أو حال معين إلى سلوك سليم يخلو من الغلط والضرر.

فمن ذلك ما جاء من منهج النبي صلى الله عليه وسلم من تعديل سلوك سلمي إلى سلوك إيجابي، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَتْ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١).

في هذا الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قول لو إذا أصيب الإنسان من البلاء والآلام نتيجة فعل من أفعاله؛ لأنها تفتح عمل الشيطان، ولما فيها تأسف على الفئات، ومنازعة للقدر، ثم بين البديل وهو قول "قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ"؛ لأنه يدل على الإيمان بالقدر والإذعان له^(٢).

قال القاضي عياض: إن النهي على ظاهره وعمومه لكنه نهى تنزيهه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: فإن لو تفتح عمل الشيطان، أي يلقي في القلب

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر (٢٦٦٤).

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي (٣/ ٣٠١).

معارضة القدر ويوسوس به الشيطان^(١).

وقال النووي: إن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم، فأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به^(٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضَرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»^(٣).

في هذا الحديث نهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تمني الإنسان الموت بسبب ضر أصابه؛ لأنه لا يعلم ما هو الخير له، ثم بين البديل، إن كان لا بد فائلا، وهو قول " اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي إِنْ خَيْرٌ؛ " إذا كان ضراً أخروياً بأن خشي الفتنة في دينه وغلب على ظنه عدم القدرة على الصبر.

قال النووي: فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلأق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم وفيه أنه إن خاف ولم

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨ / ١٥٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦ / ٢١٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت (٥٦٧١)، صحيح البخاري - كتاب الدعوات - باب الدعاء بالموت والحياة (٦٣٥١)، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٠).

يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل: اللهم أحيني إن كانت الحياة
خييرا لي إلخ والأفضل الصبر والسكون للقضاء^(١).

(١) شرح النووي على مسلم (١٧ / ٧).

المبحث الرابع: استخدام البديل في مجالات الحياة المختلفة:

المتبع للسنة النبوية المطهرة يجد الكثير من الأحاديث النبوية والممارسات العملية لمبدأ البديل في جميع مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإعلامية؛ للتسرية على الناس وحل مشكلاتهم وتحقيق مصالحهم ودفع الحرج والمشقة عنهم وفق معايير الشريعة ومقاصدها، وهذا ما سيتناوله البحث من خلال المجالات التالية:

المطلب الأول: استخدام البديل في المجال الاجتماعي

حرص النبي ﷺ على بناء المجتمع الإسلامي بناء سليماً بعيداً عن كل ما يعكر صفوه أو يؤثر فيه سلباً، وبما أن أهم عناصر المجتمع والمؤثر فيه هو الإنسان تجد أن النبي ﷺ قد عالج كل السلبيات التي يمكن أن تظهر في المجتمع بما يخص الإنسان بإيجاد البدائل، ومنها الحث على الصوم لمن تعذر عليه القدرة على الزواج؛ لحماية المجتمع من المشكلات الاجتماعية، ومنها تبديل الأسماء القبيحة والقاسية إلى الأحسن منها؛ صوناً للمجتمع من الابتذال.

أولاً: البديل في الزواج:

شرع الله تعالى الزواج، وجعله من أسباب عفة النفس، وكثرة الأمة، وعفة الرجل، وعفة المرأة، وعلى الجميع الحرص على أسباب العفة والسلامة ولكن قد يتعذر القدرة على الزواج؛ لكثير من الأسباب وقد يؤدي هذا إلى انتشار الفاحشة، فكان لا بد من البحث عن الحلول التي تشغل الشباب وتحل هذه المشكلة، فكان الحل النبوي بالصوم لكبح جماح الشهوة في حال

تعذر الزواج، فأوجد النبي صلى الله عليه البديل لهذا وهو الصوم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»^(١).

فمن أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشباب هي عدم القدرة على الزواج فأرشدهم النبي ﷺ إلى البديل الذي يهون عليهم ويصبرهم حتى تتحقق القدرة وهو الصوم وجعله وسيلة لحمايتهم من الوقوع في الفاحشة وهو من أسباب العفة؛ لأنه يُضعف قوة النكاح والشهوة، ويُسبب غصَّ البصر، فهو من أسباب السلامة.

قال النووي: من استطاع النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليقطع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطع الوجداء ووقع الخطاب على الشباب؛ مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبًا. وذكر ابن القيم أن الأصل الزواج، وإذا تعذر ذلك صار للبديل، فجعل الصوم بديلاً لمن لم يستطع الزواج، فقال: "علاج العشق على نوعين: أصلي، وبديلي. وأمَّره بالأصلي، وهو العلاج الذي وضع لهذا الداء، فلا ينبغي العدول عنه إلى غيره ما وجد إليه سبيلاً"^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج (٥٠٦٥)، وبَابُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْبَاءَةَ فَلْيَصُمْ (٥٠٦٦)، صحيح مسلم، كتاب النكاح (١٤٠٠).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٥٠).

ثانياً: البديل في الأسماء: حين يتأمل الناس في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يجد أن هناك مسميات جاء فيها التحريم أو الكراهة أو غير ذلك، ولكن ما منع الإسلام عن الناس شيئاً إلا وأبدلهم عوضاً عنه ما هو خير لهم، ويصب في مصلحتهم.

فقد نهى الله سبحانه وتعالى الناس عن قول: "راعنا" وعوض بدلاً منها بلفظ " انظُرْنَا "، فقال الله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤]، حيث نهاهم الله تعالى عن قول: "راعنا"^(١)؛ لأنه من باب التشبه باليهود عندما كانوا يقولون ذلك للنبي ﷺ من باب السخرية، وأبدلهم بأن يقولوا: "انظُرْنَا"، قال ابن كثير: "نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص -عليهم لعائن الله- فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا. يورون بالرعونة، كما قال تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء] ^(٢).

وبهذا جاء الهدي النبوي بالنهي عن التسمية بالأسماء القبيحة وكان من

(١) وذلك أمَّا سبب بلغة اليهود. انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٢٥٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٣).

منهجه ﷺ تحويل اللفظ إذا كان قبيحا أو فيه ما يخل بالشرع أو يدعو للعنف والقسوة أو فيه تزكية النفس، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَيِّرُ الْإِسْمَ الْقَبِيحَ" (١).

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَمِعَ الْإِسْمَ الْقَبِيحَ حَوَّلَهُ إِلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ (٢).

ولأهمية الموضوع نجد العلماء جعلوه في عناوين الأبواب والتراجم، فالبخاري في كتاب الأدب سماه باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، وعند مسلم باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن (٣)، وسماه الترمذي باب ما جاء في تغيير الأسماء.

ومن الأحاديث الواردة في تبديل النبي ﷺ للأسماء، أنه غير أسماء بعض الأطفال غير المستحسنة، فعن سهل بن سعد قال: "أَتَى بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ، فَوَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَخْذِهِ، وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ، فَلَمَّحَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَأَحْتَمَلَ مِنْ عَلَى فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْلَبُوهُ فَاسْتَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيْنَ

(١) جامع الترمذي، أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في تغيير الأسماء (٢٨٣٩).

قلت: فيه عمر بن علي المقدمي وهو ثقة، مدلس ورواه بالنعنة، انظر: تقريب التهذيب: (١) / (٧٢٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأدب، في تغيير الأسماء (٢٦٤١٥)، وهذا من مراسيل عروة، قال ابن حجر: وقد وصله الترمذي من وجه آخر عن هشام بذكر عائشة فيه. انظر: فتح الباري (٥٧٦/١٠).

(٣) كما بوب الإمام النووي وغيره من الشراح.

الصَّيُّ؟ فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَقْلَبْنَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: فُلَانٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: لَا، وَلَكِنْ اسْمُهُ الْمُنْدِرُ. فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْدِرَ^(١).

قال ابن حجر: فكأنه كان سماه اسماً ليس مستحسناً فسكت عن تعيينه ... وقال الداودي سماه المنذر تفاقوا أن يكون له علم ينذر به^(٢).

وقد كان النبي ﷺ إذا استقبح اسماً بدله، فقد بدل اسم عاصية إلى جميلة، وكذلك حول اسم عاصي إلى مطيع، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ: أَنْتِ جَمِيلَةٌ^(٣).

وعن عبد الله بن مطيع، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ اسْمُهُ الْعَاصِي، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُطِيعًا^(٤).

وقد بدل النبي ﷺ اسم حزن بسهل؛ لأنه رأى فيه امتهان لكرامة الإنسان، فعن سعيد ابن المسيب، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ حَزْنٌ^(٥). قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ، قَالَ: لَا أَعْرِضُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ الْحُزْنَةُ فِينَا بَعْدُ^(٦).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٦١٩١)، صحيح مسلم، كتاب الآداب (٢١٤٩).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠ / ٥٧٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الآداب (٢١٣٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير (١٧٨٢).

(٥) الحزن: ما غلظ من الأرض، وهو ضد السهل، واستعمل في الخلق، يقال: في فلان حزنونة، أي: في خلقه غلظة وقساوة. انظر: فتح الباري (١٠ / ٥٧٤).

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب اسم الحزن (٦١٩٠).

وعند أبي داود أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ قَالَ: حَزْنٌ. قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ: لَا، السَّهْلُ يُوطَأُ وَيُمْتَهَنُ. قَالَ سَعِيدٌ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُصِيبُنَا بَعْدَهُ حُزُونَةٌ^(١).

وقال أبو داود معقبًا على هذا الحديث: «وَعَيَّرَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِ، وَعَزِيزٍ، وَعَتَلَةَ، وَشَيْطَانٍ، وَالْحَكَمِ، وَغُرَابٍ، وَحَبَابٍ، وَشَهَابٍ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا، وَسَمَّى حَزْبًا سَلْمًا، وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ سَمَّاهَا حَضِرَةَ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ، سَمَّاهُ شَعْبَ الْهُدَى، وَبَنُو الزَّيْنَةِ، سَمَّاهُمْ بَنِي الرَّشْدَةِ، وَسَمَّى بَنِي مُعْوِيَةَ، بَنِي رِشْدَةَ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلاِخْتِصَارِ»^(٢).

قال الخطابي: أما العاص: وإنما غيره كراهة لمعنى العصيان، وإنما سمة المؤمن الطاعة والاستسلام. وعزيز: إنما غيره لأن العزة لله سبحانه، وشعار العبد: الدَّلَّةُ والاستكانة، وقد قال سبحانه عندما يقرع بعض أعدائه: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: ٤٩]. وعتلة: معناها الشدة والغلظة، ومنه قولهم: رجل عتل، أي: شديد غليظ. ومن صفة المؤمن: اللين والسُّهولة. والحكم: هو الحاكم الذي إذا حكم لم يُرَدُّ حكمه، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه، ومن أسمائه الحكم. وغراب: مأخوذ من الغرَب، وهو البعد، ثم هو حيوان خبيث الفعل، خبيث الطعم، وقد أباح رسول - ﷺ - قتله في

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح (٤٩٥٦)، مسند أحمد (١٠/١٠)

(٥٦٣٨) (٢٤١٦٣)، إسناده صحيح.

(٢) انظر: سنن أبي داود (٣١٠/٧).

الحل والحرم. وحباب: نوع من الحيات، وقد رُوي أن الحباب اسم الشيطان. فقيل: إنه أراد به المارد الخبيث من شياطين الجن، وقيل: إن نوعاً من الحيات يقال لها الشياطين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصفات ٦٥]. والشهاب: شعلة من النار، والنار عقوبة الله سبحانه، وهي محرقة مهلكة. وأما عَفْرَة: فهي نعت للأرض التي لا تنبت شيئاً، أخذت من العُفْرَة، وهي: لون الأرض القحلة، فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتُمرع. انتهى. وقوله: عفرة: المحفوظ عفرة، بالقاف، كأنه كره اسم العفْرِ؛ لأن العاقِرَ هي المرأة التي لا تحمل، وشجرة عافر: لا تحمل^(١).

وكذلك بدل النبي ﷺ من اسم أصرم إلى زرعة؛ لأن اسم زرعة مستحسن ويدل على الخير بخلاف أصرم؛ لأنه منبئ عن انقطاع الخير والبركة، فبادله به^(٢)، فعن أسامة بن أخطري أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَصْرَمُ كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: أَنَا أَصْرَمُ. قَالَ: بَلْ أَنْتَ زُرْعَةٌ^(٣).

قال الطبري: لا تنبغي التسمية باسم قبيح المعنى ولا باسم يقتضي التركية له ولا باسم معناه السب... وقد غير رسول الله ﷺ عدة أسماء وليس ما غير من ذلك على وجه المنع من التسمي بها بل على وجه الاختيار، قال: ومن ثم أجاز المسلمون أن يسمى الرجل القبيح بحسن والفاقد بصالح ويدل عليه أنه

(١) انظر: معالم السنن، الخطابي (٤/ ١٢٧).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٤٤٣).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح (٤٩٣٩). إسناده حسن.

ﷺ لم يلزم حزننا لما امتنع من تحويل اسمه إلى سهل بذلك ولو كان ذلك لازماً لما أقره على قوله: "لا أغير اسماً سماه أبي" (١).

ومن ذلك ما جاء في تبديل اسم بَرَّةَ إلى اسم آخر؛ لأنه يقتضي التركيبة، فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كانت جُوَيْرِيَةُ اسْمَهَا بَرَّةً، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ (٢).

وقد بوب الإمام البخاري باباً في تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، وروى عن أبي هريرة أَنَّ زَيْنَبَ كَانَتْ اسْمَهَا بَرَّةً، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ (٣).

وعن زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ (٤) قَالَتْ: كَانَ اسْمِي بَرَّةً، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ. قَالَتْ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَاسْمُهَا بَرَّةٌ فَسَمَّاهَا زَيْنَبَ (٥).

وفي رواية عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةً فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هِيَ عَنْ هَذَا الْإِسْمِ، وَسَمَّيْتُ بَرَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ". فَقَالُوا: بِمَ

(١) انظر: فتح الباري (١٠ / ٥٧٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الآداب (٢١٤٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٦١٩٢).

(٤) هي ربيبة النبي ﷺ، أخت: عمر بن أبي سلمة، أمها: أم سلمة زوج النبي ﷺ، وابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الآداب (٢١٤٢).

نُسَمِّيَهَا؟ قَالَ: «سُمُّهَا زَيْنَب»^(١).

وكذلك بدل النبي ﷺ أسماء بعض الثمار كما بدل اسم الكرم إلى العنب، فقد نهي عن إطلاق الكرم عن أحد أنواع النباتات وسماه العنب، فعن وائل بن حجر، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا الْكُرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا الْعِنْبُ وَالْحَبَلَةُ»^(٢).

وسبب كراهة ذلك أن لفظة الكرم كانت العرب تطلقها على شجر العنب، وعلى العنب، وعلى الخمر المتخذة من العنب؛ سموها كرمًا لكونها متخذة منه؛ ولأنها تحمل على الكرم والسخاء، لأن أصحاب المعاصي كانوا يجلسون مع بعضهم يشربون، ويجب أحدهم أن يكون أحسن من الموجودين، فيوزع الخمر على الحاضرين؛ لأجل أن يكون صاحب الكرم والجود والسخاء والبدل، فكره الشرع إطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره؛ لأنهم إذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الخمر وهيجت نفوسهم إليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك؛ ولهذا سموها بالعنب لثلا يتبادر إلى ذهنهم تعلقها بالكرم، والله أعلم^(٣).

قال الخطابي ما ملخصه إن المراد بالنهي تأكيد تحريم الخمر بمحو اسمها ولأن في تبقيها هذا الاسم لها تقريراً لما كانوا يتوهمونه من تكريم شاربها فنهى عن تسميتها كرمًا، وقال: إنما الكرم قلب المؤمن لما فيه من نور الإيمان وهدى

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٨).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٤ / ١٥).

الإسلام^(١).

وبدّل النبي ﷺ أسماء بعض الأماكن، حيث سُمي المدينة طيبة، فعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الْمَدِينَةَ طَابَةً"^(٢)، وفي رواية عند الإمام أحمد قال جابر: كانوا يقولون: يثرب والمدينة. فقال النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ سَمَّاهَا طَيْبَةً"^(٣).

وعن زيد بن ثابت، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "إِنَّهَا طَيْبَةٌ يَعْنِي الْمَدِينَةَ"^(٤).

ثالثاً: البديل في الجمال والزينة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَرْفَةَ: أَنَّ جَدَّهُ عَرْفَجَةَ بْنَ أَسْعَدَ قَطَعَ أَنْفَهُ يَوْمَ الْكَلَابِ، فَأَتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ وَرَقٍ، فَأَنْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ^(٥).

هنا أمر النبي ﷺ عرفجة أن يستبدل الفضة بالذهب من باب الحفاظ على صحته ومنظره، فالأنف إذا ذهب صار منظر الرجل مشوهاً وغير مستحسن، فكونه يوضع شيء من الذهب يغطيه بحيث لا ينتن فإن ذلك سائغ وفيه دليل على جواز استعمال الذهب بديلاً عن الفضة في مثل ذلك،

(١) فتح الباري (١٠ / ٥٦٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج (١٣٨٥).

(٣) مسند أحمد (٩ / ٤٨٣٧)، إسناده حسن.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، (٤٠٥٠)، صحيح مسلم، واللفظ له، كتاب الحج (١٣٨٤).

(٥) سنن أبي داود، كتاب الخاتم، باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب (٤٢٣٢)، جامع الترمذي

- أبواب اللباس، باب ما جاء في شد الأسنان بالذهب، وقال: حديث حسن (١٧٧٠).

والأصل هو منع الذكور من استخدام الذهب، وفي هذا الحديث استثناء مثل هذه الصورة؛ من باب التطيب والجمال، وفي هذا تيسير وتسهيل على الناس في جانب العلاج.

المطلب الثاني: استخدام البديل في المجال العسكري

كان النبي ﷺ على درجة عالية في القدرة على التخطيط والإدارة؛ لهذا نجده يختار أمراءه وقادته بعناية فائقة ثم يستبدلهم إذا استدعى الأمر ذلك، ففي فتح مكة اختار سعد بن عبادَةَ ليكون قائداً لأحد الألوية، ولكن سعد بن عبادَةَ حصل منه أمراً لم يتوافق مع المنهج النبوي الذي كان يقوم على التسامح والحرص على حقن الدماء، فمع بداية الفتح ما كان من سعد إلا أن توعد أبا سفيان وأساء إليه، وقال له: اليوم يوم الملحمة، فزار هذا أبا سفيان، فشكاه للنبي ﷺ، فما كان من النبي ﷺ إلا أن عزله، وجعل مكانه ابنه قيس بن سعد بن عبادَةَ بدلاً منه؛ فجاء في الخبر أن النبي ﷺ بعث سعد بن عبادَةَ في كتبية الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ^(١) "وعندما أقبلت كتبية الأنصار سأل أبو سفيان العباس عنها - لأنه لم ير مثلها في الكتائب - فقال العباس: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادَةَ معه الراية، فقال سعد بن عبادَةَ: "يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة" ولما بلغ النبي ﷺ قول سعد قال: "كذب^(٢) سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة

(١) السنن الكبرى، للبيهقي، كتاب السير، باب فتح مكة حرسها الله تعالى (١٢٠ / ٩)
(١٨٣٤٩)، وانظر: فتح الباري (١٤/٨). روي من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة مرسلًا. قلت: فيه إسماعيل بن أبي أويس، قال عنه ابن حجر: صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه، انظر: تقريب التهذيب: (١٤١)
(٢) كذب: أخطأ، فيه إطلاق الكذب على الإخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة انظر: فتح الباري (١٣/٨) ..

ويوم تكسى فيه الكعبة"^(١).

وذكر الأموي في المغازي أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ لما حذاه: أمرت بقتل قومك؟ قال: لا. فذكر له ما قاله سعد بن عباد، ثم ناشده الله والرحم، فقال: "يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة، اليوم يعز الله قريشاً". وأرسل إلى سعد بن عباد فأخذ الراية منه ثم دفعها إلى ابنه قيس^(٢). حيث جعل قيس بن سعد قائداً لفرقة الأنصار بدلاً عن أبيه من باب حقن الدماء وحماية الناس، ولئلاً يترتب على ما قال فتنة.

وفي الجانب التطبيقي لاستخدام البديل ما فعله النبي في وضع أكثر من قائد كبداء للقائد الرئيس في غزوة مؤتة حيث جعل جعفر بن أبي طالب بديلاً لزيد بن حارثة في حال قتل، وجعل عبد الله بن رواحة بديلاً لجعفر في حال قتل؛ حفاظاً على سير المعركة بصورة صحيحة ولئلاً يفقد الجيش أميره، فهو أساس الثبات في المعركة.

فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد ابن حارثة فقال رسول الله ﷺ: إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة"^(٣).

ومن رواية ابن سعد، قال رسول الله، ﷺ: "أمير الناس زيد بن حارثة، فإن قتل فجعفر ابن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فإن

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز رسول الله رايته يوم فتح مكة (٤٠٣٠)..

(٢)، المغازي، الواقدي (٥٦٣)، عيون الأثر، ابن سيد الناس، (٢٢٣/٢)، فتح الباري (١٢/٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة (٤٠١٣).

قتل فليترض المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم" (١).

واستخدام النبي ﷺ للبديل في هذه الغزوة يدل على بعد نظره وتقديره لأهمية بقاء القائد على رأس الجيش يقود المعركة؛ فاختار أكثر من أمير كبدائل من باب الحذر والاحتياط، وكذلك للتسهيل على الناس في اختيار الأنسب للقيادة في حال قُتل قائد المعركة.

وكذلك موقف النبي ﷺ من كفار قريش عند فتح مكة، فقد استبدل العقوبة بالعفو؛ ليبين للناس سماحة الإسلام وغايته، وتأييماً لقلوبهم لدخول الإسلام، فقال لهم ﷺ حِينَ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ: "مَا تَرَوْنَ أَيَّ صَانِعٍ بِكُمْ؟" قَالُوا: حَيْرًا أَحْ كَرِيمًا، وَابْنُ أَحْ كَرِيمٍ. قَالَ: "اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ" (٢).

وقد استخدم النبي ﷺ سياسة تأليف القلوب بإيجاد البديل المناسب الذي يريح الناس ويهدي نفوسهم كما فعل مع المؤلفلة قلوبهم من قريش والأنصار في غزوة حنين عند توزيع الغنائم، فأعطى أهل قريش لتأليف قلوبهم، وجعل وجوده بين الأنصار ورجوعه إليهم هو البديل الأمثل؛ فرضوا وفرحوا، فعن عبد الله بن زيد أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا فَسَمَّ الْعَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَيَّبُوا مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ

(١) الطبقات الكبرى (٢/١٢٨).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، جماع أبواب السير، باب فتح مكة حرسها الله تعالى، ذكره البيهقي من حكاية الشافعي عن أبي يوسف بعد ذكر قصة فتح مكة (١٨٣٤٣).

قلت: إسناده حسن.

أَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ يٰ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ يٰ، وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ يٰ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ فَقَالَ: أَلَا تُحِبُّونِي؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ. فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا، وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا، وَكَذَا لِأَشْيَاءَ عَدَدَهَا - زَعَمَ عَمْرُو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا - فَقَالَ: "أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ ، وَالْإِبِلِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمُ الْأَنْصَارِ شِعَارًا، وَالنَّاسِ دِثَارًا، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَشَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيِ الْأَنْصَارِ، وَشَعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ" (١) .

وفي غزوة بدر نرى أن النبي ﷺ ضرب لنا أروع الأمثلة في تطبيق مبدأ الشورى في البحث عن البدائل وقبول المناسب منها، وقد ظهر هذا في قبول البديل الذي طرحه الحباب بن المنذر رضي الله عنه في اختيار موقع المعركة، فقبل المعركة أخذ الرسول ﷺ جيشه، واتجه إلى أرض بدر؛ ليختار الأرض التي ستم عليها الموقعة قبل عدوه، فاختار الرسول عليه الصلاة والسلام مكاناً للنزول في أرض بدر، واستقر فيه في تلك الليلة، فجاء إليه الحباب بن المنذر رضي الله عنه وطرح عليه بديلاً عن المكان الذي اختاره وذلك بأن يترك مياه بدر خلفه لئلا يستفيد منها المشركون فقبل مشورته، فعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: اسْتَشَارَ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: نَرَى أَنْ نُعَوِّرَ الْمِيَاءَ

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف (٤٣٣٠)، صحيح مسلم، كتاب الزكاة

كُلَّهَا غَيْرَ مَاءٍ وَاحِدٍ؛ فَتَلَقَى الْقَوْمَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِتِلْكَ الْقُلْبِ كُلِّهَا
فَعُوِزَتْ إِلَّا مَاءَ بَدْرٍ، فَالْقَوْمَ عَلَيْهِ^(١).

وكان لهذا البديل الذي قبله النبي ﷺ من الحباب أحد الأسباب في
تحقيق النصر في معركة بدر.

المطلب الثالث: استخدام البديل في المجال الاقتصادي

ومن تدبر المنهج النبوي في المجال الاقتصادي يجد بعض الأمثلة في
حل المشكلات بالبديل التي تراعي روح التشريع؛ حيث كان ﷺ إذا حرم
شيئاً أو منعه جاء بالبديل الأنسب؛ لأنه يعلم أن النفوس ضعيفة ومجبولة
على حب العوض والبديل إذا منعت من الشيء، ومن ذلك: عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال: جاء بلالٌ إلى النبي ﷺ بتمرٍ بزني، فقال له النبي
ﷺ: **مِنْ أَيْنَ هَذَا؟**، قَالَ بِلَالٌ: **كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ
بِصَاعٍ، لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: "أَوْهَ أَوْهَ، عَيْنُ الرَّبَا عَيْنُ
الرَّبَا، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعِ آخَرَ، ثُمَّ
اشْتَرِهِ"**^(٢).

أظهر هذا الحديث منهجاً فريداً في معالجة الخطأ وحل المشكلات مع
استحضار البديل المشروع؛ فقد منع النبي ﷺ بلالاً أن يشتري صاعاً من

(١) المستدرک للحاکم (٣ / ٤٢٦)، المراسیل، لأبي داود (٣١٧)، السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ١٤٥). إسناده ضعيف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً (٢٣١٢)، وصحيح مسلم،
كتاب البيوع (بمثله). (١٥٩٤).

التمر الجيد بصاعين من الرديء، ثم دله على الطريق المباح، وهو أن يبيع بالدرهم تمرا، ثم يشتري بالدرهم تمرا آخر، فمنعه من الطريق المحرم، وأرشده إلى الطريق البديل المباح والأمثل لعدم الوقوع في الربا؛ ليعلم الناس من بعده كيف يحلون المشاكل وتوفير المصدر البديل؛ لهذا قال ابن القيم رحمه الله: " من فقه المفتي ونصحه إذا سأله المستفتي عن شيء فمنعه منه، وكانت حاجته تدعوه إليه، أن يدلّه على ما هو عوض له منه، فيسد عليه باب المحذور، ويفتح له باب المباح، وهذا لا يتأتى إلا من عالم ناصح مشفق قد تاجر الله وعامله بعلمه. فمثاله في العلماء مثال الطبيب العالم الناصح في الأطباء يحمي العليل عما يضره، ويصف له ما ينفعه، فهذا شأن أطباء الأديان والأبدان^(١)، وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ، وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ هُمْ"^(٢).

ومن السنة العملية في طرح البديل أن النبي ﷺ أعطى اهتماماً كبيراً لإيجاد البديل في الجانب الاقتصادي وذلك بتوفير الأسواق للناس؛ لارتباطها برفعة المجتمع وفيها تحقيق مصلحة الناس، فقد لاحظ النبي ﷺ أن قبائل اليهود يحتكرون التجارة والأسواق ويدهم عصب الاقتصاد في المدينة، فخشى النبي ﷺ من خطورة السيطرة اليهودية، فكان لا بد من البحث عن البدائل التي تحول دون ذلك، بإيجاد سوق بديلاً لسوق اليهود، فأخذ يبحث عن مكان آخر في المدينة ليكون سوقاً للمسلمين فقد روى ابن ماجه: " أن

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤ / ١٢٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة (١٨٤٤).

رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي إني قد رأيت موضعا للسوق أفلا تنظر إليه؟ قال: بلى، فقام معه حتى جاء موضع السوق، فلما رآه أعجبه وركض برجليه ثم قال: "نعم سوقكم هذا فلا ينتقض ولا يضربن عليكم خراج" (١).

ومن الأمثلة على توفير البديل في النظام الاقتصادي، ما فعله ابن عباس في حل مشكلة المصور، فعن سعيد بن أبي الحسن قال: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ، إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا" فَرَبَّأَ الرَّجُلُ رُبُوعًا شَدِيدَةً وَاصْفَرَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: وَجُحْكُ، إِنْ أُبَيِّتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ (٢).

حيث أوجد ابن عباس لهذا الرجل بديلاً مناسباً لكسبه، من جنس الطريق التي منع منه، فعندما رأى حاجته لهذا العمل، فصرفه من تصوير ما فيه الروح إلى تصوير ما لا روح فيه، وفرح هذا الرجل واستمر في عمله.

(١) سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الأسواق ودخولها، قال البوصيري: إسناده ضعيف، وقال الألباني: حديث ضعيف (٢٢٣٣)، الطبراني، المعجم الكبير (٥٨٦).
(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك (٢٢٢٥)، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة (معناه). (٢١١٠).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج:

- ١- البديل في السنة النبوية كل ما أرشد إليه النبي ﷺ عوضاً عن غيره، بإبدال شيء بشيء خير منه أو يسد مكانه.
- ٢- التيسير والتسهيل باستخدام البديل؛ من الوسائل التي تدل على شمولية الشريعة وصلاحتها لكل زمان ومكان، بما يحقق مصالح الناس ورفع الحرج والمشقة عنهم وفق معايير الشريعة ومقاصدها.
- ٣- أظهر البحث أهمية البدائل وأثرها في التيسير على الناس وتحقيق احتياجاتهم في جميع مجالات الحياة المختلفة.
- ٤- يظهر لنا حرص الشريعة الإسلامية على تقوية ارتباط المسلمين بدينهم في جميع الظروف والأحوال من خلال التطبيقات النبوية للبدائل في السنة النبوية؛ بوجود أحكام للحالات الطبيعية وأحكام للحالات الاستثنائية، فإذا تعذر الأصل يصار إلى البديل، وإذا وجدت مشكلة وجد الحل الأمثل.
- ٥- يتوجب على العلماء والقادة البحث عن البدائل المناسبة والحلول الناجعة التي تصلح المجتمع، اقتداءً بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم.

المراجع

- ١- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر - الدمام، ط١، ١٤١٨ - ١٩٩٧م.
- ٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- ٣- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- ٤- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الثقافة الدوحة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ط) (د. ت).
- ٦- تفسير التحرير والتوير: محمد الطاهر ابن عاشور: ط١، مؤسسة التاريخ، بيروت ١٤٢٠هـ.
- ٧- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٨- الجامع "سنن الترمذي"، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة، (ت: ٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد معروف، د ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م

- ٩- جامع البيان من تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، ط ٣، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨
- ١٠- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، بغداد، (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار السلام، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- ١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم "صحيح البخاري"، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر الخرزجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٢ ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
- ١٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية - تحقيق شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة - الطبعة الثامنة، سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٤- سنن ابن ماجه، القزويني: ابن ماجه محمد بن يزيد، ت ٢٧٣ هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ١٥- سنن أبي داود، السجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق وعناية محمد ناصر الدين الألباني وعادل مرشد وسليم عامر، دار الإعلام، عمان، ط ١، ٢٠٠٣.
- ١٦- السنن الكبرى، البيهقي أحمد بن الحسين الخرساني، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق محمد عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ.
- ١٧- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الشوكاني، حمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليماني (ت: ١٢٥٠ هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، د.ت.

- ١٨- شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٢٦ هـ..
- ١٩- شرح صحيح البخاري، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٠- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
- ٢١- الصحاح، تاج اللغة وصحيح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤٠٢ هـ.
- ٢٢- صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان، البستي، محمد بن حبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٢٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ط ت.
- ٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، د ط: بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩ م.
- ٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. دار الحرمين - القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢٦- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١ - ١٤١٤ هـ.

٢٧- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

٢٨- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ): تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.

٢٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت - لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٣٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، السلمي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الدمشقي (٦٦٠هـ)، دار الكتب العلمية. بيروت.

٣١- كتاب المغازي، الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ): تحقيق مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م.

٣٢- لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، ط٣، بيروت، دار صادر ١٤١٤ هـ.

٣٣- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د ط، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.

٣٤- المستدرک علی الصحیحین، الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٣٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (صحيح مسلم) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو

الحسن القشيري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ت ط.

٣٦- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٣٧- المصباح المنير، الفيومي، احمد بن محمد. بتصحيح مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (د ط ت).

٣٨- معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية - حلب، ط ١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.

٣٩- المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط ٢، ١٤٠٤هـ.

٤٠- معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، دار الفكر، ط ١، ١٩٩٤م.

٤١- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٢- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٣- المغني، ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (٦٢٠هـ)، تحقيق محمود عبد الوهاب وعبد القادر أحمد عطا، مكتبة القاهرة، ط ١١٣٨٩هـ.

٤٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦هـ)، تحقيق محيي الدين ديب ميستو ويوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين
يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢،
١٣٩٢.

٤٦- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأختار شرح منتقى الأخبار،
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ): إدارة الطباعة المنيرية
(١٢٨/٩).

Bibliography

- Ahkām Ahl al-Dhimma, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), taḥqīq Yūsuf bin Aḥmad al-Bakrī - Shākir bin Tawfiq al-‘Ārūrī, Ramādī lil-Nashr – al-Dammām, Ṭ1, 1418 – 1997.
- I‘lām al-Muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘Ālamīn, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Sa‘d Shams al-Dīn (d. 751 AH), taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Salām Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt, Ṭ1, 1411 AH.
- Ikmāl al-Mu‘lim bi-Fawā‘id Muslim, ‘Iyād bin Mūsā al-Yaḥsubī al-Sabṭī, Abū al-Faḍl (d. 544 AH), Dr. Yaḥyā Ismā‘īl, Dār al-Wafā’ lil-Ṭibā‘a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, Miṣr, Ṭ1, 1419 AH, 1998.
- Taḥrīr al-Aḥkām fi Tadbīr Ahl al-Islām, Ibn Jamā‘a, Badr al-Dīn Muḥammad bin Ibrāhīm (d. 733 AH), taḥqīq: Dr. Fu‘ād ‘Abd al-Mun‘im Aḥmad, Dār al-Thaqāfa, al-Dawḥa, Ṭ3, 1408 AH - 1988.
- Tafsīr Abī al-Su‘ūd = Irshād al-‘Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Su‘ūd al-‘Imādī Muḥammad bin Muḥammad bin Muṣṭafā (d. 982 AH), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, (no edition), (no date).
- Tafsīr al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr, Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Ashūr, Ṭ1, Mu‘assasat al-Tārīkh, Bayrūt, 1420 AH.
- Tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm, Ibn Kathīr, Ismā‘īl bin ‘Umar bin Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (d. 774 AH), taḥqīq: Sāmī bin Muḥammad Salāma, Dār Ṭiba lil-Nashr wa-l-Tawzī‘, Ṭ2, 1420 AH - 1999.
- Al-Jāmi‘ "Sunan al-Tirmidhī", al-Tirmidhī, Abū ‘Īsā Muḥammad bin ‘Īsā bin Sawra (d. 279 AH), taḥqīq: Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, no edition, Dār al-Gharb al-Islāmī – Bayrūt, 1998.
- Jāmi‘ al-Bayān min Ta’wīl Āy al-Qur‘ān, Abū Ja‘far Muḥammad bin Jarīr al-Ṭabarī (d. 310 AH), Ṭ3, al-Bābī al-Ḥalabī, al-Qāhira, 1968.
- Jāmi‘ al-‘Ulūm wa-l-Ḥikam, Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Aḥmad al-Baghdādī (d. 795 AH), taḥqīq: Dr. Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr, Dār al-Salām, Ṭ2, 1424 AH - 2004.
- Al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh Ṣallā Allāh ‘alayhi wa-Sallam "Ṣaḥīḥ al-Bukhārī", al-Bukhārī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Ismā‘īl al-Ju‘fi, taḥqīq: Muḥammad Zuhayr bin Nāṣir al-Nāṣir, Ṭ1: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422 AH.
- Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur‘ān (Tafsīr al-Qurṭubī), Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī (d. 671 AH), taḥqīq: Hishām Samīr al-Bukhārī, Dār ‘Ālam al-Kutub, al-Riyāḍ, Ṭ2, 1423 AH / 2003.
- Zād al-Ma‘ād fi Hady Khayr al-‘Ibād, Ibn Qayyim al-Jawziyya, taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā‘ūt, Mu‘assasat al-Risāla, Ṭ8, 1405 AH – 1985.
- Sunan Ibn Mājah, al-Qazwīnī: Ibn Mājah Muḥammad bin Yazīd (d. 273 AH), taḥqīq Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Ma‘ārif, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1417 AH.
- Sunan Abī Dāwūd, al-Sijistānī: Abū Dāwūd Sulaymān bin al-Ash‘ath (d. 275 AH),

- taḥqīq wa-‘ināya Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī wa-‘Ādil Murshid wa-Salīm ‘Āmir, Dār al-‘Ilām, ‘Ammān, Ṭ1, 2003.
- Al-Sunan al-Kubrā, al-Bayhaqī, Aḥmad bin al-Ḥusayn al-Khurasānī (d. 458 AH), taḥqīq Muḥammad ‘Aṭā’, Dār al-Bāz, Makka al-Mukarrama, 1414 AH.
- Al-Sayl al-Jarrār al-Mutadaffiq ‘alā Ḥadā’iq al-Azhār, al-Shawkānī, Ḥamd bin ‘Alī bin Muḥammad bin ‘Abd Allāh al-Yamanī (d. 1250 AH), Dār Ibn Ḥazm, Ṭ1, no date.
- Sharḥ Riyāḍ al-Šāliḥīn, Ibn ‘Uthaymīn, Muḥammad bin Šāliḥ bin Muḥammad (d. 1421 AH), Dār al-Waṭan lil-Nashr, al-Riyāḍ, Ṭ1, 1426 AH.
- Sharḥ Šaḥīḥ al-Bukhārī, Ibn Baṭṭāl, Abū al-Ḥasan ‘Alī bin Khalaf bin ‘Abd al-Malik (d. 449 AH), taḥqīq Abū Tamīm Yāsir bin Ibrāhīm, Maktabat al-Rushd - al-Sa’ūdiyya, al-Riyāḍ, Ṭ2, 1423 AH - 2003.
- Sharḥ Mushkil al-Āthār, Abū Ja’far Aḥmad bin Muḥammad bin Salāma bin ‘Abd al-Malik bin Salama al-Azdī al-Ḥajrī al-Miṣrī al-ma’rūf bi-l-Ṭaḥāwī (d. 321 AH), taḥqīq Shu’ayb al-Arnā’ūt, Mu’assasat al-Risāla, Ṭ1, 1415 AH - 1494.
- Al-Šiḥāḥ, Tāj al-Lughā wa-Šaḥīḥ al-‘Arabiyya, al-Jawharī, Abū Naṣr Ismā’īl bin Ḥammād (393 AH), taḥqīq Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Attār, ṭab’a 2, al-Qāhira, 1402 AH.
- Šaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Tartīb Ibn Bulbān, al-Bustī, Muḥammad bin Ḥibbān, taḥqīq Shu’ayb al-Arnā’ūt, Mu’assasat al-Risāla, Bayrūt, 1414 AH, 1993.
- ‘Umdat al-Qārī Sharḥ Šaḥīḥ al-Bukhārī, Badr al-Dīn al-‘Aynī, Abū Muḥammad Maḥmūd bin Aḥmad bin Mūsā bin Aḥmad bin Ḥusayn al-Ḥanafī (d. 855 AH), Dār Ihyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt, no edition, no date.
- Faṭḥ al-Bārī Sharḥ Šaḥīḥ al-Bukhārī, al-‘Asqalānī, Abū al-Faḍl Aḥmad bin ‘Alī bin Ḥajar (d. 852 AH), taḥqīq: Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, no edition, Bayrūt, Dār al-Ma’rifa, 1379.
- Faṭḥ al-Bārī Sharḥ Šaḥīḥ al-Bukhārī, Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Aḥmad bin Rajab bin al-Ḥasan al-Salāmī al-Baghdādī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī (d. 795 AH), Maktabat al-Ghurabā’ al-Athariyya - al-Madīna al-Nabawiyya, Dār al-Ḥaramayn – al-Qāhira, Ṭ1, 1417 AH - 1996.
- Faṭḥ al-Qadīr, Muḥammad bin ‘Alī bin Muḥammad bin ‘Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī (d. 1250 AH), Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib - Dimashq, Bayrūt, Ṭ1, 1414 AH.
- Al-Qāmūs al-Fiḥī Lughā wa-Iṣṭilāḥan, Dr. Sa’adī Abū Ḥabīb, Dār al-Fikr, Dimashq – Sūriyya, Ṭ2, 1408 AH = 1988.
- Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, al-Firūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad bin Ya’qūb al-Firūzābādī (817 AH), taḥqīq Maktab al-Turāth fī Mu’assasat al-Risāla, Mu’assasat al-Risāla, Bayrūt, ṭab’a 2, 1407 AH.
- Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad bin Ya’qūb al-Firūzābādī (d. 817 AH), taḥqīq al-Turāth fī Mu’assasat al-Risāla, al-‘Arqūsūsī, Mu’assasat al-Risāla li-l-Ṭībā’a, Bayrūt – Lubnān, Ṭ8, 1426 AH - 2005.
- Qawā’id al-Aḥkām fī Mašāliḥ al-Anām, al-Sulamī, Abū Muḥammad ‘Izz al-Dīn ‘Abd al-‘Azīz bin ‘Abd al-Salām bin Abī al-Qāsim al-Dimashqī (660 AH), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt.
- Kitāb al-Maghāzī, al-Wāqidī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin ‘Umar (207 AH),

- taḥqīq Mārsidn Jūns, 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, T1, 1427 AH, 2006.
- Lisān al-'Arab, Ibn Manzūr, Muḥammad bin Mukarram bin 'Alī, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn al-Anṣārī (d. 711 AH), T3, Bayrūt, Dār Ṣādir, 1414 AH.
- Majmū' al-Fatāwā, Ibn Taymiyya, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad bin 'Abd al-Ḥalīm al-Ḥarrānī (d. 728 AH), taḥqīq 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Qāsim, no edition, al-Madīna al-Munawwara, Majma' al-Malik Fahd, 1416 AH / 1995.
- Al-Mustadrak 'alā al-Ṣaḥīḥayn, al-Ḥākim, Abū 'Abd Allāh Muḥammad bin 'Abd Allāh al-Naysābūrī (d. 405 AH), taḥqīq Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Bayrūt, ṭab'a 1, 1411 AH.
- Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh Ṣallā Allāh 'alayhi wa-Sallam (Ṣaḥīḥ Muslim), al-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī (d. 261 AH), taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, no edition, no date.
- Al-Musnad, Aḥmad bin Ḥanbal al-Shaybānī (241 AH), taḥqīq Shu'ayb al-Arnā'ūt, Bayrūt, Mu'assasat al-Risāla, ṭab'a 1, 1413 AH.
- Al-Miṣbāḥ al-Munīr, al-Fayyūmī, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq Muṣṭafā al-Saqqā, Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, (no edition, no date).
- Ma'ālim al-Sunan, Abū Sulaymān Ḥamd bin Muḥammad bin Ibrāhīm bin al-Khaṭṭāb al-Bustī al-Khaṭṭābī (d. 388 AH), al-Maṭba'a al-'Ilmiyya – Ḥalab, ṭab'a 1, 1351 AH - 1932.
- Al-Mu'jam al-Kabīr, al-Ṭabarānī, Abū al-Qāsim Sulaymān bin Aḥmad (360 AH), taḥqīq Hamdī al-Salafī, Maktabat al-'Ulūm wa-l-Ḥikam, al-Mawṣil, ṭab'a 2, 1404 AH.
- Mu'jam al-Maqāyīs fī al-Lughā, Ibn Fāris, Abū al-Ḥasan Aḥmad bin Fāris bin Zakarīyā (395 AH), Dār al-Fikr, ṭab'a 1, 1994.
- Mu'jam Lughat al-Fuqahā', Muḥammad Rawwās Qal'ajī - Ḥāmid Ṣādiq Qunaybī, Dār al-Nafā'is li-l-Ṭibā'a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī', ṭab'a 2, 1408 AH - 1988.
- Mu'jam Maqāyīs al-Lughā, Ibn Fāris, Aḥmad bin Fāris al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (d. 395 AH), taḥqīq: 'Abd al-Salām Muḥammad Ḥārūn, Dār al-Fikr, 1399 AH - 1979.
- Al-Mughnī, Ibn Qudāma, Abū Muḥammad 'Abd Allāh bin Aḥmad bin Muḥammad al-Maqdisī (620 AH), taḥqīq Maḥmūd 'Abd al-Waḥhāb wa-'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭā, Maktabat al-Qāhira, ṭab'a 1, 1389 AH.
- Al-Mufhim li-Mā Ashkala min Talkhīṣ Kitāb Muslim, Aḥmad bin 'Umar bin Ibrāhīm al-Qurṭubī (656 AH), taḥqīq Muḥyī al-Dīn Dīb Mīstū wa-Yūsuf 'Alī Badyawī, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, ṭab'a 1, 1417 AH - 1996.
- Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj, al-Nawawī, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyā bin Sharaf (d. 676 AH), Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, ṭab'a 2, 1392.
- Nayl al-Awṭār min Aḥādīth Sayyid al-Akhyār Sharḥ Muntaqā al-Akhbār, al-Shawkānī, Muḥammad bin 'Alī bin Muḥammad (1250 AH), Idārat al-Ṭibā'a al-Miniriyya (9/128).

الانتحار
(أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه)
دراسة عقديّة

د. ابتسام ناجح عبد الله آل محفوظ
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد



الانتحار

(أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه)

دراسة عقديّة

د. ابتسام ناجح عبد الله آل محفوظ

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/١٠/١٤٤٤هـ تاريخ قبول البحث: ٢٧/١/١٤٤٥هـ

ملخص الدراسة:

تعد ظاهرة الانتحار من المشكلات التي تهدد المجتمعات الإسلامية وغيرها، وقد حار العلماء على اختلاف تخصصاتهم في إيجاد علاج لهذه الظاهرة الخطيرة؛ سواء كانوا علماء النفس أو علماء اجتماع وكذلك الأطباء؛ وكل يشارك بسهم، وفي هذا البحث أركز على حضور البعد الديني، على أنه جانب مهم لمناقشة هذه القضية في ظل عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، فقد خلق الله تعالى البشر وهو أعلم بأحوالهم وما يجري في نفوسهم، ولم يتركهم هملاً لأنفسهم، كما أرسل الرسل والأنبياء، لبيان الحكمة الأساسية من خلقهم وهي عبادة الله وحده.

وبينت النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة أن الله تعالى قدر المقادير، وأن كل شيء يجري في ملكه تحت مشيئته وإرادته، وأن حياة العبد تجري بينهما، تحقيقاً لحكمة الاختبار والابتلاء.

فإذا علم العبد تلك الحكمة، صارت حياته كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها خيراً، فإن أصابه سراء شكر وله الأجر، وإن أصابته ضراء، صبر وله الأجر. وإذا ترسخ إيمانه بالقضاء والقدر بمذه الصورة، كان ذلك سدّاً منيعاً وحماية من أمراض القلوب، التي تؤدي به إلى الانتحار والتخلص من النفس

الكلمات المفتاحية: الانتحار، القنوط، اليأس، تمنى الموت، سوء الظن بالله.

Suicide: Causes and the Role of Belief in Divine Decree and Predestination in Its Prevention

Dr. Ibtisam Najeh Abdullah Al Mahfouz

Department Contemporary Doctrine and Doctrines - Faculty Sharia and Fundamentals of Religion

King Khalid University

Abstract:

The phenomenon of suicide poses a significant threat to both Islamic and non-Islamic societies. Scholars from various disciplines, including psychology, sociology, and medicine, have struggled to find an effective remedy for this alarming issue, each contributing their perspective. This study focuses on the religious dimension, which is a crucial aspect in addressing this issue, particularly in light of the Islamic creed of belief in divine decree and predestination. Allah, Who created humans and knows their inner thoughts and circumstances, did not leave them to fend for themselves. He sent messengers and prophets to explain the fundamental purpose of creation, which is to worship Allah alone

The religious texts in the Qur'an and Sunnah affirm that Allah has ordained all matters and that everything happens within His dominion and according to His will and decree. Human life unfolds within this framework, fulfilling the wisdom of trial and testing. When an individual understands this wisdom, their life, as described by the Prophet (peace be upon him), becomes one of constant benefit: they are grateful during times of ease and are rewarded, and they remain patient during hardship and are likewise rewarded. If their faith in divine decree and predestination is deeply rooted, it acts as a strong barrier and protection against spiritual diseases, such as despair, that could lead to suicide.

key words: Suicide, despair, hopelessness, wishing for death, mistrust in Allah.

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن المؤمن الذي يوقن بأن الله تعالى هو الرزاق، القادر القدير، الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، وأن المنع والعطاء، والسعادة والشقاء بيده وحده لا شريك له، كل شيء يجري في ملكه بتقديره وحكمته؛ تترسخ في نفسه عقيدة ثابتة بالألأ يقدم على إهلاك نفسه، أو أن يدعو على نفسه بالموت والهلاك، ويصبح راضيًا بكل ما أصابه في الدنيا، متيقنًا أن في كل أمره خيرًا، فإن أصابته نعماء شكر؛ وله أجر الشاكرين، وإن أصابته ضراء صبر؛ وله أجر الصابرين.

والمؤمن الذي آمن بالله ربًّا لا شريك له، وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا، يعرف أن ربه ما خلقه هملاً، إنما حياته كلها ابتلاءات واختبارات، تحت عناية الله ورعايته ونهايتها الفوز العظيم، فلا يمكن أن يقدم على التخلص من حياته أو تمني الموت لضائقة مر بها، أو ظلم وقع عليه، إنما يتذكر دائماً أن الله معه، سينجي ويخلصه، فيكون تفكيره عمليًا، بالاستعانة بالله وحده والأخذ بالأسباب في التغلب عما يلاقه من صعاب الدنيا.

وإذا ترسخت هذه القيم في نفوس الناس، وانتقلت فيما بينهم كانت نتيجتها الطبيعية الأمن النفسي، والسلام المجتمعي الذي يحقق لهم الرضا بقضاء الله وقدره، فلا يقدم أحد على التخلص من نفسه بالانتحار، أو يفكر في هذه الجريمة، ولا يقع في هذه الكبيرة، التي هي من أشد الكبائر. أو يسخط على

مجتمعه ويكون كارهاً لوطنه وأهله، فيصبح بينه وبين القنوط والانتحار سياجاً عقدياً يحميه من السقوط في براثن التخلص من النفس أو تمني الموت.

إشكالية البحث:

ولما انتشرت هذه المشكلة في الكثير من المجتمعات الإسلامية، في العصر الحاضر، وصلت في بعض الأحيان إلى الظاهرة، نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحيط بالعالم الإسلامي؛ بل وبالعالم كله، فقد كان من الضروري، إلقاء الضوء عليها، والبحث عن علاجها في ضوء العقيدة الإسلامية، والركن السادس من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقضاء والقدر؛ خيره وشره.

ولا شك أن الانتحار وتمني الموت من أمراض القلوب التي لم تعد تصيب الضعفاء وحدهم؛ بل امتدت أيضاً إلى المتدينين، فتكون سبباً في هلاكهم، وضياح من يعولون، ولا تحقق حلاً لمشكلاتهم التي تخلصوا من حياتهم بسببها، كما أن تمني الموت نوع من القنوط واليأس من رحمة الله، والاستسلام لمصائب الدنيا وعدم البحث عن حل لها.

ولا تقتصر ظاهرة الانتحار في العالم الإسلامي فقط على التخلص المباشر من النفس، بل امتدت - لأسباب سياسية واجتماعية - إلى ظاهرة أخرى وهي إلقاء النفس في التهلكة، التي تتمثل في التشجيع على الانتحار من قبل الجماعات المنحرفة، التي تدفع بعض منتسبيها إلى ما يسمونه العمليات الانتحارية أو الانغماسية لتحقيق ما يطلقون عليه الخلافة الإسلامية (خلافة على منهاج النبوة) وهو الشعار الذي تتخذه بعض هذه الجماعات الضالة

منطلقاً لوجودها، رغم أن الله تعالى أخبرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقضائه الكوني، في الخلافة والملك والحكم في قوله صلى الله عليه وسلم: (تَكُونُ النبوةُ فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله - تعالى - ثم تكونُ خلافةً على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكونَ ثم يرفعها الله - تعالى - ثم تكونُ ملكاً عاصباً، فتكون ما شاء الله أن تكونَ، ثم يرفعها الله - تعالى - ثم تكونُ ملكاً جبرياً فيكون ما شاء الله أن يكونَ، ثم يرفعها الله - تعالى - ثم تكونُ خلافةً على منهاج نبوة) (١)

وعليه تعد ظاهرة الانتحار من الأمراض الخطيرة والمشاكل التي تهدد الفرد والمجتمع، في ظل ارتفاع أعداد المنتحرين في السنوات الأخيرة، وعدم اقتصار الظاهرة على غير المتدينين وحدهم؛ بل امتدادها للمتدينين أنفسهم، نتيجة الضغوطات النفسية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالعالم الإسلامي، وتنامي الأزمات الناتجة عن التطرف والجماعات المنحرفة.

ومن هنا تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الرئيسة، من عدة نواحٍ منها: ما دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج ظاهرة الانتحار؟ وما أسباب هذه الظاهرة؟ وما سبل الوقاية منها، وعلاجها من المنظور العقدي في ضوء الإيمان بالقضاء والقدر؟

(١) مسند أحمد ، حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٨٠٣١، وصححه الألباني،

السلسلة الصحيحة ٣٤/١، رقم ٥

أهمية البحث:

يسعى البحث إلى تقديم دراسة عقدية عن الأسباب الداعية لتمني الموت والانتحار، وإبراز المعالجات العقدية والدينية للمساهمة في الدراسات والبحوث النفسية والطبية التي غفلت عن هذا الجانب المهم، الذي يعد أهم جوانب علاج المشكلة، التي تؤرق جميع المجتمعات حاليًا؛ المسلمة وغير المسلمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. إبراز دور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية وعلاج ظاهرة الانتحار.
٢. تبيان أسباب الانتحار من منظور اعتقادي؛ انطلاقًا من الإيمان بالقضاء والقدر.
٣. تبيان سبل الوقاية منها وعلاجها من المنظور العقدي في ضوء الإيمان بالقضاء والقدر.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي؛ باعتباره الأقرب لفهم المشكلة وعلاجها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على الدوافع المؤدية إلى الانتحار، وكيفية الوقاية منها، وعلاجها في ضوء عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر. وقد سعت في الوصول إلى ذلك عن طريق جمع ما يفيد البحث من الدراسات السابقة في هذا الإطار،

وكذا المراجع التي تحدثت عن مشكلة الانتحار من تخصصات مختلفة، وربط هذا كله بعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وكيف يعالج الإسلام ظاهرة الانتحار.

الدراسات السابقة:

الانتحار: أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه، من المواضيع التي لم يتطرق لها من الناحية العقديّة، ويوجد هناك العديد من الدراسات التي تناولت جوانب أخرى من الانتحار، ومن ذلك:

١- موقف الأديان من الانتحار: دراسة عقديّة، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، وهو عبارة عن دراسة صادرة من مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في فصل تمهيدي ومبحثين هي: موقف الأديان الكتابية من الانتحار، وموقف الأديان الوضعية من الانتحار.

٢- موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامي، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة الراسخون، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في تمهيد، ومبحثين هما: وموقف فلاسفة العصر القديم والوسيط من الانتحار، وموقف فلاسفة العصر الحديث والمعاصر من الانتحار.

٣- كآبة الأحاد: دراسة عقديّة نقدية لعلاقة الانتحار بالإلحاد، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة مجمع (جامعة المدينة العالمية)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في أربعة مباحث هي: مفهوم الإلحاد والانتحار، والتلازم بين الإلحاد والانتحار، وأشهر المنتحرين

من الملحدين أو المتأثرين بلوثات الإلحاد، ومناقشة دعوى اضطهاد المؤمنين للملحدين.

٤- الانتحار: دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة الجامعة العراقية (مركز البحوث والدراسات الإسلامية)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في مقدمة ومبحثين هما: الانتحار تعريفه وبيان دوافعه وأسبابه، علاج الانتحار من منظور العقيدة الإسلامية.

٥- السلوك الانتحاري: دراسة تشخيصية علاجية، جمال السيد تفاحة، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة كلية التربية، (جامعة أسيوط)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠١٠. جاءت في أربعة مباحث هي: الانتحار، التشخيص، العلاج النفسي، البرنامج العلاجي.

٦- العلاج المعرفي السلوكي كتقنية علاجية للأفكار الانتحارية، رقية عزاق، حياة لموشي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة دفاتر المخبر، (جامعة محمد خيضر)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠١٨. جاءت في خمسة مطالب وهي: العلاج المعرفي السلوكي، الأفكار الانتحارية، علامات السلوك الانتحاري، علاقة الاكتئاب بالأفكار الانتحارية، خطوات العلاج المعرفي السلوكي مع ذوي الأفكار الانتحارية.

ولعل الدراسة الحالية، الانتحار (أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه) دراسة عقدية، تعد إضافة إلى الدراسات السابقة، من جانبين:

الأول: تركز الدراسة على ظاهرة الانتحار من الناحية الدينية أو الاعتقادية بعامة.

الثاني: دور الإيمان بالقضاء والقدر، كوقاية وعلاج لظاهرة الانتحار.
إجراءات البحث:

- إذا كان النص المنقول بالمعنى فيني أقول في الحاشية "انظر".
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الحديثية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من أخرجه مع ذكر كلام أهل العلم في الحديث.
- تخريج الآثار وعزوها إلى أماكنها.
- توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية.
- ترجمة الأعلام غير المشهورين، الذين ورد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة.
- التعريف بالمصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- التعريف بالفرق والطوائف والفلاسفة التي يرد ذكرها في البحث.
- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

ويشمل البحث تمهيداً وخمسة مباحث.

التمهيد: أهمية الحفاظ على الضروريات الخمس.

المبحث الأول: ويشمل تحديد المفاهيم:

١- مفهوم القضاء والقدر، وصلته بالحياة.

٢- مفهوم الانتحار في الإسلام، والعلوم الاجتماعية، والإنسانية والأمنية.

المبحث الثاني: الانتحار بواعثه وأسبابه:

١- الأسباب العقديّة.

٢- الأسباب النفسية.

٣- الأسباب الحيويّة الصحيّة.

٤- الأسباب الاجتماعيّة.

المبحث الثالث: قيمة الحياة والحكمة من خلق الإنسان من منظور

العقيدة الإسلامية، وفيه:

المطلب الأول: قيمة الحياة وحفظ النفس من منظور العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: الحكمة الإلهية من خلق الإنسان وتحقيق معاني الابتلاء.

المبحث الرابع: دور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية من الانتحار.

المبحث الخامس: دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج الانتحار.

التمهيد

الضروريات الخمس:

تُعَرَّفُ الضرورياتُ بأنَّها: المقاصد، والغايات التي لا بُدَّ منها لتحقيق مصالح العباد في الدنيا، والآخرة، وبفقدها لا تتحقَّق تلك المقاصد، والحفاظ عليها من أسباب استقامة مصالح الدنيا، والعباد، ويكون الحفاظ عليها بإقامة أركانها، ودفع أيِّ حَلَلٍ يقع، أو يُتَوَقَّع حدوثه. (١) والضروريات الخمس هي: الدين والنفس والمال والعرض والعقل.

أهمية الحفاظ على الضروريات الخمس:

جاءت الشريعة الإسلامية بكليات خمس، أوجبت حفظها وحماها، وحدت الحدود وشرعت التعزيرات للحيلولة دون النيل منها، إنَّها الدين والنفس والمال والعرض والعقل، بكل هذه الحقوق جاءت الشريعة، وعنها دافع الإسلام، ولأجلها أوجب فعل الواجبات وترك المنهيات، هذه الضروريات الخمسة في الإسلام، جعلها الله سبباً للحفاظ على مصالح الناس ومصالح المجتمع ككل، وأذكر منها فيما يخص البحث:

حفظ النفس:

يُعَدُّ حِفْظُ النفس ثابِتَ الضروريات الخمس، وبالحفاظ عليها تتحقَّق للنفس الحياة الإنسانية، والكرامة، والعزَّة، والسلامة من أيِّ أذى، علماً أنَّ حفظ النفس يتمُّ من خلال عدَّة تشريعاتٍ، كمحاربة من يعتدي على النفس الإنسانية. كما أنَّ حِفْظَ النفس يكون بعدة طُرُقٍ، وصورٍ، منها ما يتعلَّق بجانب

(١) الموافقات، للشاطبي ص ٩-١٣، جزء ٢. بتصرُّف

العادة، والمعاملات؛ فالعادات التي اعتادها الأفراد من سلوكياتٍ، كالأكل، والشرب، وما يلبي حاجة النفس الإنسانية ويلزمه للبقاء على قيد الحياة، فينال العبد الأجر والثواب عليها إن قصد بها امتثال أمر الله. بينما يترتب عليه الإثم إن تسبّب في هلاك نفسه بترك ما يحفظ حياته، أمّا المعاملات فقد وُضعت العديد من الأحكام والتشريعات التي تُنظّم علاقات الناس فيما بينهم، كانتقال الأملاك بمقابلٍ أو دون مقابلٍ، كما شرّع العديد من التشريعات التي تحفظ النفس الإنسانية بعدم أداء الفعل، مثل: تحريم الانتحار، والنهي عن تعريض النفس للهلاك، وتحريم قتل النفس دون أيّ حقٍّ. (1)

وقد حرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الإنسان نفسه أم قتله غيره قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وشنع على هذه الجريمة فاعتبر قتل نفس واحدة بمثابة قتل الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الاسراء: ٣٣]، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣] كما أوجب القصاص في القتل العمد، والدية و الكفارة في القتل خطأ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٢) المقاصد الشرعية وكيفية التعامل معها عند التعارض ، أ.د. بشير الكبيسي، ص ١٣-١٥ بتصرف.

المبحث الأول

مفهوم القضاء والقدر وصلته بالحياة

مفهوم القضاء والقدر

القضاء لغة: " القضاء: أكثر أئمة اللغة في معناه، وآلت أقوالهم إلى أنه إتمام الشيء قولاً وفعلاً، فقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، قال الزجاج: قضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه. يقال: قضى الله أمراً، أي: قدره وأراد خلقه. وأصل (قضى): يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته" (١).

وقد ورد لفظ القضاء ومشتقاته في القرآن الكريم على عدة معانٍ، وكلها ترجع إلى هذا الأصل، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۖ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۗ﴾ [الإسراء: ٤]، "أي: أعلمنا بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزل إليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين" (٢)

القضاء اصطلاحاً:

"قيل إنَّ القدر من التقدير، وأما القضاء فهو الخلق، فيكون القدر بمنزلة الأساس، والقضاء بمنزلة البناء، وجاء عن الراغب الأصفهاني أن القضاء أخص من القدر؛ لأنَّ القدر من التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وجاء عن الجرجاني: "أن القضاء هو وجود الموجودات مُجمعة في اللوح المحفوظ، والقدر

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٣٠/٢/٢، تهذيب اللغة للأزهري، ١٦٩/٩.

تفسير الطبري، صفحة ٢٨٢. (٢)

وجودها مُتفرقة في الأعيان كما حُدِّدت، وقيل: إِنَّه لا فرق بينهما، فكلّ واحدٍ منهما بمعنى الآخر، وهما مترادفان" (١) .

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: إذا اجتمعا افترقا، أي أصبح لكل لفظٍ مدلول كما في التعريفات السابقة، وإذا افترقا اجتمعا؛ بحيث إذا ذُكر أحدهما فقط دخل معه مدلول الثاني، وقال إن الخلاف في المراد من كل واحد منهما لا يترتب عليه أثر". (٢)

القدر لغة:

يُعرّف القَدْر في اللغة بأنه: مصدر قَدَرْتُ الشيء أَقْدُرُه قَدْرًا؛ أي: أحطتُ بمقداره.

القدر شرعًا: هو الإحاطة بمقادير الأمور، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور على مبالغها ونهايتها التي أرادها لها، ومنه ذِكْرُ (ليلة القَدْرِ)، وهي الليلة التي تقدر فيها الأرزاق وتُقضى.

وأصل (قدر): يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. (٣)

وفي الاصطلاح: تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته. وهو علم الله تعالى بالأشياء وكتابته لها قبل كونها، على ما هي عليه، ووجودها على ما سبق به علمه، وكتابته بمشيئته وخلقها.

العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١٩/٢٤. (١)

(٤) تفسير ابن كثير، ٥/٤٧

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/٦٢)، النهاية، لابن الأثير (٤/٢٢)، مختار الصحاح، للرازي،

ص ٢٤٨، تاج العروس، للزبيدي (١٣/٣٧٠)

وعليه فكلٌّ من القضاء والقدر يأتي بمعنى الآخر؛ فمعاني القضاء تؤول إلى إحكام الشيء، وإتقانه، ونحو ذلك من معاني القضاء، ومعاني القدر تدور حول ذلك، وتعود إلى التقدير، والحكم، والخلق، والحتم، ونحو ذلك (١)، وقد جاء القدر في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة، منها ما يفيد العلم في الأزل، ومنها ما يفيد الجعل، ومنها ما يفيد الحتمية، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال عز شأنه: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠]

وهو جعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده في الواقع بالقضاء على وفق التقدير، وذلك مثلاً إرادة إيجاد الإنسان ثم صورة هذا الإيجاد ومقاديرها (٢).

قال ابن تيمية - رحمه الله - "إذا ترك العبد ما أمر به متكلاً على الكتاب وعلى المقدر وعلى ما في اللوح المحفوظ، كان ذلك من المكتوب المقدر الذي يصير به شقياً، وكان قوله ذلك بمنزلة من يقول: لا أكل ولا أشرب، وإذا كان الله قدّر لي الرّي والشّبّع فسيحصل، ولا أجامع امرأتي وإذا كان قدّر الله لي ولداً فسيحصل، وهكذا من ترك الدعاء والاستعانة والتوكل ظاناً أنّ هذا ينافي المقامات الخاصّة" (٣).

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، صفحة ١١. (١)

(٢) حق الله على العباد وحق العباد على الله، يوسف علي بديوي، ص ٧٨.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٨٤/٨.

وهو "سر الله في خلقه من حيث إنه أوجد وأفنى، وأفقر وأغنى، أمات وأحيا، وأضل وهدى ومهما حاولت أن تكشف هذا السر فلا سبيل من ذلك" (١).

وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وصلته بالحياة:

اتفق السلف على وجوب الإيمان بالقدر وأنه أصل من أصول الدين، وهو الركن السادس من أركان الإيمان التي لا يكون الإيمان إلا بها، والإيمان بالقدر هو إثبات لتوحيد الربوبية، وإفراد الله تعالى بالخلق والتدبير، كما هو إثبات أيضاً لتوحيد الألوهية، بتصديق خبر الله وتنفيذ تكاليفه الشرعية التي أرسل بها رسله، وفيه إثبات لأسماء الله تعالى وصفاته العُلا، بالإقرار بقدرته تعالى وعلمه الأزلي، فهو سر الله الأعظم.

وقد ورد الكثير من الأدلة الشرعية على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، فهو الركن السادس من أركان الإيمان، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، قال ابن كثير: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، كقوله تعالى: ﴿وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] وكقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ١-٣] أي: قدر قدرًا، وهدى الخلائق إليه؛ ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقهم، وهو علمه الأشياء، قبل كونها وكتابتها لها قبل برئها، وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات، وما ورد في معناها من

(١) شرح العقيدة الطحاوية، للدمشقي، ٣٣/٢.

الأحاديث الثابتات، على الفرقة القدرية(١) الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة" (٢).

وقال ابن القيم - رحمه الله: " وخلق أفعال العباد، ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد" (٣).

ومن السنة حديث جبريل عليه السلام:

عن أبي هريرة قال: "كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله، ولا تُشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك، قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، فذاك من أشراطها، وإذا كانت العرأة الحفاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تناول رعاء البهم في البنيان، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا صلى الله عليه وسلم:

(١) سمو بذلك لأنهم أئبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه، وهؤلاء رغم ضلالهم يضيفون هذا الاسم إلى مخالفين من أهل الهدى، فيقولون: أتمم القدرية حين تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله، وإنكم أولى بهذا الاسم منا. انظر: جامع الأصول، ابن الأثير، ١٠/١٢٨.

تفسير ابن كثير، صفحة ٥٣٠. (٢)

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص ٤٣. (٣)

{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤]. قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَأَخَذُوا لِيَرَدُّوهُ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ. " (١)

وفي ذلك دعاء الاستخارة، فعن جابر رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْاِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكِعْ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدِرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي، وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْني عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِنِي بِهِ وَيُسِّمِي حَاجَتَهُ) (٢).

وقال ابن قتيبة: "وعدل القول في القدر أن تعلم أن الله عدل لا يجور، كيف خلق، وكيف قدر، وكيف أعطى، وكيف منع، وأنه لا يخرج من قدرته شيء، ولا يكون في ملكوته من السموات والأرض إلا ما أراد، وأنه لا دين لأحد عليه، ولا حق لأحد قبله، فإن أعطى بفضله، وإن منع فبعدله، وإن

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان والقدر، حديث رقم: (١٠).

(٢) أخرجه البخاري، في "كتاب الدعوات"، باب الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم: (٦٠١٩).

العباد يستطيعون ويعملون، ويجزون بما يكسبون، وإن لله لطيفة يتدبّر بها من أراد، ويتفضل بها على من أحب، يوقعها في القلوب فيعود بها إلى طاعته، ويمنعها من حقت عليه كلمته، فهذه جملة ما ينتهي إليه علم ابن آدم من قدر الله عز وجل، وما سوى ذلك مخزون عنه" (١).

والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر أكثر من أن تحصى هنا، ولذلك فقد نقل الإمام أحمد -رحمه الله- الإجماع على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، فقال:

" أجمع سبعون رجلاً من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار؛ على أن السنّة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولها الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين" (٢).

مراتب القدر:

وللقدر مراتب استنبطها العلماء من النصوص الشرعية، وهي:

" المرتبة الأولى: العلم، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان، وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيان بعد علم.

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار الراجعية، ط: ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. الرياض، المملكة السعودية، ٢٢.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان والقدر، حديث رقم: (١٠).

المرتبة الثانية: الكتابة، فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ، ما هو كائن إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]

المرتبة الثالثة: المشيئة، فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السماوات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: الخلق، فنؤمن بأن ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ لَهُمْ مَّقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٢-٦٣]، وهذه المراتب الأربعة شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو ترك فهي معلومة لله تعالى، مكتوبة عنده، قال تعالى:

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩] (١).

ويأتي القضاء والقدر بين الخالق والمخلوق، "فالقضاء الكوني هو المتعلق بالإرادة المطلقة لله تعالى في الخلق والتدبير، مثل الموت والحياة والقبض والبسط والرزق وغيرها، أما القضاء الشرعي هو المرتبط بتكليفات الله الشرعية لعباده وهو ما أرسل به رسله من أوامر ونواهي يثاب عليها المطيع، ويعاقب عليها العاصي" (٢).

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، ص ٢٨

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ص ٢٨٠.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إلى النوع الأول فقال: "وما يصيب العبد من النعم فإن الله أنعم بها عليه؛ وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، أي ما أصابك من خصب ونصر وهدى فالله أنعم بها عليك، وما أصابك من جذب وذل وشر فبذنوبك وخطاياك. وكل الأشياء كائنة بمشيئته وقدرته وخلقه، فلا بد أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره، وأن يؤمن بشرع الله وأمره" (١).

وفي هذا التقسيم يسير العبد بين إرادة الله الكونية وبين تكاليفه الشرعية، فمن رضي بقضائه الشرعي، ونفذ تكاليفه كان من السعداء في الدنيا والآخرة.

الإيمان بالقضاء وصلته بالحياة:

من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن يربط العبد حياته وما يدور حوله بالله تعالى، فلا يقنط لمكروه أصابه، يقيناً منه بأن كل شيء بيد الله تعالى، وأن حياته كلها تدور على الابتلاء والاختبار، وأن كل ما أصابه في هذه الدنيا خير له؛ فإن صبر على المكروه وشكر على النعم؛ كان له جزاء الصابرين الشاكرين في الآخرة. ومن هذه الثمرات:

١- أن يكون العبد على يقين تام بأن الله تعالى سيعوضه عما أصابه من مكروه، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

مجموع فتاوى ابن تيمية، كتاب القدر، ص ٦٤. (١)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله، وقدره فصير، واحتسب، واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيراً منه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يهدي قلبه لليقين؛ فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئة، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقال علقمة: هو الرجل تُصيبه المصيبة؛ فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويُسلم، وفي الحديث المخرج في صحيح مسلم من حديث ضُهب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وإن أصابته سرّاً شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراً صبر فكان خيراً له) (١).

٢- تعلم الاستغناء عمّا لا يمكن الوصول إليه، واحتساب ذلك عند الله

تعالى، فإذا وصل العبد إلى ذلك كان أغنى الناس، فعن أبي هريرة رضي الله

عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يأخذ عني هؤلاء

الكلمات فيعمل بهن - أو يعلم من يعمل بهن - فقال أبو هريرة رضي الله

عنه: قلت: أنا يا رسول الله. فأخذ بيدي فعدّ حمساً، وقال: اتق المحارم؛ تكن

أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسب إلى جارك

تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تُحِبُّ لنفسك، تكن مسلماً، ولا تُكثِر

الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب) (٢).

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير حديث (رقم: ٢٩٩٩).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، حديث (رقم: ٢٣٠٥).

الانتحار بين الإسلام والعلوم الاجتماعية والإنسانية والأمنية:

"الانتحار شأنه شأن الغالبية العظمى من مصطلحات العلوم الاجتماعية والنفسية والسلوكية- تعددت تعريفاته، واختلفت مفاهيمه في الدراسات والبحوث والكتابات، التي تناولت المشكلة حتى اليوم، إلى الدرجة التي يمكن معها القول: إنه لا يوجد تعريف شامل ومحدد ومتفق عليه للانتحار، وربما يرجع ذلك بالإضافة إلى طبيعة الموضوعات والظواهر التي تتناولها تلك العلوم بصفة عامة، إلى طبيعة مشكلة الانتحار وتعقدها وتعدد أبعادها وجوانبها من ناحية، وتعدد التخصصات العلمية التي تناولتها بالبحث والدراسة من ناحية ثانية، هذا فضلاً عن تعدد المذاهب الأيديولوجية التي يتبناها وينطلق منها الكاتب أو الباحث العلمي الذي يتعرض لدراسة تلك المشكلة من ناحية ثالثة"^(١).

الانتحار لغة: مصدر انتحر، يقال انتحر الرجل ينتحر انتحاراً، أي نحر نفسه، والنحر هو الطعن في أعلى الصدر، ويسمى الصدر أيضاً: نحرًا ومنحراً، وهو موضع القلادة منه^(٢)، قال الأزهري: "والنحر: ذبحك البعير تطعنه في منحره حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر"^(٣)، "فسمي قتل الإنسان نفسه انتحاراً من هذا المعنى، ثم استعمل لفظ "الانتحار" في قتل الإنسان نفسه مطلقاً، ولو

(١) ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، عبدالله بن سعد الرشود، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٢٠.

انظر: الجوهري، الصحاح ٢/٢٠٨٢٤ (٢)

تهديب اللغة، للأزهري، ٩/٥. 4)

لم يكن على صفة نحر البعير (١)، وربما استعمل "الانتحار" بمعنى الاختلاف والتناحر، "إذا تشاح القوم على أمرٍ، قيل انتحروا وتناحروا" (٢).
الانتحار اصطلاحًا:

عرف إميل دور كايم الانتحار بأنه: "كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها، التي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة" (٣).
وهناك تعريفات أخرى للانتحار، منها:

١- "التصرف المتعمد من قبل شخص ما لإنهاء حياته، أو قتل النفس تخلصًا من الحياة" (٤).

٢- قيام شخص بقتل نفسه بوعيه أو بدون وعي، أو هو الفعل المقصود لقتل النفس أو زهق الروح عن سبق تصميم" (٥).

٣- "نوع من القتل ويتحقق بوسائل مختلفة، ويتنوع بأنواع متعددة كالقتل، ويطلق الانتحار على قتل الإنسان نفسه بأية وسيلة كانت، ولهذا ذكر أحكامه باسم (قتل الشخص نفسه)" (٦).

شرح ديوان الفرزدق، إيليا حاوي، ١/١٤٨١ (١)

(٦) العين للخليل، ٣/٢١٠.

(٣) الانتحار، إميل دور كايم، ترجمة حسن عودة، ص ١٠.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٦/٢٨١.

(٢) علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي، هاني يحيى النصر ص ٢٣.

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، ١/٣٠١.

طبيعة ظاهرة الانتحار وخطورتها على الحياة الإنسانية:

ويرتبط بالانتحار مجموعة من الحقائق منها:

١- أن الانتحار سلوك إنساني متعدد الدوافع والبواعث والأسباب والعوامل؛ فضلاً عما يكون بينها من تفاعل متبادل يؤدي إلى بروز هذا السلوك في أرض الواقع.

٢- أن السلوك الانتحاري ينشط ويبرز إلى الوجود، حين يختل التوازن الفطري بين غريزتي الحياة والموت لدى الإنسان، وهذا يعني أن السلوك الانتحاري لا يولد لحظة تنفيذه الفعلي، أو محاولة تنفيذه، وإنما يكون رابضاً كخيار في طبقات الوعي الغائرة؛ إلى أن يطفو على السطح، وينشط في ظروف معينة؛ ليكون الخيار الوحيد، الذي يراه الشخص في تلك اللحظة على أنه أفضل الحلول المتاحة أمامه. ومن هنا فإن الانتحار ليس مجرد حدث عشوائي، وإنما هو منظومة فكرية ووجدانية وسلوكية، تنتظم أجزاؤها عبر السنين والأحداث، التي يمر بها ويعيشها الإنسان خلال مراحل حياته؛ ليرز كوسيلة للخروج من مأزق أو أزمة شخصية وقع تحت ضغوط فاقت احتمالها، بحيث يصل إلى حالة انعدام الأمل، أو قلته أو انعدام الحيلة (١). فالانتحار من أهم الأسباب الأولى للوفاة، وهذه الأسباب هي الموت الطبيعي، والانتحار، والقتل.

(١) انظر: ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، عبدالله بن سعود الرشود ص ٢٢.

أثر الانتحار في حياة الإنسان:

يمثل الانتحار مشكلة متعددة الأبعاد، نظرًا لتأثيرها المباشر على الحياة بصفة عامة.

فمن الناحية الاقتصادية: فهو يسهم بشكل كبير في تبيد الطاقات الإنتاجية؛ لأن نسبة كبيرة ممن يقدمون على السلوك الانتحاري في سن الإنتاج والعمل والعبء؛ مما يعوق التقدم، ومن ثم العجز عن ملاحقة تطورات العصر. أما من الناحية الاجتماعية: فإن انتحار أحد أفراد الأسرة، يعد حدثاً مشيناً في تاريخ الأسرة؛ بل وصمة عار، كما أنه ينبئ عن اضطراب علاقة الفرد المنتحر بمجتمعه وثقافته هذا من جانب، ومن جانب آخر يعبر عن عدم قدرة المجتمع على احتواء أبنائه؛ مما يؤدي إلى حرمان المجتمع من بعض أبنائه الذين هم ثروته البشرية.

ومن الناحية النفسية: فإنه دلالة على اختلال الشخصية، واضطراب في الصحة النفسية، وزيادة في التشاؤم، وقلق المستقبل واليأس والتقييم السلبي للذات، والنظرة السيئة للآخرين، والشعور بعدم جدوى الحياة، فضلاً عن المعاناة النفسية لكل أفراد الأسرة والأصدقاء، حيث تتزايد لديهم مشاعر الاكتئاب، وبالتالي الرغبة في الانتحار. بينما من الناحية القانونية: يمثل الانتحار جريمة ضد الذات ولا بد أن يعاقب عليها فاعلها، مما يشغل رجال الشرطة والقانون في البحث عن الأسباب ومبررات الحكم (١).

(١) انظر: السلوك الانتحاري: دراسة تشخيصية علاجية، جمال السيد تفاحة، ٢٦، ص ٢٨٦.

المبحث الثاني

الانتحار بواعثه وأسبابه

هناك عدة اتجاهات في تحديد دوافع الانتحار وأسبابه، منها ما يرتبط بالجانب الديني والعقدي، ومنها ما يرجع إلى أسباب نفسية أو صحية أو اجتماعية أو اقتصادية.

١- الأسباب العقدية أو الدينية:

من أهم الأسباب الرئيسة للانتحار؛ ضعف عقيدة الإيمان بالغيبيات، واليوم الآخر. والتأثر ببعض النزعات الإلحادية لدى المقدمين على الانتحار؛ وهو ما يؤدي إلى عدم اكتمال المعنى الإيماني، والوازع الديني لديهم والبعد كل البعد عن الله بالإقدام على الانتحار وإزهاق النفس بغير وجه حق؛ إذ إن الإيمان الكامل الصحيح يفرض على الإنسان الثقة واليقين في الله تعالى، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وعدم الاعتراض على ذلك القدر مهما بدا للإنسان أنه سيئ أو غير مُرضٍ.

ولا شك أن الانتحار لا يخرج عن كونه اعتراضًا على واقع الحال، ودليلاً على عدم الرضا به. فعدم إدراك خطورة هذا الفعل الشنيع والجريمة الكبرى، التي يترتب عليها حرمان النفس من حقها في الحياة، إضافة إلى التعرض للوعيد الشديد والعقاب الأليم من الله في الدار الآخرة.

كما أن غلبة الظن الخاطيء عند المنتحر أنه سيضع بانتحاره وإزهاقه لنفسه حدًا لما يعيشه أو يُعانيه من مشكلاتٍ أو ضغوطٍ أو ظروف سيئة، يعد مفهوماً خاطئًا ومغلوطًا وبعيدًا كل البعد عن الحقيقة. كما يعد أيضاً من الجهل والجزع

وعدم الصبر، والاستسلام لليأس والقنوط، وبالتالي يؤدي ذلك كله إلى الهواجس والأفكار والوساوس -والعياذ بالله-.

ولم يكن الانتحار ظاهرة مقتصرة على قيام شخص بعينه بالانتحار؛ بل نجد أن هذه الظاهرة كانت منتشرة ولها جذور منذ القدم عند كثير من الجماعات والطوائف والمذاهب الفكرية الضالة.

وقد شهد التاريخ انتحار العديد من الفلاسفة (١)، الذين عجزوا عن الوصول إلى الحقيقة التي يبحثون عنها، ومن بينهم فلاسفة العصر القديم، رغم موافقة الكثير منهم الأنبياء في تحريم الانتحار مثل فيثاغورث بقوله: "نحن في هذا العالم غرباء، والجسم مقبرة الروح، ومع ذلك فلا يجوز لأحد منا أن يلتمس الفرار بالانتحار، لأننا ملك لله، هو راعينا، وما لم تشأ إرادته الفرار، فلا حق لنا في تهيئته لأنفسنا بأنفسنا" (٢).

واشتهرت على ألسنة بعضهم دعوات تشاؤمية للتخلص من الحياة مثل سقراط الذي "كان يرى في الموت تحرراً من سجن الجسد، وعودة لعالم الخلود والحكمة، وينسب له قوله: (الفلاسفة الحقيقيون يجعلون الموت مهنة لهم)، وقوله: (الموت قد يكون خيراً من الحياة)، لذلك كان يتمنى الموت، ورحب به

(١) فلاسفة العصر القديم تمتد فترتهم منذ عصر ما قبل سقراط حتى نهاية عصر الفلسفة اليونانية وظهور

النصرانية، انظر: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم ص ٧.

(٢) الفلسفة اليونانية الأولى، ص ١٠٨، وتاريخ الفلسفة الغربية ترجمة محمد فتحي، ٧٤/١.

لما حُكم عليه بالإعدام، فاختار الانتحار بتناول نبات الشوكران السام وكان ينكر على الفيلسوف الجزع من الموت^(١).

ومثل الفلاسفة فهناك أيضاً ظاهرة الانتحار لدى أصحاب الأديان الوضعية التي تعتمد عقيدة (الخلاص)، فقد استمر هذا العرف في الهند "أمداً طويلاً، ربما لم يرد في كتب الفيدا^(٢)، هذا الاستحسان للانتحار، ولكنه قديم جداً بالتأكيد، فبصدد انتحار البرهمن كالانوس (البراهمان هو أحد أفراد طبقة الكهنوت العليا) يقول بلو تارك: (لقد ضحى بنفسه مثلما تقتضي عادة حكماء البلاد)، ويقول كينت كورس: (يوجد بينهم نوع من الرجال المتوحدين البدائيين يطلقون عليهم الحكماء، ويرى هؤلاء الحكماء أنه لشرف عظيم أن يعلنوا عن يوم موتهم، ثم يحرقون أنفسهم في ذلك اليوم أحياء، عندما يبدأ التقدم في السن أو المرض في تعذيبهم. فانتظار قدوم الموت، بحسب رأيهم عار يشين الحياة. كما أنهم لا يولون أي شرف للأجساد التي تدمها الشيخوخة. (فالنار تغدو مدنسة إذا لم تستقبل الرجل وهو ما يزال حياً)، مثل هذه الوقائع معروفة في فيدجي وفي جزر هيبريد الجديدة، وفي مانغا، إلخ. ففي كيوس، يجتمع الرجال

(١) موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، سعود بن عبدالعزيز بن محمد العريفي ١/٨.

(٣) الفيدا: هو الكتاب المقدس للديانة الهندوسية، وهو كتاب يقع في ٨٠٠ مجلداً تقريباً تم تأليفه طيلة ١٠٠٠ سنة، وقيل ٣ آلاف سنة، وهي النصوص المقدسة من الترانيم والتراثيل لدي الآيين الهنود لتكريم الآلهة. انظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ١٠٨.

الذين تجاوزوا سنًا معينًا و يقيمون مأدبة احتفالية عظيمة، تتوج رؤوسهم أكاليل الزهور قبل أن ينهوا حياتهم" (١).

ومن ذلك أيضًا انتحار النساء بعد موت أزواجهن في بعض الثقافات "وهذه الممارسة البربرية متأصلة في عادات الهندوس، وقد استمرت على الرغم من جهود الإنجليز، فقد انتحرت ٧٠٦ أرملة عام ١٨١٧م في مقاطعة البنغال وحدها، وفي عام ١٨٢١ حدث انتحار ٢٣٦٦ أرملة في عموم الهند، وفي أمكنة أخرى، حين يموت أمير أو زعيم، فإن بطانته بكاملها ملزمة بأن لا تعيش بعده" (٢).

وفي العصر الحديث مثل: "طائفة الوصايا العشر: وهي طائفة أوغندية تتبع المذهب الكاثوليكي (٣) المسيحي، أسسها راهب يدعى جوزيف كيبويتيره، ومعه عدد من الراهبات، كانت هذه الطائفة تعتقد بأن القيامة ستقوم في يوم ٣١ ديسمبر ١٩٩٩م، وقد أقنعهم بأنه ينبغي عليهم بيع ممتلكاتهم والتبرع بها للكنيسة، والاستعداد للذهاب إلى الجنة، وبالفعل قام هؤلاء المنتحرون ببيع ممتلكاتهم، ولكن القيامة لم تقم، وفي شهر مارس من عام ٢٠٠٠م بدأت موجة من الانتحار الجماعي بين أبناء تلك الطائفة الضالة، التي بدأت باكتشاف

(١) الانتحار، إميل دور كايم، ترجمة حسن عودة، ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦٧.

(٣) أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعى أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة. انظر: الموسوعة الميسرة للندوة العلمية للشباب الإسلامي ص ٦٠.

٥٣٠ جثة في كنيسة كاثوليكية في مدينة كانونجو، التي تبعد عن العاصمة كمبالا بـ ٣٢٠ كيلو متر، ثم اكتشفت مقابر جماعية أخرى تبعاً، حتى زاد عدد المنتحرين على الألف نسمة، وقد أطلق على هذه الطائفة اسم (بعث الوصايا العشر للرب)، وقد كان من بين القتلى أطفال أيضاً يبدو أن آباءهم اصطحبوهم معهم إلى جنتهم المزعومة^(١).

ويمثل الانتحار في هذه الثقافات طقساً دينياً وسياسياً، يرتبط بأمور تعارض الإيمان بالخالق جل شأنه، وبقضائه وقدره، وتدبيره لأمور العباد، فبعضهم يرى أن حقه في الحياة قد انتهى إلى نقطة معينة، أو أن الموت له أصبح أفضل من الحياة.

ويشترك أصحاب الأيديولوجيات ذات المنطلقات الدينية من المسلمين وغيرهم في غياب ركن من أركان الإيمان عنهم أو الجهل به، وهو الإيمان بالقضاء والقدر، بسبب تأويلاتهم وتفسيراتهم العقلية للحياة ومجرياتها وأحداثها، التي تشمل ضمن ما تشمل أصول الحكم.

وأصحاب هذه الاتجاه أو تلك الرؤية ينقصهم الفهم السديد لماهية الحياة، والحكمة الإلهية من خلق الإنسان، فيتخذون لأنفسهم طريقاً آخر، بعيداً عن المنهج الإسلامي الصحيح في التعامل مع الحياة وأحداثها.

(١) لماذا ينتحرون، ظاهرة الانتحار: أسبابها ودوافعها وكيفية الحد منها، موزة عبدالله المالكي، ص ٣٨.

٢- الأسباب النفسية:

أما أصحاب الاتجاه النفسي، فيعتقدون أن الانتحار عملية شخصية؛ لأن الانتحار عمل يقوم به الفرد "ولا يطال أثره سوى الفرد، فينبغي - كما يبدو - أن يكون خاضعاً حصراً لعوامل فردية، وأن يكون بالتالي من اختصاص علم النفس وحده، ألسنا نفسر في الواقع قرار المنتحر غالباً بمزاجه، أو بطبعه، أو بسوابقه، أو بحوادث تاريخه الشخصي؟" (١). فالانتحار من هذه الزاوية يعد عملاً فردياً، يختص بدراسته علم النفس، بقدر ما يكون عملاً يؤثر على المجتمع، وتؤثر نتائجه فيه من ناحية أخرى.

وتركز النظريات النفسية على كون الاكتئاب يشكل اضطراباً مرضياً، وأن "الشخص الانتحاري مكتئب إلى درجة اليأس من الحياة، ويحمل نظرة تشاؤمية تجاه المستقبل وانعدام الرغبة في البقاء، ومن المتعارف عليه في علم النفس المرضي أن الأفكار الانتحارية أو محاولات الانتحار، أنها من ضمن أعراض مرضية خاصة بفئة مرض الاكتئاب الشديد، أو الاكتئاب الذهاني الذي يعد من الأمراض العقلية؛ حيث يصل الاكتئاب بالمريض إلى مرحلة اليأس من الحياة، مع نظرة تشاؤمية كبيرة تجاه المستقبل.

فمع زيادة ضغوط الاكتئاب، وفقدان أهمية الحياة، تبدأ الأفكار بالتخلص من الحياة بالانتحار في التسلسل إلى عقل المريض، ثم في مرحلة لاحقة يقوم بمحاولات للانتحار بصورة عملية فعلية" (٢).

(١) لماذا ينتحرون، ظاهرة الانتحار: أسبابها ودوافعها وكيفية الحد منها، موزة عبدالله المالكي، ص ١٢.

(٢) العلاج المعرفي السلوكي كتقنية علاجية للأفكار الانتحارية، رقية عزاق ١٩ / ٨٧.

ويتفق مع هذا الاتجاه أصحاب نظرية التحليل النفسي "ويمكن لنا أن نوجز خلاصة نظرية التحليل النفسي في السلوك الانتحاري حيث ننظر إليه على أنه عدوان مرتد إلى الذات بفاعلية عمليات التقمص، أو الإبدال تحت ضغط اعتبارات اجتماعية ذاتية، تمنع وقوع العدوان على موضوعه الخارجي، ويعد النوعان من الضغوط عوامل إحباط تعزل الفرد عزلاً قهرياً على نحو ما، وتمنع عند شخصيته وترتيبها، وتحول دون نضوجه النفسي فيختل بناء الشخصية، بصورة تشل قدرته على التفاعل الاجتماعي السوي، فلا يتصور في العالم سوى ذاته، ثم يتوحد بهذا العالم القاسي في أعماق نفسه، ويصر على تدمير نفسه المتأزمة تمديداً للعالم المؤلم"^(١).

"فعلماء التحليل النفسي يرون أن الإنسان يولد ومعه غريزتان أساسيتان، تعمل كل منهما ضد الأخرى، ويحملها الإنسان في جهازه النفسي وهما:
أ- غريزة الحياة والحب والبناء.

ب- غريزة الموت والكراهية والفناء"^(٢).

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الانتحار عبارة عن مرض نفسي، ناتج عن عوامل داخلية تدفع صاحبها للتخلص من ذاته، غير أن هناك اتجاهًا آخر يعارض هذه الفكرة، لا يرى أن الانتحار نابع من غريزة داخلية، لكن له أسباب صحية أخرى، منها الاكتئاب واليأس والقلق من الموت.

(١) مشكلة الانتحار، مكرم سمعان، ص ١١٧.

(٢) ظاهرة الانتحار: التشخيص والعلاج، عبدالله بن سعود الرشود، ص ٩٦.

فالإكتئاب: "حالة من الشعور باليأس والكآبة والحزن وانقباض الصدر، بسبب الاضطرابات الوجدانية والنفسية، ومن آثاره عدم القدرة على الحب، وكراهية الذات إلى درجة التفكير في الموت والانتحار، ثم الإقدام عليه، ومن آثار الاكتئاب السلبية الشعور دومًا بالفشل وخيبة الأمل، وحب العزلة وتناقص الاهتمام بالعالم الخارجي، وتوجيه الاتهام للذات بصورة عدوانية تصل إلى الرغبة بعقوبتها بالانتحار"^(١).

واليأس: "حالة وجدانية تبعث على الكآبة، وتتسم بتوقعات الفرد السلبية نحو الحياة والمستقبل وخيبة الأمل أو التعاسة، وتعميم ذلك الفشل في كل محاولة، واليأس يجسد بآسسه النظرة السلبية للذات والعالم والمستقبل"^(٢).

قلق الموت: "نوع من القلق يتركز على التفكير بموضوعات تتصل بالموت والاحتضار لدى الشخص أو ذويه، ويتولد عنها حالات انفعالية مكدره ومشاعر شك وخوف وحزن، تكون باعثًا للانتحار وتعجل الموت ما دام هو النهاية المحتومة"^(٣).

وأصحاب هذه النوع أصابهم اليأس والقنوط من زوال الشدائد وتفريج الكُرب؛ فمن الناس من إذا اشتدَّت عليه الكروب، وأحاطت به الهموم، وتوالت عليه المصائب، فأصيب بمرض في بدنه، أو بإعاقة في جسده، أو بفقد لماله أو منصبه، أو بعُقم أو عقوق أو قطع، وأصابه الجزع واليأس والقنوط، وغاب عنه

(١) دراسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، -السلوك العدواني- الانتحار، بشير معمرية ص، ٦٤.

(٢) ظاهرة الانتحار: التشخيص، والعلاج، عبدالله بن سعد الرشود، ص ٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧ - ٦٨

الصبر والرضا، وسدّ على نفسه بابَ الأمل والرجاء؛ فيلجأ إلى الانتحار، ولا يلتفت إلى أن الإيمان بالقضاء والقدر، يربي الإنسان التربية الروحية الصحيحة، التي ترتبط فيها النفس البشرية بخالقها، فيشرح الصدر، وتهدأ النفس أمام كل الملمات والنواب، لإدراك المؤمن أن كل شيء يحدث له بقدر الله.

٣- الأسباب الحيوية الصحية:

من أهم الأسباب الحيوية الصحية "الاتجاه البيولوجي، الذي يستند في التفسير إلى افتراض مفاده أن ميل الفرد للانتحار، إنما يرجع إلى استعداد فطري بيولوجي موروث لدى الفرد، كما أن هناك علاقة بين السلوك الانتحاري والتكوين العضوي الفيزيقي للجسم، سواء من ناحية الشكل أو من ناحية الكفاءة الوظيفية لأجهزته المختلفة كالمخ والجهاز العصبي"^(١). هذا الرأي مرتبط بنظرة الجريمة والإجرام للطبيب وعالم الإجرام لمبروزو.^(٢)

كما تقوم "الأبحاث الحديثة على دراسة التحولات داخل نقاط التشابك العصبية في الدماغ، التي تؤدي دورًا محفّزًا في ازدياد عدد المتقبلات المختصة بالسيروتونين، وبينت بعض الدراسات أن انخفاض مستوى البروتين يرافقه ازدياد في محاولات الانتحار، وكذلك العنف، كما أظهرت الدراسات التي أجريت على التوائم في الولايات المتحدة أن التوجه الانتحاري كان مرتفعًا عند التوائم

(١) علم النفس الجنائي، سعد المغربي، ص ٧٧.

(٢) - سيزار لمبروزو طبيب إيطالي شهير وعالم جريمة ولد في ٦ نوفمبر ١٨٣٥ وتوفي في ١٩ أكتوبر ١٩٠٩. يرجع له الفضل في نشأة المدارس التكوينية وأطلق البعض عليها اسم في نظريات تفسير السلوك الإجرامي ومؤسس نظرية "الرجل المجرم" .. أثبت فيها أن الجنائي إنسان بدائي يتميز بملامح خاصة توفرت فيه بالوراثة .. ويكيبيديا

المتماثلة بالعوامل الوراثية أكثر منه عند التوائم غير المتماثلة بالعوامل الوراثية، لذلك هناك سبب وراثي وراء ظاهرة الانتحار وفكرة الانتحار" (١).

وقد "تعرض هذا الاتجاه إلى انتقادات كثيرة قللت من مصداقيته ورفضت ما يقوم عليه من افتراضات لا تقوى على الثبوت أمام الشواهد. من أجل ذلك قرر الكثير من الباحثين، عدم إمكانية ربط الانتحار بالعوامل الوراثية الجينية، وأكدوا عدم وجود مورث للانتحار" (٢). وهذا الرأي هو ما أميل إليه لعدم إمكانية التثبت منه في الواقع بشكل يقيني.

٤ - الأسباب الاجتماعية:

يعتبر الانتحار أيضاً مشكلة اجتماعية، لأن الفرد هو وحدة تكوين المجتمع، ومن ناحية أخرى فإن المنتحر، يلجأ إلى التخلص من نفسه في كثير من الأحيان، لوجود هذه المشكلات الاجتماعية في محيطه بحيث تجعله عاجزاً عن مواصلة الحياة.

ولعل من أهم الأسباب الاجتماعية التي تؤدي للانتحار التمييز العنصري أو التمييز بين الأبناء في المعاملة، وحالات العنف الأسري المفرط الذي يكون مصحوباً بالسب والشتم والإهانة، والمشاحنات بين الزوجين والتفكك العائلي ومن ثم الطلاق بين الأبوين وفراقهما، وما يترتب عليه من خصومة ونزاع يكون ضحيته الأبناء غالباً ومن ثم انعدام الأمن والعاطفة في المجتمع، أو غياب أحد الوالدين، والتعرض للضرب والإيذاء أو الحرمان العاطفي بشكل متكرر،

(١) الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد، د. أحمد عياش ص ١٣٣.

(٢) ظاهرة الانتحار: التشخيص، والعلاج، عبدالله بن سعد الرشود، ص ٩٤.

والتعرض للنقد أو الاستهزاء، وضغوط الدراسة والاختبارات لدى الطلبة في مختلف المستويات الدراسية خصوصاً الثانوية منها، وإجبار البنات على الزواج ممن لا يرغبن بالزواج به لقرابة أو مال، دون ظهور مصلحة شرعية معتبرة في مثل هذا التصرف القهري، والتحرش وزنا المحارم، الذي لا تستطيع فيه الضحية الإفصاح عما حصل لها لاعتبارات اجتماعية، وما يترتب عليه من فضيحة أخلاقية وحمل غير شرعي، هذه صور قد يلجأ فيها هؤلاء جميعاً للانتحار؛ طلباً للخلاص من واقع سيء أو خطيئة أو ظلم وكبت وعنف تعرضوا له. (١)

يقول عالم الاجتماع إميل دور كايم: "ليس في نيتنا إذن أن نقوم بمجردة كاملة قدر الإمكان لكافة الشروط التي يمكن أن تدخل في تكوين الانتحارات الخاصة، ولكن البحث فقط عن الشروط التي تتعلق بها تلك الواقعة المحددة التي أسميناها المعدل الاجتماعي للانتحارات.

نحن نتصور بأن المسألتين متميزتان جداً، وقد يكون بينهما، مع ذلك صلة ما. والواقع أن هناك بالتأكيد بين الشروط الفردية كثيراً منها ليس عامّاً بما يكفي لتعيين الصلة بين العدد الإجمالي للمتحررين وبين السكان. من الممكن لهذه الشروط أن تؤثر ربما بحيث ينتحر هذا الفرد بمعزل أو ذاك. ومثلما أن هذه الشروط لا تتعلق بحالة معينة للبنية الاجتماعية، فليس لها كذلك ارتدادات اجتماعية.

(١) انظر: الانتحار: دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، مجلة الجامعة العراقية، (مركز البحوث والدراسات الإسلامية)، ص ١٩١.

وهي بالتالي تمم عالم النفس وليس عالم الاجتماع، فما يبحث عنه هذا الأخير، إنما هي الأسباب التي بواسطتها يمكن التأثير ليس على الأفراد منعزلين، بل على الجماعة، وعليه فإن العوامل التي يظهر تأثيرها على المجتمع بكامله هي وحدها من بين عوامل الانتحار، التي تعني عالم الاجتماع، ومعدل الانتحارات هو النتيجة المترتبة على هذه العوامل" (١).

"إضافة إلى ذلك، فإن الظروف التي تعد دوافع للانتحار لا يحصى عددها تقريباً، فواحد ينتحر وسط مجبوحة من العيش، وآخر ينتحر في غمرة الإملاق، وهذا تعيس مع أسرته، وذاك فسخ بالطلاق زواجه الذي جعله تعيساً هنا جندي تخلص من حياته بعد أن عوقب على غلطة لم يرتكبها، وهناك مجرم قتل نفسه بسبب جريمته التي ظلت دون عقاب" (٢).

وبالتالي يعد قرار الانتحار قراراً فردياً من شخص ما يعيش في مجتمع، يتعرض فيه للظروف نفسها التي يتعرض لها غيره ممن يعيشون معه، ويتكيفون معها، لكنه يتخذ تصرفاً مغايراً لهم، فيتخلص من نفسه بالانتحار.

١ - الأسباب الاقتصادية:

يذكر الله تعالى أن المال من المقومات التي يجب المحافظة عليها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥]؛ ولذا حث الإسلام "على كسب المال وشرع لذلك الكسب طرُقاً، وجعل الرقابة عليها، كما حث على إنفاقه على الأوجه التي بها

(١) الانتحار، إميل دور كايم، ص ٢٢.

(٢) الانتحار، إميل دور كايم، ص ٣٨٢.

عمار الأرض ونفع الإنسان، ونهى عن المقامرة به أو اكتنازه؛ لما فيه من الإضرار بحياة الإنسان الاقتصادية بشكل عام، كما نهى عن الربا وحرمه أشد تحريم، لنفس الأمر، وعدّ الإسلام الحفاظ على المال الخاص والعام من المقاصد الكبرى لهذا الدين والشرع الحكيم. وأن المساس بهذا المال من حيث مصادر الكسب أو أوجه الإنفاق يعدّ مساسًا بمقصد كلي من مقاصد الدين الكبرى، ويسبب فوات الحياة جزئيًا أو كليًا بحسب مقدار الخلل الداخِل عليها. ومن ذلك الاختلال الذي يسببه الإنسان في باب الاقتصاد والمال الانهيار والتزدي الاقتصادي، الذي تشهده البلدان الفقيرة والنامية، وانتشار الفقر والبطالة، وما يحصل نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية من مجاعة وفقدان العمل ومصادر الرزق، والتعرض للخسارة المالية والإفلاس، والجوائح في الأعمال التجارية، تجعل فكرة الانتحار حاضرة للهروب من المسؤولية، بل والإقدام عليه كذلك خصوصًا مع ضعف الوازع الديني أو انعدامه". (1)

ومما سبق نجد أن المشاكل الاقتصادية: كالبطالة والفقر وعدم الحصول على المهن اللازمة على الرغم من الشهادات والمؤهلات، أو فقدان المهنة أو المنزل من أهم العوامل المؤدية للانتحار، وقد أعربت منظمة الصحة العالمية عن قلقها من أن تؤدي الأزمة الاقتصادية العالمية إلى ارتفاع حالات الانتحار، خاصة بعد إقدام بعض رجال الأعمال على الانتحار.

(١) الانتحار: دراسة عقديّة في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية (ص ١٩١).

وقد نشرت شبكة (سي إن إن) تقريرًا حول دراسة أجرتها جامعة أوكسفورد، وكلية لندن للصحة والطب الاستوائي، حول تأثير العوامل النفسية على معدلات الانتحار، وحللت بيانات من ٢٤ بلدًا في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا، "وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن حالات الانتحار في أوروبا كانت متدنية نسبيًا عام ٢٠٠٧، إلا أنها ما لبثت أن ازدادت بنسبة ٦,٥٪ في ٢٠٠٩، واستمرت هذه النسبة بالارتفاع إلى ٢٠١١.

وقال فريق البحث: إن أوروبا شهدت زيادة في حالات الانتحار، لتصل إلى ٧٩٥٠ حالة، كما أن حالات الانتحار في كندا كانت منخفضة نسبيًا، إلا أنها ازدادت بشكل ملحوظ، عندما ضرب الركود الاقتصادي البلاد في عام ٢٠٠٩، وهو ما أدى إلى انتحار ٢٤٠ حالة إضافية عن السنوات السابقة. وازداد عدد حالات الانتحار في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الأزمة الاقتصادية ليصل إلى ٤٧٥٠ حالة انتحار. وكشفت الدراسة أن خسارة المرء لعمله أو لمنزله أو تراكم الديون عليه، من أبرز العوامل التي تدفع المرء للانتحار. وأوضحت الدراسة أن السويد وفنلندا والنمسا، لم تشهد ازدياد في حالات الانتحار خلال موجة الركود الاقتصادي، التي عمت أوروبا.

وقال الدكتور آرون ريفيز - من جامعة أكسفورد، أحد الأطباء المشاركين في الدراسة - : "هناك دلائل عدة تؤكد ازدياد عدد حالات الانتحار جراء

الأزمة الاقتصادية، لكن المفاجأة أن بعض الدول مثل النمسا والسويد وفنلندا، لم تشهد زيادة في معدلات الانتحار رغم هذه الأزمة." (١).

خلاصة القول هنا: أن الانتحار ناجم في الأساس عن مجموعة من العوامل الدينية والنفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية، يتخذها المنتحر مبررًا للتخلص من حياته، بسبب جهله بحكمة الاختبار والابتلاء، التي ميز الله تعالى الإنسان بها عن باقي مخلوقاته، كما تلجأ إليها بعض الطوائف والجماعات الدينية؛ ظنًا منها أن ذلك يقربها إلى الله تعالى.

كانت هذه جولة في الاتجاهات المفسرة لأسباب الانتحار، ولا يمكن الجزم بأن أيًا منها قد ينفرد أو يصلح لأن يكون وحده سببًا للانتحار، فقد تجتمع كلها، لكن في النهاية يبقى غياب الجانب العقدي والإيماني، خاصة الإيمان بقضاء الله وقدره، هو العامل المشترك في كل هذه الأسباب.

(١) الكساد الاقتصادي يدفع ١٠ آلاف شخص للانتحار، سي إن إن عربي، تاريخ الزيارة: ١٤ أكتوبر

المبحث الثالث

قيمة الحياة والحكمة من خلق الإنسان من منظور العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: قيمة الحياة وحفظ النفس من منظور العقيدة الإسلامية

كما اهتم الإسلام بتزكية النفس البشرية، من الناحية الاعتقادية والسلوكية، فقد اهتم بالجسد البشري، وحرّم الاعتداء عليه بأي شكل من الأشكال، فقد جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ المصالح الضرورية للناس، وهي ما تعرف بالضروريات أو الكليات الخمس وهي: الدين، النفس، العقل، النسل، المال. وهي ضرورية كونها لازمة لقيام مصالح الدين والدنيا؛ لأنها لو فقدت كلها أو إحداها اختل نظام الحياة ولم تستقم مصالح الناس وعمت فيهم الفوضى^(١).
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، أتى النبي ﷺ رجلاً ومعه صبي فجعل يضمه إليه، فقال النبي، أترحمه، قال، نعم قال "فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين" (٢).

وقد نهى الله تعالى عن قتل الإنسان لنفسه، بما يُسمى (الانتحار)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وجاءت الشريعة بحفظ روح الإنسان، وألاً يلقي بنفسه إلى التهلكة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ونهانا عز وجل عن قتل الآخرين إلا بالحق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

(١) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ١٨٨

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، حديث رقم: (٣٧٧).

وقد اهتمت السنة النبوية بحياة الناس فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يتمنين أحدكم الموت لضرِّ أصابه، فإن كان لا بُدَّ فاعلاً فليقل: اللهمَّ أحيي ما كانت الحياةُ خيرًا لي، وتوفِّي إذا كانت الوفاة خيرًا لي" (١)

"لا يتمنين أحدكم الموت لضرِّ أصابه" يعني: لشدة جزعه وما يجد، فهو يفضل الموت على تلك الحياة، سواء كان هذا الضرُّ مما يتأذى منه ببدنه، كالآلام، والأمراض البدنية، أو كان ذلك مما تتأذى به النفس، كالذي يصيبه الحزن الشديد، أو تنزل به مصيبة، أو يحصل له أمر يكرهه، حيث إنه كان معظَّمًا وله مراتب ورتب، ثم بعد ذلك بين غمضة عين وأخرى إذا هو يبعد عن كل شيء، فيحصل له شيء من الاكتئاب، والحزن، والجزع، ونحو ذلك، وقد يكون ذلك بسبب ضغوطات مما يعافس في هذه الحياة، فتصيبه الهوموم، والأمراض النفسية، فيتمنى الموت على الحياة، وقد يُطلق الزوج زوجته أو يتزوج عليها فتتسخط وتمنى الموت على الحياة، وهكذا في كثير من الصور التي يجزع أصحابها.

"والمراد بالضرر هنا: عموم ما يضر الإنسان، سواء كان ضررًا بدنيًا أو ضررًا قلبيًا، فلا يتمنى الموت، فضلًا عن أن يتعاطاه بأن يحمل على نفسه ويقتلها.

(٣) أخرجه البخاري، في "كتاب المرضى"، باب تمني المريض الموت (٧/ ١٢١) برقم (٥٦٧١)، ومسلم، في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (٤/ ٢٠٦٤) برقم (٢٦٨٠).

والسبب أنه قد يجزع في هذه الدنيا مما يصيبه من الألم، ويعتقد أنه إذا قتل نفسه أراحها من هذا الهم ومن هذا الغم الذي يلاقيه، وأنه لا يوجد بعد ذلك شيء يؤلمه، وهذا خطأ كبير، وما ذاك إلا أنه ينتقل إلى ما هو أشد من هذا الألم الذي يحس به، ينتقل إلى غضب الله وعذابه، ينتقل إلى العذاب الشديد بدل العذاب السهل الخفيف الذي يمكن تحمله في الدنيا، سواء همًّا أو غمًّا أو عذابًا" (١).

كما أباح العلماء للمسلم أن يتيمم في حال الخوف على النفس من البرد حتى لا يتضرر الجسد "فإذا تضرر بدنه باستعماله الماء صار مريضًا، فيدخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [المائدة: ٦].

كما لو كان في أعضاء وضوئه قروح، أو في بدنه كله عند الغسل قروح، وخاف ضرر بدنه، فله أن يتيمم إن خاف البرد، فإنه يسخن الماء، فإن لم يجد ما يسخن به تيمم؛ لأنه خشي على بدنه من الضرر، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. واستدل عمرو بن العاص رضي الله عنه بهذه الآية على جواز التيمم عند البرد إذا كان عليه غسل. (٢).

والدليل على هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله

(١) الانتحار: أسبابه، وعلاجه، دراسة في ضوء السنة النبوية، محمد السيد، ص ٣٠.

(٢) رواه مسلم في "كتاب البر والصلة" باب تحريم الظلم"، حديث رقم ٢٥٧٧.

تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وخوف الضرر حرج، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) (١).

فبمجرد الخوف على نفسه أباح له أن يتيمم، (وعن ابن عباس قال: أصاب رجلاً جرح في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم احتلم، فأمر بالاعتسال فأغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: قتلوه قتلهم الله)، (٢) فانظر إلى احترام حياة الناس وعدم التهاون بها، فكيف يسهل على المنتحر إنهاء حياته" (٣).

وكما يحدث الآن، فهناك طرق كثيرة للتخلص من الحياة، منها ما يسمى موت الرحمة، حيث يموت الإنسان بطريقة لا يشعر فيها بالألم، وهذا ما يحدث في البلاد الغربية، فهناك من يموت بهذه الطريقة، بل يشتري الشيء الذي يموت به بماله؛ من أجل أن يتخلص بطريقة لا يشعر فيها بالألم، ولا يرى فيها الدماء، أو يرى فيها ما يكره أبداً، وهو جالس على سريره يموت كأنه نائم، ولم يعلم ما يفضي إليه، (٤) فالمقصود: إذا كان ولا بد فعلنا النبي ﷺ كيف نقول، وتوفي إذا كانت الوفاة خيراً لي، وكثيراً ما تُظلم الدنيا في عين الإنسان، وتغلق في وجهه الأبواب، وتنقطع عليه الآمال، في لحظة احتدام النفس، ومعايشة الألم أو المصيبة، فيظن أن ذلك هو نهاية المطاف، فيتمنى أن يموت، بينما يمكن لهذا

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق هاني الحاج، ٣٦٢/١ - ٣٦٣.

(٢) رواه أبي داود في سننه "كتاب الطهارة" "باب في المجرح يتيمم"، حديث رقم: (٣٣٧).

(٣) الانتحار: أسبابه، وعلاجه، دراسة في ضوء السنة النبوية، محمد السيد ص، ٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٣٢.

الإنسان أن يبدأ حياة جديدة لربما تدوم عشرات السنين، ويكون أسرة جديدة إذا كانت مشكلته من أسرته الأولى، ويرزق بأولاد.

خلاصة القول هنا: أن الشرع الإسلامي حريص على النفس البشرية غاية الحرص، وقد وردت بذلك الأدلة الشرعية، التي توضح مدى عنايته بجسد الإنسان. وكتب الفقه مليئة بأبواب متعددة تدل على ذلك، منها التيمم في حال الخوف من البرد أو العدو، وكذلك الصلاة في البيت بدلاً من صلاة الجماعة في حال المطر ونحوه.

المطلب الثاني: الحكمة الإلهية من خلق الإنسان وتحقيق معاني الابتلاء

أوضحت النصوص الشرعية الوظيفة والغاية التي خلقنا الله تعالى من أجلها، والتي تتمثل في العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولم يترك الله تعالى عباده هملاً، فقد أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين، ليبينوا لهم الحكمة من أفعاله وأوامره ونواهيه، قال ابن القيم - رحمه الله - "قد دلت أدلة العقول الصحيحة والفطر السليمة على ما دل عليه القرآن والسنة، وأنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل" (١)

والله تعالى قدر كل شيء تقديراً، لغاية يعلمها ولحكمة يدركها أولو الأبواب والعقول السليمة، ومسألة العلة من الابتلاء مرتبطة بمراتب القدر، ومن ذلك الموت والحياة، قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْواتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]. فتقدير الموت والحياة بيد الله وحده.

والأدلة من القرآن في هذا الباب أكثر من أن تحصى هنا، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، ٥٣٧/٢ (١)

وبالتالي فإن كل ما يحيط بالإنسان في حياته ومعاشه يعد اختباراً من الله تعالى له، فإذا تعامل معها كما أمر كان من الناجين الفائزين في الدنيا والآخرة. ومن ذلك "أن ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته، أو نقصت ثوابه، وأنزلت درجته، فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء ويستعد به لتمام الأجر، وعلو المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمن من عدمه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي نَفْسِي بيده لا يَقْضِي اللهُ للمؤمن قَضَاءً إلا كَانَ خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سَرَاءٌ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراءٌ صَبَرَ، فكان خيراً له). (١)

فهذا الابتلاء والامتحان، من تمام نصره وعزه وعافيته، ولهذا كان أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأقرب إليهم فالأقرب، يتلى المرء حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الأرض وليس عليه خطيئة. (٢).

وقال: "إن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم، وقهرهم، وكسرهم لهم أحياناً فيه حكمة عظيمة، لا يعلمها على التفصيل إلا الله عز وجل.

فمنها: استخراج عبوديتهم وذلهم لله، وانكسارهم له، وافتقارهم إليه، وسؤالهم نصرهم على أعدائهم، ولو كانوا دائماً منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا: ولو كانوا دائماً مقهورين مغلوبين منصوراً عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة، ولا كانت للحق دولة فاقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن صرفهم بين

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه "كتاب الزهد والرفائق"، "باب المؤمن أمره كله خير" ٢٧/٣.

(٢) اغائة اللهفان لابن القيم، ١٨٩/٢.

عَلَبَهُمْ تَارَةً، وَكَوْنَهُمْ مَغْلُوبِينَ تَارَةً أُخْرَى، فَإِذَا غُلِبُوا تَضَرَعُوا رَهْمًا، وَأَنَابُوا إِلَيْهِ، وَخَضَعُوا لَهُ، وَانكسروا له وتابوا إليه، وإذا غلبوا أقاموا دينه وشعائره، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وجاهدوا عدوه، ونصروا أوليائه.

ومنها: أنهم لو كانوا دائمًا منصورين، غالبين قاهرين، لدخل معهم من ليس قصده الدين، ومتابعة الرسول. فإنه إنما ينضاف إلى من له الغلبة والعزة، ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائمًا لم يدخل معهم أحد. فاقترضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة وعليهم تارة. فيتميز بذلك بين من يريد الله ورسوله، ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه" (١).

ومن هنا تتضح الحكمة من خلق الإنسان، وهي عبادة الله تعالى بما أمر وأخبر، وأن الإنسان في هذه الدنيا في دار ابتلاء واختبار، وهذا الابتلاء وذلك الاختبار هو ما يجعل الإنسان مميزًا عن غيره من المخلوقات، فمن أدرك هذه الحكمة ارتاحت نفسه في الدنيا واستقرت نفسه، فلا يفكر في الخلاص منها، كما ينال به النعيم الذي ينتظر المؤمنين الصابرين في الآخرة.

(١) المرجع السابق ٢/٢٠٠.

المبحث الرابع

دور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية من الانتحار

لكل غاية وسيلة، وعندما تتعلق الغاية بوقاية النفس البشرية من الانتحار والإيذاء، فلا بد أن تكون الوسيلة من أشرف الوسائل في تعلقها بالله تعالى، ومنها الإيمان بالقضاء والقدر، وللحصول على ثمرة هذا الإيمان ينبغي أن يكون العمل أولاً المبني على العلم بالله، وينتهي بالتسليم والانقياد لقضاء الله، ويمكن الاستعانة في هذه الطريق بما يلي:

١- العلم والتعلم:

إن العلم والتعلم هو عتبه الوقاية من الوقوع في المكروهات والمهلك ومنها إيذاء النفس، فالعلم يعد حائط صد تتفتت عليه كل نوائب الحياة. وتعد هذه العتبه البوابة الرئيسة لما يليها من تقوية الوازع الديني، الذي يجعل الإنسان على فهم ودراية بالحكمة من خلقه فتهدأ نفسه ويقر قلبه.

ويجب على كل إنسان أن يعلم العلم التام أنه ملك لله - عز وجل - ولا يجوز له التصرف فيما لا ملك له فيه؛ لأن "العلم يحفظ صاحبه ويحميه من موارد الهلكة، ومواقع العطب؛ فإن الإنسان لا يلقي نفسه في هلكة إذا كان عقله معه، ولا يعرضها لمتلف، إلا إذا كان جاهلاً بذلك، لا علم له به، فهو كمن يأكل طعاماً مسموماً، فالعالم بالسم وضرره، يحرسه علمه، ويمتنع به من أكله، والجاهل به يقتله جهله، فهذا مثل حراسة العلم للعالم، وكذا الطبيب الحاذق، يمتنع بعلمه عن كثير مما يجلب له الأمراض والأسقام، وكذا العالم بمخاوف طريق سلوكه ومعاطبها يأخذ حذره منها؛ فيحرسه علمه من الهلاك،

وهكذا العالم بالله وبأمره وبعده ومكائده ومدخله على العبد، يحرسه علمه من وساوس الشيطان، وخطراته، وإلقاء الشك والريب والكفر في قلبه؛ فهو بعلمه يمتنع من قبول ذلك؛ فعلمه يحرسه من الشيطان، فكلما جاء ليأخذه صاح به حرس العلم والإيمان، فيرجع خاسئًا خائبًا وأعظم ما يحرسه من هذا العدو المبين: العلم، والإيمان؛ فهذا السبب الذي من العبد والله من وراء حفظه وحراسته وكلاءته، فمتى وكله الى نفسه طرفة عين تحطفه عدوه" (١).

ومن هنا فإن بداية طريق الوقاية من الانتحار هي التحصن بالعلم الشرعي، الذي به يدرك العبد أن كل شيء في الكون يجري بقدر الله، وأن ما يحدث له مقدر سلفًا، ومنها تعلم العقيدة السليمة، التي تبين حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر.

٢- تقوية الوازع الديني:

وتقوية الوازع الديني لا بد أن تتعاون فيه الأسرة والمسجد والمدرسة وأجهزة الإعلام المتعددة، وذلك من خلال ربط الأمة بالكتاب والسنة وبذلك يعظم الوازع الديني؛ لأنه شتان بين من يذكر الله وكلام رسوله، ومن يذكر ويوعظ بكلام آخر.

ولا بد من تقوية الإيمان بالقضاء والقدر، فمن علامات المؤمن، فهم أن كل شيء في الكون بيد الله، الذي قدر كل شيء بحكمته وقدرته فما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما في الحديث (وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/١٢٨.

خَيْرِهِ وَشَرِّهِ (١) أتيت أبي بن كعب ، فقلت له : وَقَعَ في نفسي شيءٌ من القَدَرِ ، فحدثني بشيءٍ ، لعلَّ الله أن يُذهِبَهُ مِن قلبي . فقال : لو أن الله عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ ، وَعَذَّبَهُم وهو غيرُ ظالمٍ لهم ، ولو رَحِمَهُم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو أنفقتَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً في سبيلِ الله، ما قبِلَهُ اللهُ منك حتى تُؤْمِنَ بالقَدَرِ ، وتَعْلَمَ : أن ما أصابك لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وأن ما أخطأك لم يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، ولو مِتَّ على غيرِ هذا لدخلتَ النارَ . قال : ثم أتيتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، فقال مثل ذلك . قال : ثم أتيتُ حذيفةَ بنَ اليمَانِ ، فقال مثل ذلك . قال : ثم أتيتُ زيدَ بنَ ثابتٍ ، فحدثني عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مثل ذلك. (٢) ٣

ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر الجميع نحو هذا الهدف، فعلى وسائل الإعلام، أن تخصص برامج للتوعية عن عقيدة الإيمان بالقدر، وشرحها شرحاً عملياً تفصيلياً، وأن تربي الأسرة أبناءها على القناعة بما كتبه الله لهم، فلا يتطلعون إلى ما تعجز قدراتهم الجسمانية والنفسية والذهنية في الوصول إليه، وأن يتعلموا الرضا بأن الله تعالى ما خلقهم هكذا إلا ليختبرهم، فمن نجح في الاختبار كان من المفلحين. فلا تهرمه هموم الدنيا ولا ضيق المعاش.

"ولذلك ينبغي للمسلم أن يسعى في زيادة إيمانه، وأن يعود نفسه كلما ضاقت عليه الدنيا أن يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن كثرة الضيق

(١) سبق تخريجه ص ١٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم (٤٦٩٩) ٨٥/٢، وابن ماجه ٧٧/١.

(٣) الانتحار: أسبابه وعلاجه دراسة في ضوء الكتاب والسنة، محمد سيد أحمد شحاتة، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الخامس لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٥.

وكثره الهموم والغموم توجب على المؤمن التسلح بالتعلق بالله عز وجل أضعاف ما نزل به من البلاء، وكلما كان التجاء العبد إلى الله أصدق، ويقينه بالله سبحانه وتعالى أكمل؛ كان الفرج أقرب إليه من حبل الوريد" (١) ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ تُرَّتَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨] فلما بلغ الأمر مبلغه، ووصلوا إلى قوله: ﴿وَزَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ تُرَّتَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١١٨]، جاء الفرج عند قوة اليقين أنه لا ملجأ ولا منجى ولا مفر ولا مهرب من الله إلا إلى الله، فإن بلغ العبد هذا المبلغ فقد نعمت عينه في البلاء، وهذا هو مقام اليقين في حال الكرب.

فالإنسان تنتابه الهموم في نفسه وأهله وماله وولده، فإذا اطرح بين يدي الله عز وجل داعياً ضارعاً شاكياً مبتهلاً متضرعاً متخشعاً، فإن الله يحب منه ذلك ولعل الله أن يجعل هذا الابتهال والتضرع سبباً في زيادة قربه منه؛ لأنه ابتهل وتضرع لله سبحانه وتعالى وصدق في يقينه؛ وزاد قربه من الله، وكم من إنسان نزلت به المصيبة فكانت سبباً في قربه من الله جل وعلا، وهذا الذي يسميه العلماء: تحول النعمة إلى نعمة، أي: أنها نعمة في الظاهر لكنها آلت إلى نعمة في الباطن.

فينبغي على المؤمن ألا يقدم على هذه النهاية التي هي أسوأ النهايات، وهي من علامات سوء الخاتمة- والعياذ بالله، والله عز وجل جعل النفس أمانة في

شرح زاد المستقنع، التفرغ الصوتي محمد المختار الشنقيطي، ٨/٤٠٨ . (١)

عق كل إنسان، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]..... إن الله قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، ثم قال بعدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ " كأنه يقول: أبشروا، مهما أصابكم من الهم والغم فإني رحيم بكم، ولا يحتاج الإنسان لتفريج همه وإزالة غمه أن يقدم على تعذيب نفسه، بل عليه أن يقبل على الله سبحانه وتعالى، وأن يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى الذي لا ملجأ للعبد ولا منجى منه إلا إليه سبحانه وتعالى، وقد ثبت في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من دعائه عند النوم أن يقول: لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك (١).

فإذا فوض العبد أمره إلى الله ذاق حلاوة الإيمان ولذة العبودية، وصعدت كلماته ودعواته وابتهالاته ومناداته إلى الله سبحانه وتعالى، كلمات تفتح لها أبواب السموات، لأنها تخرج من قلب صادق متعلق بالله جل جلاله، فيرحمه الله عز وجل، ولكن إذا أراد الله أن يشقي عبداً أسلمه إلى الشيطان، وأسلمه إلى سوء الظن بالرحمن، فأصبحت تضيق عليه نفسه التي بين جنبيه، فأول ما ينزل به من الكرب في نفسه وماله وولده، تضيق دائرته عليه ويتسخط على القضاء والقدر، ولربما يتسخط على ربه، ويذكر الكلمات التي لا تليق بالله سبحانه وتعالى، حتى يضيق من نفسه التي بين جنبيه، فيتسلط عليه الشيطان، فيقدم على قتلها وينتحر والعياذ بالله" (٢).

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، حديث رقم: ٣٣٩٤.

(٢) شرح زاد المستقنع، محمد المختار الشنقيطي، ٨/٨٤.

والحقيقة فإن من عاش في ظلال الإيمان بقضاء الله وقدره فقد فاز بالهدوء ونعم بالاستقرار النفسي الذي يقر القلب والنفس، فيمتنع عن المشتبهات التي يصعب الوصول إليها، أو كان الوصول إليها سبباً للمهالك.

ومن هنا فإن التسلح بالعلم الشرعي الصحيح هو أوسع الأبواب التي تفتح أمام العبد سبل الوقاية من الوقوع في الانتحار، سواء كان ذلك نابغاً عن رغبة ذاتية في التخلص من النفس، أو لوجود دافع خارجي إلى ذلك.

فالإنسان الذي يفهم غاية الحياة وأن كل شيء بيد الله تعالى قد قدره تقديراً لا يمكن أن يُقبل على هذا العمل لأنه يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه. فكل شيء مقدر سلفاً في علم الله تعالى، لتحقيق معاني الابتلاء والاختبار، والسعيد هو من عرف أن كل ما أصابه في هذه الدنيا خير له فتستقر نفسه وتهدأ باله ولا يبالي بما يجري حوله من نوائب ومشكلات، فعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَصَابَتَهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتَهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَتْ خَيْرًا لَهُ) (١). فمن كانت حاله كذلك لا يمكن أن يفكر في التخلص من حياته، ولا يمكن له أن يقع في الشبهات أو الشهوات التي تدفعه إلى الانتحار.

منهج السلف في حكم تمني الموت:

مما لا شك فيه أن طول العمر للمؤمن الذي يعمل صالحاً خير له من الموت ، يتوب من الزلات والخطايا، ويتزود من الصالحات والحسنات، ويكون المؤمن

(١) أخرجه مسلم، في "كتاب الزهد والرفائق" ، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم: (٢٩٩٩)

أكثر عقلاً وفقهاً وأكثر إدراكاً، فلا تزيد الأيام العبد المؤمن الصالح إلا خيراً
 بإذن الله عز وجل، فعَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله عنه
 - قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ،
 وَحَسَنَ عَمَلُهُ) (١)، وقال صلى الله عليه وسلم: (طُوْبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ ،
 وَحَسَنَ عَمَلُهُ) (٢)

وعن أبي هريرة، قال: إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ فَعَزَا
 الْمِجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتَشْهَدَ ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوْبِيَ قَالَ طَلْحَةُ فَرَأَيْتُ
 فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهَمَا فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي
 تُوْبِيَ الْآخَرَ مِنْهُمَا ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتَشْهَدَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ ارْجِعْ فَإِنَّكَ
 لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ فَلَبَّغَ ذَلِكَ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعَجَّبُونَ فَقَالُوا يَا
 رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتَشْهَدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ
 قَبْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً قَالُوا
 بلى قال وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ قَالُوا
 بلى(٣).

رواه أحمد والترمذي حديث (رقم: ١١٠). (١)

رواه الطبراني وأبو نعيم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٨). (٢)

(٣) مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: (٨١٩٥) صححه
 الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٩١)، وقال العجلوني في "كشف الخفاء": إسناده حسن.

ولذلك قيل لبعض السلف: "طاب الموت!! قال: يا ابن أخي، لا تفعل،
لساعة تعيش فيها تستغفر الله، خير لك من موت الدهر!
وقيل لشيخ كبير منهم: أتحب الموت؟ قال: لا، قد ذهب الشباب وشره،
وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله،
فأنا أحب أن يبقى هذا" (١) .

وقد كان كثير من السلف يبكي عند موته أسفاً على انقطاع أعماله
الصالحة، ولأجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت، لأنه يحرم
المؤمن من خير الطاعة، ولذة العبادة، وفرصة التوبة، واستدراك ما فات.
فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا
يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ،
وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا) (٢). فجمع بين النهي عن تمني الموت،
والنهي عن الدعاء به على النفس. قال ابن حجر "في الحديث التصريح بكراهة
تمني الموت لضر نزل به من فاقه، أو محنة بعدو، ونحوه من مشاق الدنيا، فأما
إذا خاف ضرراً أو فتنة في دينة فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله
خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم" (٣).

كتاب الزهد، لهناد السري، ١ / ٤٧٦ . (١)

(٢) أخرجه البخاري في "كتاب المرضى" باب تمني المريض الموت (١٢١/٧)، حديث رقم: (٥٦٧١)،
وأخرجه مسلم في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار" باب كراهة تمني الموت لضر نزل به،
٢٠٦٤/٤، حديث رقم: (٢٤٤٤).

فتح الباري لابن حجر، كتاب التمني، باب ما يُكره من التمني، ١٣ / ١٩٠ . (٣)

وسمع ابن عمر رجلاً يتمنى الموت، فقال: (لا تَتَمَنَّ الموت، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ،
وَسَلِّ اللَّهُ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّ الْمَيِّتَ يَنْكَشِفُ لَهُ عَنْ هَوْلٍ عَظِيمٍ) (١).

قال ابن رجب رحمه الله: "وقد كان كثير من الصالحين يتمنى الموت في صحته، فلما نزل به كرهه لشدته، ومنهم أبو الدرداء وسفيان الثوري، فما الظن بغيرهما!" (٢). والنهي عن تمني الموت إنما هو إذا كان بسبب ما يحصل للمرء من ضرر في أمور دنياه، فإنَّ تمني الموت حينئذ دليل على الجزع مما أصابه.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضُرَّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيُثَلِّ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) (٣)، وَقَوْلُهُ "من ضر أصابه" يعني بذلك الضرر الدنيوي كالمرض والابتلاء في المال والأولاد وما أشبه ذل، وأما إذا خاف ضررًا في دينه كالفتنة؛ فإنه لا حرج من تمني الموت.

والخلاصة: أنه يكره للمسلم أن يتمنى الموت، إن كان ذلك بسبب ضرر أصابه في الدنيا، بل عليه أن يصبر ويستعين بالله تعالى، ويسأل الله تعالى أن يفرج عنه ما هو فيه من الهم.

موقف الإسلام من الانتحار:

لقد جاء الإسلام ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى أنوار الإيمان والهداية، وسعادة الروح وصيانة الجسد، فمحا أوضاع الجاهلية ووضع أغلالها، وألغى

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، ١٠٧/٦ ، الزهد، لهناد بن السري ٢٥٥/١ (١)

لطائف المعارف ، لابن رجب ١ / ٣٥٠ (٢)

سبق تخريجه ص ٤٥ (٣)

قبائحها وحظر مساوئها، وكان من ذلك إزهاق الأنفس والاستهانة بالأرواح، سواء بقتل الناس بعضهم بعضاً بغرض الكسب أو الثأر، أو بقتل الناس أولادهم من إملاق، ووآد بناثم خشية العار والشنار، أو بقتل أنفسهم يأساً وقنوطاً، وعن ذكر انتحارهم من أهل الجاهلية: زهير بن جناب، وعمرو بن كلثوم، وأبو البراء بن مالك، وهؤلاء يقال: إنهم قتلوا أنفسهم بشرب الخمر (١) ، وذكر أن الشاعر أبا عزة الجمحي حاول الانتحار (٢) .

ولقد حرم الإسلام الانتحار تحريماً قاطعاً، وجعله من كبائر الذنوب المهلكة، وتوعد المنتحر بعقاب من جنس عمله ، فيعذب بالطريقة التي انتحر بها، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَرْتَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) (٣) وفي رواية (٤) (والَّذِي يَقْتَحِمُ فِيهَا يَقْتَحِمُ فِي النَّارِ) ، أي الذي يحرق نفسه بنار الدنيا يُعاقب

(١) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ٢/٢٤٨-٢٦٤ .

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ١/٢٥٦ .

(٣) أخرجه البخاري في "كتاب المرضى" ، "باب تمني المريض الموت (٧/ ١٢١) ، حديث رقم: (٥٦٧١) ، وأخرجه مسلم، في كتاب "الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (٤/ ٢٠٦٤) ، حديث رقم (٢٤٤٤) .

أخرجها أحمد في مسنده، مسند أبي هريره ٣٨٠/١٥ ، حديث رقم (٩٦١٨) وصححها محققوه (٤)

بها في الآخرة (والَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ). وفي الصحيحين (١) (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدِبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

وقد أجمع علماء الإسلام قاطبة على تحريم الانتحار وعدوه من كبائر الذنوب، بل أشد إثمًا من قاتل غيره استنادًا إلى هذه الأحاديث، واستنادًا أيضاً على عموم الآيات الناهية عن قتل النفس كما تشمل من يقتل غيره أيضاً، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩] أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يقتل أحدكم نفسه (٢) ، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٢٩] وقتل القاتل نفسه مما حرم الله، كما استدلووا أيضاً بعموم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وإن كان نزولها في إهلاك النفس بترك الجهاد والركون إلى الدنيا ، لكن العبرة بعموم اللفظ (٣) .

حكم المنتحر عند أهل السنة والجماعة:

الانتحار من أقبح الكبائر، وقد قال الله جل وعلا: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٢٩-٣٠]، وقال النبي ﷺ: (من

(٥) صحيح البخاري "كتاب الأدب" "باب من كفر أخية بغير تأويل، فهو كما قال (٢٦/٨) ، حديث رقم

(٦١٠٥) ، ومسلم في صحيحه

"كتاب الإيمان" "باب تحريم قتل الإنسان نفسه" ١/ ١٠٧ ، حديث رقم (١١٣).

انظر: المحرر في علوم القرآن، ص (١٣٧) (٢)

(٧) المرجع السابق

قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) (1). فالانتحار من أكبر الكبائر، لكن عند أهل السنة والجماعة لا يكون كافراً إذا كان مسلماً يصلي معروفاً بالإسلام موحداً لله عز وجل مؤمناً به سبحانه وبما أخبر به، ولكنه انتحر لأسباب إما مرض شديد وإما جراحات شديدة وإما أشباه ذلك من الأعذار. فهذا الانتحار منكر وكبيرة من كبائر الذنوب؛ ولكنه لا يخرج به من الإسلام، إذا كان مسلماً قبل ذلك لا يخرج بالانتحار من الإسلام؛ بل يكون تحت مشيئة الله كسائر المعاصي، إن شاء الله عفا عنه، وأدخله الجنة بإسلامه وتوحيده وإيمانه، وإن شاء ربنا عذبه في النار على قدر الجريمة التي مات عليها، وهي جريمة القتل، ثم بعد التطهير والتمحيص يخرج الله من النار إلى الجنة، أما إذا كان ليس بمسلم، لا يصلي، أو يستهزئ بالدين، أو يعبد القبور، ويتعلق بالأموات ويدعو الأموات، ويستغيث بهم هذا لا يدعى له، وليس بمسلم في الظاهر، وأمره إلى الله نسأل الله السلامة والعافية(٢).

-
- (1) الحديث أخرجه مسلم حديث رقم: (١٠٩) ، وأخرجه البخاري في "كتاب الطب" "باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث" حديث رقم: (٥٧٧٨).
- (٢) انظر: حكم الانتحار وفاعله وما ينبغي فعله نحوه، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله، تاريخ الزيارة: ٦ يوليو ٢٠٢٣م.

المبحث الخامس

دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج الانتحار

بعد أن تحدثنا عن الوقاية من الانتحار، وعرفنا كيف كان الإيمان بالقضاء والقدر، أهم العوامل التي تقي العبد من التفكير في الإقدام على هذه الخطوة، أتحدث في هذا المبحث عن الأسس المبنية على هذه العقيدة في علاج من يفكر في الإقدام على التخلص من نفسه، نتيجة تعرضه الدائم لعوامل القلق على المستقبل التي تؤدي إلى التسخط على الواقع، فيتقلب الناس خلالها في الهم والغم ومنهم من يقوى على مواجهة هذه الأمور ومنهم من يقع في رغبة التخلص من النفس، ومنهم من تهون عليه الحياة لشبهه وقعت في قلبه بأن التخلص من النفس عمل يقربه إلى الله.

قال ابن القيم - رحمه الله -: " نقول: الحُكْمُ والقَضَاءُ نوعان: دينيٌّ، وكونيٌّ.

فالدينيُّ يحبُّ الرِّضا به، وهو من لوازم الإسلام. والكونيُّ منه ما يحبُّ الرِّضا به، كاللِّعْمِ التي يحبُّ شُكْرَها، ومن تمام شُكْرِها الرِّضا بها، ومنه ما لا يجوزُ الرِّضا به، كالمعائبِ والدُّنُوبِ التي يسخطُها اللهُ، وإن كانت بقضائه وقَدْرِهِ، ومنه ما يُستحبُّ الرِّضا به كالمصائبِ، وفي وجوبه قولان. هذا كُلُّهُ في الرِّضا بالقضاءِ الذي هو المقضيُّ، وأمَّا القضاءُ الذي هو وصفُه سُبْحانَه وفِعْلُهُ، كعِلْمِهِ وكتابِهِ وتقديرِهِ ومشيتِهِ، فالرِّضا به من تمام الرِّضا بالله ربًّا وإلهًا ومالكًا

ومَدَبْرًا، فبهذا التفصيلِ يَتَبَيَّنُ الصَّوَابُ، ويزولُ اللَّبْسُ في هذه المسألةِ العظيمةِ التي هي مَفْرُقٌ طُرُقٍ بَيْنَ النَّاسِ " (١) .

فيجب على كل مؤمن الرضا بالقضاء ومجاهدة نفسه في علاج تلك النزعات، التي تصيبه مما لا يملك في دفعه شيئًا، "فالإيمان بالقضاء والقدر يثمر في قلوب المؤمنين علاجًا وبلسمًا ودواء لكل علة وسقم ومرض وكآبة، ويأس وقنوط، يعتل بها أهل الكفر والإلحاد والزندقة والعناد، وأهل العصيان وضعاف الإيمان، ويثمر الإيمان بالقدر في قلب المؤمن السكينة والطمأنينة وراحة النفس وانسراح الصدر وهدوء البال" (٢).

كما أوجد الشرع أيضًا ووضع أسسًا لعلاج تلك الظاهرة الخطيرة عن طريق اللجوء لله والتضرع إليه والافتقار له والانطراح بين يديه - عز وجل - وتحقيق عبادة الإحسان؛ وبالترهيب منها في الدنيا والآخرة.

والموت والحياة بيد الله وحده، وقد استأثر الله تعالى لنفسه بتقديره الكوني وقت ميلاد العبد، ووقت وفاته، قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً، ثم يكونُ علقَةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مضعَةً مثلَ ذلك، ثم يبعثُ اللهُ إليه ملكًا، ويؤمِّرُ بأربعِ كلماتٍ، ويُقالُ له: اكتبْ عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقيَّ

(١) زاد المعاد، لابن القيم ص ٥٦.

(٢) الانتحار دراسة عقديّة في الأسباب والعلاج، صفوان البارقي ص ٢٩٨.

أو سعيدٌ؛ ثم يُنفخ فيه الروح، فإنَّ الرجلَ منكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى لا يكونَ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ، فيدخلُ النارَ. وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونَ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، فيدخلُ الجنةَ (١).

فمن قدر وقت الوفاة هو الله تعالى، تقديرًا كونيًّا فكل شيء بقدره، قضى على عباده شرعًا بأن يحفظوا هذه النفس، فينبغي للمؤمن أن يحسن ظنه بالله تعالى ويجتهد في العمل الصالح؛ " لأن من ساء عمله ساء ظنه وطريق إحسان الظن أن يحسن العمل وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله حتى يكون حسن الظن بالله، لأنه وعد المحسنين بالخير العظيم والعاقبة الحميدة، ومن ساءت أفعاله ساءت ظنونه" (٢) فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال الله عز وجل: (أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حيث يدكرني) (٣). ولهذا في الصحيح من حديث جابر عند مسلم: (لا يموتن أحدٌ منكم إلا وهو يحسنُ ظنهُ بالله) (٤) فالله-

-
- (١) شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم: (٢٦٤٣)
- (٢) كتاب الأذكار: باب فضل الذكر والحث عليه، شرح عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص ٥٠.
- (٣) أخرجه مسلم في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، باب "يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي" حديث رقم (٢٦٧).
- (٤) أخرجه مسلم في "كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها" "باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، عند الموت" حديث رقم (٥٠٣٢).

عز وجل - مع الذاكرين، لذا ينبغي الإكثار من ذكر الله، وهي معية خاصة التي تقتضي التسديد والتوفيق والكلاءة والحفظ للإنسان في جميع أمور حياته. ومن الفوائد المستفادة من هذه الأدلة:

١- أن قتل النفس والتخلص منها يتنافى مع الإيمان بقضاء الله وقدره، ويعرض العبد للعقوبة في الدار الآخرة.

٢- أن قتل النفس ليس حلاً لما يواجهه الإنسان من مشكلات في حياته، بل يعد مشكلة في حد ذاته ولا يؤدي إلى وضع حد للمشكلة، كما يعرض مرتكبها لسخط الله.

٣- كما يعد قتل النفس مشكلة، يرثها أهل من يرتكبها، وقد تكون هناك أمور متعلقة به من ديون ونحوها في رقبته، فتصير في رقبة من تركهم فتصبح عبئاً متوارثاً.

٤- تحذر المسلم من وساوس الشيطان التي تدفع بالمسلم لذلك وأثر هذه الوسوسة على حياته .

الخاتمة

يمثل الانتحار ظاهرة عالمية، بحسب الأرقام الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، وقد امتدت الظاهرة إلى بلدان العالم العربي والإسلامي بشكل ملحوظ، خاصة في الأعوام العشرين الأخيرة، لأسباب مختلفة منها: الدينية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

يتأثر المنتحرون أو المقبلون على الانتحار بالظروف المحيطة بهم التي تدفعهم إلى التخلص من الحياة، باعتبار أن ذلك سوف يضع نهاية لمشكلاتهم، دون اعتبار أو تفكير فيما تؤول إليه مصائرهم ومصائر من تركوهم بعد ذلك، في ظل غياب الوعي الديني، خاصة الإيمان بالقضاء والقدر.

فمن ينشأ التنشئة الاجتماعية الإيمانية الأصيلة، المبنية على فهم حكمة الله تعالى من تلك الابتلاءات والاختبارات التي يتعرض لها العبد في حياته، لا يمكن أن يُقبل على ارتكاب هذا الجرم، لإيمانه أن كل شيء يجري في ملك الله لا يتم إلا بقضائه وقدره وحكمة يعلمها الله تعالى.

والإيمان بالقضاء والقدر هو المفتاح الحقيقي لعلاج هذه الظاهرة والوقاية منها، فلا يمكن لمن يؤمن بهذه العقيدة الإسلامية أن يصيبه الهم أو الغم من تقلبات الدنيا وأحوالها، فلا يقلق على مستقبله ولا يقنط من مستقبله ولا يأسى على ماضيه لإيمانه اليقيني بأن الله تبارك وتعالى هو وحده المدبر لهذا الكون، وأن كل شيء فيه يجري بإرادته ومشئته.

النتائج: ظهر من خلال هذا البحث بعض النتائج كان من أهمها:

١- أهمية أن يعلم الإنسان أنه ملك لله - عز وجل - ولا يجوز له التصرف فيما لا ملك له فيه.

٢- يجب على كل مؤمن الرضى بالقضاء ومجاهدة نفسه في علاج أي نزعات قد تتعرض له.

٣- تحذر المسلم من وساوس الشيطان التي تدفع بالمسلم للانتحار وأثر هذه الوسوسة على حياته.

٤- ضعف عقيدة الإيمان بالغيبيات واليوم الآخر وخصوصاً عند المنتحرين.

٥- أهمية اللجوء لله والتضرع إليه والافتقار له والانطراح بين يديه - عز وجل - وتحقيق عبادة الإحسان.

٦- أهمية التركيز على عبادة حسن الظن بالله - عز وجل - وزرعها في قلوب العباد.

٧- بيان تأثير النزعات الإلحادية على المنتحرين وكيفية علاجها.

٨- بيان منهج السلف في حكم تمني الموت وإيراد الأدلة على ذلك.

٩- إبراز مشكلة اليأس والقنوط من رحمة الله وصلتها بالانتحار.

١٠- الحكم على المنتحر عند أهل السنة.

التوصيات: يحسن بنا نهاية هذا البحث التوصية بما يأتي:

- ١- إبراز دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج ظاهرة الانتحار؛ ونحسارها في المجتمعات الإيمانية.
- ٢- تبيان أسباب الانتحار من منظور اعتقادي انطلاقاً من الإيمان بالقضاء والقدر.
- ٣- تبيان سبل الوقاية من الانتحار وعلاجها من المنظور العقدي في ضوء الإيمان بالقضاء والقدر.
- ٤- بيان تأثير النزعات الإلحادية على المنتحرين وكيفية علاجها.
- ٥- نشر الوعي الديني لدى الشباب عبر المؤسسات الرسمية.
- ٦- ترسيخ قيم الصبر والرضا بالقضاء والقدر، فالمؤمن الصادق يتقبل كل أموره بصبر ورضا احتساباً لوجه الله، وإيماناً منه بحكمة الاختبار والابتلاء.
- ٧- محاولة القضاء على الفراغ لدى الشباب وذلك بتخصيص أوقات للعمل البسيط، وربطهم بالعقيدة الصحيحة بدلاً من التعرض للأفكار المنحرفة والمستوردة من خارج الثقافة الإسلامية.

المراجع

- ١- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار الراجعية، ط: ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. الرياض، المملكة السعودية.
- ٢- الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق طارق بن عاطف حجازي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- ٣- الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد، أحمد عياش، دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٣م.
- ٤- الانتحار: أسبابه، وعلاجه، دراسة في ضوء السنة النبوية، محمد السيد أحمد شحاتة، كلية أصول الدين أسيوط، جامعة الأزهر، مصر.
- ٥- الانتحار، إميل دور كايم، ترجمة حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ٢٠١١م.
- ٦- الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، محمد نعيم يس.
- ٧- المقاصد الشرعية وكيفية التعامل معها عند التعارض، أ.د. بشير مهدي لطيف الكيسسي، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثاني، السنة الثانية ٢٠٠٦م.
- ٨- الموافقات، للشاطبي، ت ٧٩٠ هـ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٧
- ٩- تعريف ومعنى القدر في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/١١/٢.
- ١٠- تفرغ الإصدار المرئي (عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ)، مؤسسة البتار للإنتاج الإعلامي، ٢٠١٤م.
- ١١- التفسير القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- ١٢- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، هـ ١٤١٩ - ١٩٩٨م.

- ١٣- تهذيب اللغة للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١٤- جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني: دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ذياب البداينة، مج ٧، ع ٢٤، ١٩٩٥ م.
- ١٥- حق الله على العباد وحق العباد على الله، يوسف علي بدوي، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٩٨٩ م.
- ١٦- دراسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، العدوان
- ١٧- زاد المعاد، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٨- السلوك الانتحاري: دراسة تشخيصية علاجية، جمال السيد تفاحة، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية، مج ٢٦، ع ١٤، ٢٠١٠ م.
- ١٩- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة، مصر.
- ٢٠- سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٢١- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٣١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٢- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- ٢٣- شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٠هـ
- ٢٤- شرح زاد المستقنع، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، التفريغ الصوتي.
- ٢٥- شرح ديوان الفرزدق، إيليا حاوي، دار النشر دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٩٨٣ م)

- ٢٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق عمر الحفيان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
- ٢٨- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٩- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
- ٣٠- ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، عبد الله بن سعد الرشود، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م-١٤٢٧هـ، الطبعة الأولى.
- ٣١- العلاج المعرفي السلوكي كتقنية علاجية للأفكار الانتحارية، رقية عزاق، مجلة دفاثر المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، ع ١٩، ٢٠١٨م.
- ٣٢- عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، دار النشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الرابعة.
- ٣٣- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، القاهرة، مصر.
- ٣٤- علم النفس الجنائي، سعد المغربي، مطبعة كلية الشرطة، القاهرة، مصر، ١٩٧٤م.
- ٣٥- علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي، هاني يحيى النصر، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- ٣٦- العمليات الانتحارية التفجيرية، جهاد هي أم فساد، دراسة تركز على النظر في الاستدلال، عبد الله بن عبد الرحمن المنصور الجربوع.

- ٣٧- براتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية ترجمة محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة لكتاب، ١٩٧٧م.
- ٣٨- القاعدة: الجيل الثالث: رؤية عسكرية، محمد خواجه، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٦م.
- ٣٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٤٠- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨
- ٤١- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، دار النشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٤٢- لماذا ينتحرون، ظاهرة الانتحار: أسبابها ودوافعها وكيفية الحد منها، موزة عبد الله المالكي، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٤٣- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، طبعة الملك فهد، ٢٠٠٤م.
- ٤٤- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- ٤٥- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، لبنان، ١٤٣٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٤٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
- ٤٧- مشكلة الانتحار، مكرم سمعان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٤م.

- ٤٨- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٤٩- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى.
- ٥٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٥١- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٥٢- مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ٢، ١٤٠٩ هـ.
- ٥٣- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط ٢، دار السلاسل الكويت، ١٤٢٧ هـ.
- ٥٤- موقف الأديان من الانتحار: دراسة عقدية، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، فلسطين، مج ٣٠، ع ٣٤، ٢٠٢٢.
- ٥٥- موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، سعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي، مجلة الراسخون، جامعة المدينة العالمية، مج ٨، ع ١٤، ٢٠٢٢ م.
- ٥٦- الانتحار: دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع ٥٣، ج ٣، ٢٠٢٢ م.
- ٥٧- قاعدة الانغماس في العدو لابن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود مجلد (١) طبعة (١) سنة ١٤٢٢-٢٠٠٢.

Bibliography


- Al-Ikhtilāf fī al-Lafz wa-al-Radd ‘alā al-Jahmiyya wa-al-Mushabbiha, ‘Abd Allāh bin Muslim bin Qutayba al-Kātib al-Dīnūrī, taḥqīq ‘Umar bin Maḥmūd Abū ‘Umar, Dār al-Rāya, ṭab‘a 1, 1412 AH - 1991 AD, Riyāḍ, Saudi Arabia.
- Al-Adab al-Mufrad, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Ismā‘īl al-Bukhārī, taḥqīq Ṭāriq bin ‘Āṭif Ḥijāzī, al-Maktaba al-Tawfīqiyya, al-Qāhira, Egypt.
- Al-Intihār: Namādhij Ḥayya li-Masā’il lam Tuḥsam Ba‘d, Aḥmad ‘Ayāsh, Dār al-Fārābī, Bayrūt, 2003 AD.
- Al-Intihār: Asbābuh, wa-‘Ilājuh, Dirāsa fī Ḍaw’ al-Sunna al-Nabawiyya, Muḥammad al-Sayyid Aḥmad Shahāta, Kulliyat Uṣūl al-Dīn, Asyūt, Jāmi‘at al-Azhar, Egypt.
- Al-Intihār, Īmīl Durkaym, tarjamah Ḥasan ‘Awda, al-Hay’a al-‘Āmma al-Sūriyya li-l-Kitāb, Dimashq, Syria, 2011 AD.
- Al-Īmān Arkānuh Ḥaḥiqatuh wa-Nawāqiduh, Muḥammad Na‘īm Yās.
- Al-Maqāsid al-Shar‘iyya wa-Kayfiyya al-Ta‘āmu l-Ma‘ahā ‘inda al-Ta‘āruḍ, A. Dr. Bashīr Maḥdī Laṭīf al-Kubaysī, Majallat Kulliyat al-Īmām al-A‘zam, al-‘Adad al-Thānī, al-Sana al-Thāniyya, 2006 AD.
- Al-Muwāfaqāt, li-l-Shāṭibī, d. 790 AH, al-muḥaqqiq: Abū ‘Ubayda Mashhūr bin Ḥasan Āl Salmān, taqḍīm: Bakr bin ‘Abd Allāh Abū Zayd, al-nāshir: Dār Ibn ‘Affān, ṭab‘a 1, 1417 AH - 1997 AD, 7 vols.
- Ta‘rīf wa-Ma‘nā al-Qadar fī Ma‘jam al-Ma‘ānī al-Jāmi‘, www.almaany.com, accessed 2/11/2022.
- Tafriḡh al-Isdār al-Mar‘ī (‘Alā Minhāj al-Nubuwwa), Mu‘assasat al-Battār li-l-Intāj al-Īlāmī, 2014 AD.
- Al-Tafsīr al-Qayyim, Abū ‘Abd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad bin Abī Bakr Ibn al-Qayyim al-Jawziyya, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt, Lebanon.
- Tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm, Ibn Kathīr, Ismā‘īl bin ‘Umar bin Kathīr, taḥqīq: Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt, Lebanon, 1419 AH – 1998 AD.
- Tahdhīb al-Lughā li-l-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad bin al-Azharī al-Harawī, Abū Mansūr, taḥqīq: Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ab, al-nāshir: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī - Bayrūt.

- Jarīmat Qatl al-Nafs fi al-Mujtama' al-Urdunī: Dirāsa min Wajhat Naẓar 'Ilm al-Ijtīmā', Majallat Jāmi'at al-Malik Sa'ūd, Kulliyat al-Ādāb, Dhiyāb al-Badāyna, vol. 7, issue 2, 1995 AD.
- Ḥaqq Allāh 'alā al-'Ibād wa-Ḥaqq al-'Ibād 'alā Allāh, Yūsuf 'Alī Badyawī, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, ṭab'a 1, 1989 AD.
- Dirāsāt Nafsiyya fi al-Dhakhā' al-Wujdānī, al-Iktibāb, al-Yās, Qalaq al-Mawt, al-'Udwan.
- Zād al-Ma'ād, Ibn al-Qayyim, taḥqīq: Shu'ayb al-Arnā'ūt - 'Abd al-Qādir al-Arnā'ūt, Mu'assasat al-Risāla, Bayrūt, Lebanon, 1418 AH – 1998 AD.
- Al-Sulūk al-Intihārī: Dirāsa Tashkhīsiyya 'Ilājiyya, Jamāl al-Sayyid Tifāḥa, Majallat Kulliyat al-Tarbiyya, Jāmi'at Asyūt, Jumhūriyyat Miṣr al-'Arabiyya, vol. 26, issue 1, 2010 AD.
- Sunan Ibn Mājah, Muḥammad bin Yazīd al-Rabī al-Qazwīnī, Abū 'Abd Allāh Ibn Mājah, taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Dār Ihyā' al-Turāth (Fayṣal 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī), al-Qāhira, Egypt.
- Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān bin al-Ash'ath al-Azdī al-Sijistānī, taḥqīq: Shu'ayb al-Arnā'ūt - Muḥammad Kāmil Qarā Ballī, Dār al-Risāla al-'Ālamiyya, Bayrūt, Lebanon, 1430 AH - 2009 AD.
- Sharḥ al-'Aqīda al-Ṭahāwiyya, al-Imām al-Qāḍī 'Alī bin Muḥammad bin Abī al-'Izz al-Ḥanafī al-Dimashqī, Mu'assasat al-Risāla, Bayrūt, ṭab'a 4, 1312 AH - 1992 AD.
- Al-Sharḥ al-Mumtī' 'alā Zād al-Mustaḥni', Muḥammad bin Ṣāliḥ al-'Uthaymīn, taḥqīq Hānī al-Ḥāj, al-Maktaba al-Tawfiqiyya, al-Qāhira, Egypt.
- Sharḥ al-Nawawī 'alā Muslim, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn bin Sharaf al-Nawawī, Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, 1390 AH.
- Sharḥ Zād al-Mustaḥni', Muḥammad al-Amīn bin Muḥammad al-Mukhtār al-Shanqīṭī, al-Tafrīgh al-Ṣawtī.
- Sharḥ Dīwān al-Farazdaq, Īlyā Ḥawī, Dār al-Nashr Dār al-Kitāb al-Lubnānī, ṭab'a 1, 1983 AD.
- Shifā' al-'Alīl fi Masā'il al-Qaḍā' wa-al-Qadar wa-al-Ḥikma wa-al-Ta'līl, Muḥammad bin Abī Bakr Ibn al-Qayyim, taḥqīq 'Umar al-Ḥafīn, ṭab'a 1, 1420 AH.

- Al-Şihāḥ Tāj al-Lugha wa-Şihāḥ al-‘Arabiyya, Abū Naşr Ismā‘īl bin Hammād al-Jawharī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, Lebanon, 1990 AD.
- Şaḥīḥ al-Bukhārī (al-Jāmi‘ al-Musnad al-Şaḥīḥ al-Mukhtaşar min Umūr Rasūl Allāh Şallā Allāh ‘alayhi wa-Sallam wa-Sunanih wa-Ayyāmih), Dār Ibn Kathīr, Dimashq Bayrūt, 1423 AH - 2002 AD.
- Şaḥīḥ Muslim (al-Musnad al-Şaḥīḥ al-Mukhtaşar min al-Sunan bi-Naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilā Rasūl Allāh Şallā Allāh ‘alayhi wa-Sallam), Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī Abū al-Ḥusayn, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya – Bayrūt, Lebanon.
- Zāhirat al-Intihār, al-Tashkhīş wa-al-‘Ilāj, ‘Abd Allāh bin Sa‘d al-Rashūd, Jāmi‘at Nāyif al-‘Arabiyya lil-‘Ulūm al-Amniyya, Riyāḍ, al-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya, 2007 AD - 1427 AH, ṭab‘a 1.
- Al-‘Ilāj al-Ma‘rifī al-Sulūkī ka-Taḥniyya ‘Ilājiyya li-l-Afkār al-Intihāriyya, Raḥiyya ‘Azāq, Majallat Dafatir al-Makhbar, Jāmi‘at Muḥammad Khayḍar Biskra, Kulliyat al-‘Ulūm al-Insāniyya wa-al-İjtimā‘iyya, Makhbar al-Mas‘ala al-Tarbawīyya fī Zill al-Taḥaddiyāt al-Rāhina, issue 19, 2018 AD.
- ‘Aqīdat Ahl al-Sunna wa-al-Jamā‘a, li-Ibn ‘Uthaymīn, al-nāşir: al-Jāmi‘a al-Islāmiyya al-Maḍīna al-Munawwara, ṭab‘a 4.
- ‘Ilm Uşūl al-Fiqh, ‘Abd al-Wahhāb Khallāf, Maktabat al-Da‘wa - Shabāb al-Azhar (‘an al-ṭab‘a 8 li-Dār al-Qalam), al-Qāhira, Egypt.
- ‘Ilm al-Nafs al-Jinā‘ī, Sa‘d al-Maghribī, Maṭba‘at Kulliyat al-Shurṭa, al-Qāhira, Egypt, 1974 AD.
- ‘Ilm al-Nafs Dirāsa al-Ḥawāss al-Dākhiliyya ‘abr al-Sulūk al-Yawmī, Hānī Yaḥyā al-Naşr, Dār al-Arqam lil-Ṭibā‘a wa-al-Naşr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt, Lebanon, 2005 AD.
- Al-‘Amaliyyāt al-Intihāriyya al-Tafjīriyya, Jihād hiya Am Fasād, Dirāsa Tarkuz ‘alā al-Nazar fī al-Istidlāl, ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-Raḥmān al-Manşūr al-Jarbu‘.
- Bertrand Russell, Tārīkh al-Falsafa al-Gharbiyya, tarjamat Muḥammad Fathī al-Shunayṭī, al-Hay‘a al-Mişriyya al-‘Āmma lil-Kitāb, 1977 AD.
- Al-Qā‘ida: al-Jīl al-Thālith: Ru‘ya ‘Askariyya, Muḥammad Khawāja, Dār al-Fārābī, Bayrūt, Lebanon, 2016 AD.


- Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad bin Ya‘qūb al-Firūzābādī (d. 817 AH), taḥqīq: Maktab Taḥqīq al-Turāth fī Mu‘assasat al-Risāla, Bayrūt, Lebanon, ṭab‘a 8, 1426 AH - 2005 AD.
- Al-‘Ayn, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl bin Aḥmad bin ‘Amr bin Tamīm al-Farāhīdī al-Baṣrī (d. 170 AH), al-muḥaqqiq: Dr. Maḥdī al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Dār al-Nashr: Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 8 vols.
- Laṭā‘if al-Ma‘ārif fīmā li-Mawāsīm al-‘Ām min al-Waḏā‘if, Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān bin Aḥmad bin Rajab bin al-Ḥasan al-Salāmī al-Baghdādī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī (d. 795 AH), Dār al-Nashr: Dār Ibn Ḥazm li-l-Ṭībā‘a wa-l-Nashr, ṭab‘a 1, 1424 AH - 2004 AD.
- Limādhā Yantaḥirūn, Zāhirat al-Intihār: Asbābuhā wa-Dawāfī‘uhā wa-Kayfiyyat al-Ḥadd minhā, Mūzah ‘Abd Allāh al-Mālikī, Mu‘assasat Shams li-l-Nashr wa-l-I‘lām, al-Qāhira, 1999 AD.
- Majmū‘ al-Fatāwā, Shaykh al-Islām Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya, Ṭab‘at al-Malik Fahd, 2004 AD.
- Majmū‘ Fatāwā wa-Rasā‘il Faḍīlat al-Shaykh Muḥammad bin Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn.
- Mukhtār al-Ṣiḥāḥ, Zayn al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Abī Bakr bin ‘Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī, taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Maktaba al-‘Aṣriyya - al-Dār al-Namūdhajjiyya, Bayrūt – Ṣaydā, Lebanon, 1430 AH - 1999 AD.
- Al-Mustadrak ‘alā al-Ṣaḥīḥayn, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin ‘Abd Allāh al-Ḥākim al-Naysābūrī, Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Atā, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt, Lebanon, 1422 AH, 2002 AD.
- Mushkilat al-Intihār, Makram Sim‘ān, Dār al-Ma‘ārif, al-Qāhira, Egypt, 1964 AD.
- Ma‘ānī al-Qur‘ān wa-l-rābuh, Abū Ishāq Ibrāhīm bin al-Sarī al-Zajjāj, taḥqīq: ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalabī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt, Lebanon, 1408 AH – 1988 AD.
- Mu‘jam al-Muṣṭalahāt wa-al-Alfāz al-Fiḥiyya, Maḥmūd ‘Abd al-Raḥmān ‘Abd al-Mun‘im, Dār al-Faḍīla, al-Qāhira, Jumhūriyyat Miṣr al-‘Arabiyya, ṭab‘a 1.
- Miftāḥ Dār al-Sa‘āda wa-Manshūr Wilāyat al-‘Ilm wa-al-‘Irāda, Muḥammad bin Abī Bakr Ayyūb al-Zar‘ī Abū ‘Abd Allāh Ibn Qayyim al-Jawziyya, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt, Lebanon.

- Maqāyīs al-Lugha, Abū al-Ḥusayn Aḥmad bin Fāris bin Zakarīyā al-Qazwīnī al-Rāzī, taḥqīq: ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, al-Qāhira, Egypt, 1399 AH - 1979 AD.
- Manāqib al-Imām Aḥmad, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān bin ‘Alī bin Muḥammad al-Jawzī, taḥqīq ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar, ṭab‘a 2, 1409 AH.
- Al-Mawsū‘a al-Fiqhiyya al-Kuwaytiyya, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu‘ūn al-Islāmiyya, ṭab‘a 2, Dār al-Salāsil, Kuwait, 1427 AH.
- Mawqif al-Adyān min al-Intihār: Dirāsa ‘Aqādiyya, Dr. Su‘ūd ‘Abd al-‘Azīz Muḥammad al-‘Urayfi, Majallat al-Jāmi‘a al-Islāmiyya li-Dirāsāt al-Islāmiyya, Filastīn, Maj 30, issue 3, 2022.
- Mawqif al-Falāsifa min al-Intihār: Dirāsa Naqdiyya fī Ḍaw’ al-‘Aqīda al-Islāmiyya, Su‘ūd bin ‘Abd al-‘Azīz bin Muḥammad al-‘Urayfi, Majallat al-Rāsikhūn, Jāmi‘at al-Madīna al-‘Ālamiyya, Maj 8, issue 1, 2022 AD.
- Al-Intihār: Dirāsa ‘Aqādiyya fī al-Asbāb wa-al-‘Ilāj, Ṣafwān Aḥmad Murshid Ḥamūd al-Bārqi, Majallat al-Jāmi‘a al-‘Irāqiyya, Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyya, issue 53, vol 3, 2022 AD.
- Qā‘idat al-Inghimās fī al-‘Aduw li-Ibn Taymiyya, taḥqīq: Ashraf bin ‘Abd al-Maqṣūd, vol. 1, ṭab‘a 1, 1422 AH - 2002 AD.



غاية الوجّازة في تَكَرّار الصَّلَاة على الجنّازة للشيخ عبد الغني
النّابلسي: دراسة وتحقيق

د. مؤيد حمدان محمود موسى
قسم الفقه الحنفي وأصوله - كلية الفقه الحنفي
جامعة العلوم الإسلامية العالمية





غاية الوجّازة في تَكَرُّر الصَّلَاة على الجنّازة للشيخ عبد الغني النَّابلسي: دراسة وتحقيق

د. مؤيد حمدان محمود موسى

قسم الفقه الحنفي وأصوله - كلية الفقه الحنفي
جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٤ / ١٠ / ٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥ / ١ / ٢٧ هـ

ملخص الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة في إثبات النص الأصوب في مخطوط يتناول حكم تكرار الصلاة على الجنّازة في المذهب الحنفي، حيث أورد المصنف عددًا من النقول المتعلقة بهذا الموضوع من كتب المذهب.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مخطوط في الفقه الحنفي والموسوم بـ: "غاية الوجّازة في تَكَرُّر الصَّلَاة على الجنّازة"، والمنسوب للإمام عبد الغني النابلسي، كما تهدف إلى خدمة النص بالتعليقات والحواشي المفيدة التي تُسهِّل فهمه للقارئ، واتباع المنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي (الاستردادي).

وتؤكد الدراسة ما وصل إليه المصنف من أنّ صلاة الجنّازة متى صلّيت مرة واحدة، يُكره تحريمًا إعادتها مرةً ثانية، سواءً لمن سبق له أن صلّى على هذه الجنّازة أم لم يسبق له ذلك، إلا إن صلّى من ليس له حق التَّقَدُّم؛ فإن لمن له حق التَّقَدُّم أن يعيد إن شاء. ومن صلّى هذا النفل المكروه تحريمًا إن علم أنّ أحدًا صلى على هذه الجنّازة؛ لا يُثاب بالإعادة، لأنه أقدم على كراهة التحريم عمدًا، وإن لم يعلم بذلك فصلّى؛ يُثاب، لكن ثوابه الحاصل في هذه الإعادة مع عدم العلم، ليس كثوابه إذا لم يُصلِّ أحد.

الكلمات المفتاحية: غاية الوجّازة، تكرار الجنّازة، إعادة الجنّازة، المذهب الحنفي، عبد الغني النابلسي.

The purpose of conciseness in repeating the funeral prayer By Sheikh Abdul Ghani Al Nabulsi: A Study and a research

Dr. Moayad Hamdan Mahmoud Mousa

Department Hanafi Jurisprudence and its Foundations-Faculty Hanafi Jurisprudence

The World Islamic Sciences and Education University

Abstract:

The problem of the study arises in showing the most correct text in a manuscript about the ruling on repeating the prayer over the funeral according to the Hanafi School, in which the book included a number of quotes related to this topic from the Hanafi School's books

This study aims to achieve the realization of the manuscript in the Hanafi jurisprudence which tagged with: "The purpose of conciseness in repeating the funeral prayer" and it is attributed to Imam Abdul Ghani Al-Nabulsi, in addition it aims to serve the text with useful comments and footnotes that facilitate its understanding for the reader, by following the inductive and historical (retrospective) methods

The study confirms what the book has reached that when the funeral prayer is prayed once, it is an abominable matter that is almost unlawful to repeat it again, whether for someone who has previously prayed at this funeral or not, unless someone who does not have the right to come forward and pray as an Imam, therefore, the one who has the right to be the Imam comes forward to repeat if he wills. And whoever prays this an abominable supererogatory that is almost unlawful, if he knew that someone prayed in this funeral before, He will not be rewarded by repeating it, because he intentionally did an abominable matter that is almost unlawful. If he didn't know that, and he prayed, then He would be rewarded, but his reward for this repetition without knowledge is not the same as his reward if no one prayed it before.

key words: The purpose of conciseness, repeating the funeral prayer, repetition of the funeral, the Hanafi School, Abd al-Ghani al-Nabulsi.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين في قوله

تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴿ [الحجر: ٩]، وحفظ هذا

الدين يشمل حفظه بعقائده وشرائعه -فقعه- وأخلاقه، ومن هذا الحفظ

حفظ الله لنا هذا التراث الفقهي الموروث عن أئمتنا بهذه المذاهب الفقهية

الأربعة، فكان لزاماً على طلبة العلم إحياء هذا التراث الفقهي الذي لا يزال

كثيراً منه في عداد المخطوطات.

وقد جاءت كتب الفقه على أربعة صور: كتب المتون، وكتب الشروح،

وكتب الفتاوى، والرسائل. وهذه الرسائل هي أشبه بما يسمى في الوقت

الحاضر بالأبحاث العلمية، حيث يختار المصنف مسألة جزئية ليتناولها بالبحث

والدراسة، وأمثال هذه الرسائل فيها من العلم ما لا تجده في غيرها.

فمن هنا جاءت هذه الدراسة لتحقيق هذه الرسالة في حكم تكرار

الصلاة على الجنابة للشيخ عبد الغني النابلسي أحد أشهر علماء المذهب

الحنفي، وأقدم بين يدي هذا التحقيق ترجمة موجزة له، سائلاً المولى الكريم أن

ينفعنا بعلمائنا وأن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى بمعية الحبيب المصطفى

صلى الله عليه وسلم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك

على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مشكلة الدراسة:

تناول المخطوط مسألة مهمة من أحكام الجنائز، وهي: حكم تكرار الصلاة على الجنازة، فجاءت الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

١. من المصنف؟
٢. ما صحة نسبة المخطوط للمصنف؟
٣. ما الدراسة السليمة للمخطوط من حيث التعليق والتحشية وخدمة النص؟
٤. ما النص الأصوب للمخطوط كما أراده المصنف؟
٥. ما المعتمد في المذهب الحنفي في حكم تكرار الصلاة على الجنازة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

١. التعريف بالإمام عبد الغني النابلسي.
٢. إثبات نسبة المخطوط للمصنف.
٣. خدمة النص المحقق بالتحليل والتحشية.
٤. إخراج المخطوط بالصورة التي أرادها المصنف.
٥. تقرير معتمد المذهب الحنفي في مسألة تكرار الصلاة على الجنازة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لمسألة تمس الحاجة إلى معرفة حكمها، ألا وهي حكم تكرار صلاة الجنازة، وقد تحمّل الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله عناء البحث والتنقيب عن حكمها في مخطوطته "غاية الوجازة".

منهجية الدراسة:

تقوم الدراسة على المنهجين الآتيين:

1. المنهج الاستقرائي: بتتبع المسائل الواردة في المخطوط، والتأكد من نسبتها وصحتها بالرجوع إلى مظانها في المصادر والمراجع.
2. المنهج التاريخي (الاستردادي): بالنظر في نسخ المخطوط، وضبطها، وتصحيحها، والمقابلة بينها.

وذلك وفق الخطوات الآتية:

- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.
- المقابلة بين النسخ المعتمدة في التحقيق، وإثبات الفروق بينها.
- إثبات النص الصحيح في المتن، وذكر النص المرجوح في الهامش، وذلك باعتماد منهج التلفيق بين النسخ بإثبات النص الأصوب من أي نسخة كانت، وعدم الاعتماد على نسخة أم.
- اعتمدت ابتداءً على نسخة مكتبة يوسف آغا والمرموز لها ب (و) وذلك لوضوح الخط، وجعلتها هي الأصل.

- توضيح المسائل الغامضة في المخطوط، وشرح العبارات المبهمة، وتشكيل ما يحتاج إلى تشكيل.
- توثيق الآيات في المتن ببيان اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث الواردة في المخطوط.
- توثيق العبارة من المصادر التي نقل منها المصنف في المخطوط.
- الترجمة للأعلام غير المشهورة الوارد ذكرها في المخطوط.

الدراسات السابقة:

لم أعثر -بحسب اطلاعي- على من قام بتحقيق هذه الرسالة من قبل.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: مقدمة التحقيق

المطلب الأول: ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي

المطلب الثاني: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف، ووصف النسخ

المعتمدة في التحقيق

المبحث الثاني: النص المحقق

المبحث الأول: مقدمة التحقيق

المطلب الأول: ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي

الفرع الأول: اسمه ونسبه ولقبه

أولاً: اسمه ونسبه

هو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الدمشقي الحنفي^(١).

ويتصل نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وذلك لأن النابلسي ينتسب للإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله^(٢)، وابن قدامة متصل النسب بسيدنا الإمام عمر الفاروق رضي الله عنه^(٣).

أصل عائلته من بني جماعة وبني قدامة وعرفوا بالحنابلة المقداسة، أما شهرتهم بالنابلسي فيرجع إلى أن الشيخ برهان الدين إبراهيم جد الشيخ عبد الغني الرابع استوطن نابلس مدة بعد أن خرج من بيت المقدس، ثم رحل منها

(١) ينظر: الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، العامري (٤٣)؛ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المرادي (٣٠/٣).

(٢) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالح، الحنبلي، ولد بجماعيل من عمل نابلس، سنة (٥٤١هـ)، وتعلم في دمشق، ورحل إلى بغداد سنة ٥٦١هـ فأقام نحو أربع سنين، وعاد إلى دمشق، وفيها وفاته، قال ابن النجار: "كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقةً، حجةً، نبلاً، غزير الفضل، نزهاً، ورعاً، عابداً، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه. من مصنفاته: "المغني"، و"الكافي"، و"المقنع"، وغيرها، (ت: ٦٢٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٦٥/٢٢) - (١٧٢)؛ الورد الأنسي، الغزي (٨١-٨٥)؛ الأعلام، الزركلي (٤/ ٦٦-٦٧).

(٣) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٨١).

إلى دمشق واستوطنها، وبقيت ذريته بها، واشتهروا ببني النابلسي، وانحى عنهم شهرة النسبة لبني جماعة^(١).

ثانياً: لقبه

لقب الشيخ عبد الغني بعدة ألقاب، منها:

ابن النابلسي الحنفي: حيث كان هو نفسه يُلقب نفسه بهذا اللقب ويذكره في مقدمة رسائله وكتبه^(٢).

الأستاذ: حيث كان سبطه الغزي صاحب كتاب «الورد الأنسي» يذكره بهذا اللقب^(٣).

الفرع الثاني: مولده ونشأته وأسرته

أولاً: مولده

ولد في دمشق يوم الأحد رابع ذي الحجة سنة خمسين وألف من الهجرة النبوية الشريفة، وكان والده مسافراً إلى عاصمة الخلافة الأستانية "إسطنبول"^(٤).

(١) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٨٥)؛ دمشق الشام وصالحيتها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين المواكبين للقرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، النابلسي (٢٣، ٢٤، ٤٣، ٤٤).

(٢) وقد سمي نفسه بذلك في إجازة كتبها لأحد تلامذته، ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٢٧٨).

(٣) ينظر: دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٢٦).

(٤) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٨٦)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي، (٨٣ - ٨٤).

ثانيًا: نشأته

ختم القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين، وكان مع صغر سنه يحضر دروس والده وغيره في أنواع من العلوم^(١).

ولما بلغ عشر سنين حفظ كثيرًا من المقدمات والمنظومات في فنون عديدة، كـ«الألفية» في النحو، و«الكنز» في الفقه، و«الشاطبية» في القراءات، و«الرحبية» في الفرائض، و«الجزرية» في التجويد، وغير ذلك، ونظم الشعر وعمره اثنتا عشرة سنة، وابتدأ في التصنيف وإلقاء الدروس وعمره عشرون سنة^(٢).

ثالثًا: أسرته

كان بيت الشيخ النابلسي أصولًا وفروعًا بيت علم وتقوى، نذكر من أسرته:

والده الشيخ إسماعيل (١٠١٧-١٠٦٢هـ): كان إمامًا فقيهًا مفسرًا محدثًا، يحفظ التفسير ويمليه إملاءً من حفظه من غير كراسة، محررًا مدققًا له المعرفة بالتاريخ والأدب، لُقّب بـ"شيخ الإسلام"، وألقى الدروس في الجامع الأموي مرارًا، وأعطى التدريس في مدرسة السليمية بصالحية دمشق، له مصنفات كثيرة تزيد عن الخمسين، منها: "الإحكام شرح درر الحكام"^(٣).

(١) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٩٦).

(٢) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٩٦ - ٩٨).

(٣) ينظر: مشيخة أبي المواهب الحبلي، البعلي (٩/١)؛ معجم المؤلفين، كحالة (٢٢٧/٢)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٧٥ - ٧٨).

الفرع الثالث: ورعه وأخلاقه وصفاته والثناء عليه

أولاً: ورعه

"من ورعه - رحمه الله تعالى - أنه كان لما يقسم وقف أجداده - وكان ناظرًا عليهم -؛ يجمع المستحقين ويعطي كل واحدٍ منهم قدر استحقاقه على الوجه الشرعي، فإذا بقي بعض المال وتعذر قسمته عليهم؛ اشترى بهنَّ شيئاً من الحمص المشوي المسمى بدمشق بـ"القضامة"، وقَسَمَ ذلك عليهم، يفعل ذلك في كل سنة، وكان يتعاطى مصالح الأوقاف بنفسه من إيجار وقبض أجرة وتعمير ومصارف، ولا يفوض أمر ذلك إلى أحد؛ خشية ألا يقوم بواجبها الشرعي"^(١).

ثانياً: أخلاقه وصفاته

وصفه ابن سبته^(٢) كمال الدين الغزي^(٣) بقوله: "كان رضي الله عنه ... مصون اللسان عن اللغو والرفث والشتم، لا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يحقد على أحد، يحب الصالحين والفقراء وطلبة العلم، ويكرمهم ويجلِّهم،

(١) الورد الأنسي، الغزي (١٠٦ - ١٠٧).

(٢) السَّبْتُ: ولد الابن والابنة. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٤٣٩/٨)؛ لسان العرب، ابن منظور (٣١٠/٧). والمقصود هنا: ابن الابنة.

(٣) هو محمد بن محمد شريف الغزي العامري الحسيني الصديقي، ابن سبط الشيخ عبد الغني النابلسي، مؤرخ نسابة أديب، كان مفتي الشافعية في دمشق، ومولده ووفاته فيها، له شعر جيد، من مصنفاته: "الدر المكنون" و"الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي"، وغيرها، (ت: ١٢١٤هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي (٧٠/٧)؛ فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، الكتاني (٤٨٠/١).

ويبذل جاهه بالشفاعات الحسنة لولاة الأمور؛ فثقبول ولا تُردّ، مُعْرِضًا عن النظر إلى الشهوات، لا لذة له إلا في نشر العلم وكتابته، رحيب الصدر، كثير السخاء، لين الجانب" (١).

وكان رحمه الله تعالى تُرفع إليه الدعاوى الشرعية فيحل مشاكله ويصلح بين المتخاصمين، وكان يجيب من دعاه إلى ضيافة ونحوها جبرًا لخاطره، ويقبل الهدية، ويفرح بالفقراء إذا قدموا عليه، وبمازحهم بحسن كلامه، وكان محافظًا على الفرائض والسنن والآداب، مقيمًا لها (٢).

ومتعه الله بقوته وعقله، فكان يصلي النافلة من قيام، وكان يجتمع في داره في رمضان خلق كثير فيصلي بهم التراويح إمامًا، واستمر يكتب التصانيف بعد أن جاوز التسعين (٣).

ثالثًا: في الثناء عليه

قال عنه صاحب "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر": "وكان عالمًا مالكا أزمة البراعة واليراعة فقيهاً متبحراً، يدري الفقه ويقرره، والتفسير ويجرره، غواصًا على المسائل، خبيرًا بكيفية الاستدلال والدلائل، ذا طبع منقاد وبديهة مطواعه" (٤)، وقال فيه أيضًا: "وهو أعظم من ترجمته علمًا وولايةً وزهدًا وشهرةً ودرايةً" (٥).

(١) الورد الأنسي، الغزي (١٠٦).

(٢) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (١١٢-١١٣).

(٣) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (١٢٠)؛ سلك الدرر، المرادي (٣٧/٣).

(٤) سلك الدرر، المرادي (٣٧/٣).

(٥) المصدر نفسه.

قال فيه المحبي: "بحر علم لا يُدرك عَوْزُهُ"^(١).
أُنشد فيه ابن شاشو قائلاً: "ورث الفضائل كابرًا عن كابرٍ ... ورقى إلى
العلياء وهو فطيم"^(٢).

الفرع الرابع: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

أولاً: شيوخه

كان -رحمه الله تعالى- بارعًا في مختلف الفنون والعلوم، ومما ساعده في ذلك -بعد توفيق الله تعالى- نشأته في بيت علم، وكثرة شيوخه الذين تلقى عنهم، وأجازوه بالإفتاء والتدريس إجازات عامة وخاصة، ونذكر من شيوخه^(٣):

والده الشيخ إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت: ١٠٦٢هـ): قرأ

عليه الشيخ عبد الغني في صغره مقدمات الفنون، وحضر دروسه التفسيرية وشرحه على "الدرر"، ودخل في عموم إجازته^(٤).

(١) نَفْحَةُ الرَّيْحَانَةِ وَرَشْحَةُ طِلَاءِ الْحَانَةِ، المحبي (١٣٧/٢٣).

(٢) تراجم بعض أعيان دمشق، ابن شاشو (٦٧).

(٣) ينظر في شيوخه: الورد الأنسي، الغزي (١٢١-١٥٧)؛ سلك الدرر، المرادي (٣/٣١)؛ فهرس الفهارس، الكتاني (٢/٧٥٧)؛ عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفًا فمئةً فأكثر، جميل بك العظم (٤٨-٥٠)؛ التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتِباس في عصر النابلسي، عبد القادر أحمد عطا، (١٠٧-١١١)؛ دمشق الشام وصالحيتهَا، النابلسي (١١-١١٤).

(٤) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (١٢٣-١٢٤)؛ سلك الدرر، المرادي (٣/٣١).

الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الحنبلي الدمشقي
(ت: ١٠٧١هـ): حيث قرأ الشيخ عبد الغني عليه علم الحديث ومصطلحه،
وأجازه إجازة خاصة وعمامة^(١).

الشيخ محمد بن تاج الدين المحاسني الدمشقي الحنفي
(ت: ١٠٧٢هـ): حيث أخذ عنه الشيخ عبد الغني علم التفسير والنحو،
وانتفع به في عدة فنون^(٢).

الشيخ أحمد بن محمد القلعي الحنفي (ت: ١٠٦٧هـ): قرأ عليه
الشيخ عبد الغني الفقه وأصوله ولازمه ملازمة تامة^(٣).

الملا محمود الكردي (ت: ١٠٧٤هـ): حيث قرأ عليه الشيخ عبد
الغني النحو والمعاني والبيان والصرف والمنطق، وانتفع به في فنون أخرى^(٤).

ثانياً: تلاميذه

"اعلم أنه لا يمكن حصر تلامذة الشيخ عبد الغني رحمه الله بوجه؛ لأنه
لا يخفى ما أعطاه الله تعالى من الاشتهار في مشارق الأرض ومغاربها، وهو -

(١) ينظر: خلاصة الأثر، المحيي (٢/٢٨٣-٢٨٥)؛ الورد الأنسي، الغزي (١٣١-١٣٧)؛ سلك
الدرر، المرادي (٣/٣١).

(٢) ينظر: خلاصة الأثر، المحيي (٣/٤٠٨-٤١١)؛ الورد الأنسي، الغزي (١٤٧-١٤٨)؛ سلك
الدرر، المرادي (٣/٣١).

(٣) ينظر: خلاصة الأثر، المحيي (١/٣٢٧)؛ الورد الأنسي، الغزي (١٤٨-١٤٩)؛ سلك الدرر،
المرادي (٣/٣١).

(٤) ينظر: خلاصة الأثر، المحيي (٤/٣٢٩-٣٣٠)؛ الورد الأنسي، الغزي (١٥٢)؛ سلك الدرر،
المرادي (٣/٣١).

قُدِّس سره - ارتحل من دمشق، وساح ودخل البلاد، وخالط العباد^(١)، وقد رتبهم الغزي في كتابه "الورد الأنسي" على حروف الهجاء، نذكر منهم^(٢):

محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالدكدكجي (ت: ١١٣١هـ):
أخص تلامذته، وأكثرهم خدمةً له، واختصاصًا به، لم يفارقه في إقامة ولا سفر، قرأ عليه كتبًا كثيرة، وكتب كثيرًا من مؤلفاته^(٣).

إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم الحلبي المداري الحنفي (ت: ١١٩٠هـ): الشيخ العالم الحبر البحر المحقق المدقق، أخذ عن الشيخ عبد الغني وغيره من العلماء، وأجازه إجازة خاصة، وانتفع به خلق كثير، ودَّرَس في "السلطان سليم" وفي جامع "آيا صوفيا"، ودروسه تحضر فيها العلماء وغالب محققي الأزهر تلامذته، له عدة تأليف منها: «حاشية الحلبي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار»^(٤).

إسماعيل بن محمد بن العجلوني الشهير بالجراحي (ت: ١١٦٢هـ):
والجراحي لأنه متصل النسب بسيدنا أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، ولد بعجلون ثم قدم دمشق وأخذ عن جماعة من شيوخ دمشق، وحضر كثيرًا من دروس الشيخ عبد الغني العامة والخاصة، وأجازه إجازة عامة بسائر

(١) الورد الأنسي، الغزي (١٦٧). بتصرف.

(٢) ينظر في تلاميذه: الورد الأنسي، الغزي (١٦٧-٣٠٧)؛ عقود الجوهر، العظم (٥٢-٥٦)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (١١٧-١٢٢).

(٣) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (١٦٧-١٦٨)؛ سلك الدرر، المرادي (٢٥/٤-٢٧).

(٤) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (١٩٥-١٩٦)؛ سلك الدرر، المرادي (٣٧/١-٣٩).

العلوم كالحديث والتفسير وغيرها، له عدة تصانيف أشهرها: «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»^(١).

حامد بن علي بن إبراهيم الشهير بابن العمادي (١١٠٣-١١٧١هـ):

مفتي الحنفية بدمشق، كانت الحكام تماهه وتحترمه، وأعطى رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي، حضر دروس الشيخ عبد الغني ولازمه، وأجاز له وكتب له بذلك^(٢).

ثالثاً: مؤلفاته

تميز الشيخ عبد الغني رحمه الله باطلاع واسع على عدد كبير من العلوم والفنون، حيث كان له مصنفات في التفسير والتجويد والعقيدة والحديث والسيرة النبوية والفقه والفتاوى وعلوم اللغة والعربية، وعلوم أخرى كالتاريخ والزراعة وتفسير الأحلام وغيرها، وله عدد كبير من الدواوين الشعرية، بالإضافة إلى الكتب التي وثق فيها رحلاته^(٣).

يقول الغزي عن مؤلفات الشيخ النابلسي: "قد بلغت ثلاثمئة مؤلف، بل أكثر من ذلك، كما يعلمه من وجه وجهة التفتيش في تلك المسالك،

(١) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٢٠٨)؛ سلك الدرر، المرادي (٢٥٩/١-٢٧٢).

(٢) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٢١٢)؛ سلك الدرر، المرادي (١١٢-١٩).

(٣) ينظر: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتباس في عصر النابلسي، عطا (١١٦)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (١٩٨-٢٠١).

وهي ما بين المجلد والمجلدين والثلاثة والكراسة والأقل والأكثر، عمَّ بها الانتفاع، ومالت لها الألباب والطباع في سائر البلاد والبقاع"^(١).

نذكر من مؤلفاته على سبيل المثال لا الحصر^(٢):

بواطن القرآن ومواطن الفرقان: منظومة في التفسير على قافية التاء في نحو الخمسة آلاف بيت وصل فيها إلى سورة التوبة^(٣).

كفاية المستفيد في علم التجويد: كتاب في علم التجويد^(٤).

ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث: يذكر فيه أطراف أحاديث الكتب السبعة (الصحيحان والسنن الأربعة والموطأ)^(٥).

تعطير الأنام في تعبير المنام: كتاب في تفسير الأحلام^(١).

(١) الورد الأنسي، الغزي (٣٠٩)، وقام الأستاذ محمد أديب النابلسي بإجراء دراسة حول مؤلفات الشيخ عبد الغني فتوصل إلى أن عددها يصل بعد إسقاط المكر ما بين (٣٦٠) إلى (٤٠٠) مصنف، كما أجرى الدكتور بكري علاء الدين دراسة مستفيضة في ذلك فتوصل إلى ان عددها بعد إسقاط المكر (٢٢٢) مصنفاً، وقريب منه جميل بك العظم حيث أوصلها إلى (٢٢٣) مصنفاً. ينظر: عقود الجواهر، العظم (٥٦-٦٧)؛ المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٤-٣٦١)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٢٨٦-٢٨٧).

(٢) ينظر في مؤلفاته: الورد الأنسي، الغزي (٣٠٨ - ٣١٧)؛ سلك الدرر، المرادي (٣٢٢/٣-٣٦)؛ الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١/٥٩٠-٥٩٤)؛ الأعلام، الزركلي (٣٢/٤-٣٣)؛ عقود الجواهر، العظم (٥٦-٦٧)؛ المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٤-٣٦١)؛ التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتباس في عصر النابلسي، عطا (١١٧-١٤٦)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٢٠٣-٣٠٨).

(٣) ينظر: المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٥). وما تزال مخطوطة إلى الآن.

(٤) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٣١٠)؛ المسرد النقدي، علاء الدين (٣٥٥).

(٥) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٣٠٩)؛ المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٩).

عَلْمُ المِلاحة في عِلْمِ الفِلاحة: كتاب في علم الزراعة^(٢).

ومن أبرز مؤلفاته الفقهية:

كفاية الغلام في أركان الإسلام: منظومة في العقيدة والفقه الحنفي في نحو مئة وخمسين بيتاً، وله أيضاً شرح عليها واسمه: «رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام»^(٣).

الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي: وهو شرح على مقدمة الصلاة والمسماة بعمدة المصلي، المنسوبة للإمام لطف الله النسفي المشهور بالكيداني^(٤).

رَبْعُ الإفادات في رُبْعِ العبادات: بين فيه أحكام الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، إضافة إلى أحكام الذبائح والصيد والجهاد والكراهية على المذهب الحنفي^(٥).

إشراق المعالم في أحكام المظالم: رسالة تحوي أحكام الجبايات والمصادرات والمظالم التي يأخذها البغاة والسلطان الجائر، ومدى جواز اعتبارها من الزكاة عند الحنفية^(٦).

(١) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٣١٠)؛ المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٧).

(٢) ينظر: المسرد النقدي، علاء الدين (٣٥٣).

(٣) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٣١٥)؛ المسرد النقدي، علاء الدين (٣٥١، ٣٥٥).

(٤) ينظر: المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٨).

(٥) ينظر: المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٩).

(٦) ينظر: المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٤).

تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية: رسالة تحوي أحكام الهدية المباحة والرشوة المحرمة والفرق بينهما عند المذاهب الأربعة^(١).

الفرع الخامس: رحلاته ووظائفه ووفاته

أولاً: رحلاته

اتخذ الشيخ من السفر والرحلة في البلاد نشاطاً محبباً لديه، كان الدافع منها: زيارة الأماكن المقدسة، والاجتماع بأهل الصلاح والتقوى، والتباحث مع علماء البلاد التي زارها، وغير ذلك، وقد سجل انطباعاته فيها ضمن كتب وصلت إلينا، حيث جعل منها سجلاً تاريخياً وعلمياً وأدبياً واجتماعياً وجغرافياً^(٢)، وهذه الرحلات هي^(٣):

الرحلة الأولى: إلى دار الخلافة العثمانية في الأستانة سنة (١٠٧٥هـ)، حيث اكتفى بإقامته بضعة أيام في الأستانة (إسطنبول) وبورصه، ثم توجه في طريق عودته إلى بغداد وأقام بها فترة ليست بقصيرة^(٤).

الرحلة الثانية: إلى بعلبك والبقاع سنة (١١٠٠هـ)، وقد دونها في كتاب أسماه: «حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز»^(٥).

(١) ينظر: المسرد النقدي، علاء الدين (٣٤٦).

(٢) ينظر: الشيخ عبد الغني النابلسي، خرمه (١٦١-١٦٢).

(٣) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٩٩، ١٠٠، ١١١)؛ سلك الدرر، المرادي (٣٢/٣)؛ التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتباس في عصر النابلسي، عطا (٩٨).

(٤) ينظر: سلك الدرر، المرادي (٣٢/٣)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٣١٨-٣١٩).

(٥) ينظر: سلك الدرر، المرادي (٣٢/٣)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٣٢٠).

الرحلة الثالثة: إلى القدس والخليل سنة (١١٠١هـ)، واستغرقت خمسة وأربعين يومًا، وقد دونها في كتاب أسماه: «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية»^(١).

الرحلة الرابعة: إلى بلاد الشام ومصر والحجاز سنة (١١٠٥هـ)، وسميت بالرحلة الكبرى، وهي التي حجَّ بها، واستغرقت ثلاثمئة وثمانية وثمانين يومًا، وقد دونها في كتاب أسماه: «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز»^(٢).

الرحلة الخامسة: إلى طرابلس الشام سنة (١١١٥هـ)، مكث فيها نحو أربعين يومًا، وقد دونها في كتاب أسماه: «التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية»^(٣).

وصف المحيي تنقلات الشيخ عبدالغني ورحلاته قائلاً: "لا زال في السكون والحركة، موافق اليمن والبركة، يفرح به كلُّ قَطْرٍ يُنَازِلُهُ، كأنه البدر والدنيا مَنَازِلُهُ"^(٤).

ثانيًا: وظائفه

-
- (١) ينظر: سلك الدرر، المرادي (٣/٣٢٢)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٣٢٠-٣٢٦).
 - (٢) ينظر: سلك الدرر، المرادي (٣/٣٢٢)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٣٢٦-٣٣١).
 - (٣) ينظر: سلك الدرر، المرادي (٣/٣٢٢)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٣٢٧).
 - (٤) نَفْحَةُ الرَّيْحَانَةِ، المحيي (١٣٧/٢٣).

تولى في سنة (١٠٧٥هـ) قضاء محكمة الميدان، ولم تطل مدة ولايته ذلك حتى تركه، وأقبل على الإفادة والتدريس، وشرع في إلقاء الدروس بالجامع الأموي، واستمر على ذلك إلى سنة (١٠٩٠هـ)^(١).

وفي سنة (١١١٣هـ) ولي إفتاء السادة الحنفية بدمشق، حيث كانت ترد إليه الأسئلة من دمشق وبيروت والقدس وبلاد الروم^(٢)، وقد استمر في منصبه بالإفتاء الحنفي حتى آخر حياته^(٣).

وفي سنة (١١١٥هـ) ولي التدريس في المدرسة السليمية في صالحة دمشق^(٤).

ثالثاً: وفاته

مرض الشيخ عبد الغني في السادس عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومئة وألف وانتقل إلى رحمة الله تعالى عصر يوم الأحد الرابع والعشرين من الشهر المذكور، وصلي عليه ودفن يوم الإثنين، وغلقت البلد يوم موته، وانتشر الناس في جبل الصالحة لكون البيت امتلاً وَعَصَّ بالخلق، وكثر

(١) الورد الأنسي، الغزي (١٠٠).

(٢) المقصود بعبارة (بلاد الروم) في عصر النابلسي رحمه الله: جميع ولايات الدولة العثمانية في أوروبا عامة، وعاصمة الخلافة الأستانة (إسطنبول) خاصة. دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (١٩٣).

(٣) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (١١٨)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (١٩٣).

(٤) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (١١٧)؛ سلك الدرر، المرادي (٣٢/٣).

الأسف والبكاء عليه والنحيب، وعزَّى المسلمون به بعضهم بعضًا، وصُلِّي عليه غائبًا في غالب البلاد، وذابت لفراقه القلوب والأكباد^(١).

المطلب الثاني: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

أولاً: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف:

- جاء عنوان المخطوط "غاية الوجازة في تَكَرُّر الصَّلَاة على الجنازة" في مقدمة المخطوط، ذكر اسمه المصنف -رحمه الله- منسوبًا له.
- فهارس المكتبات التي فهرست للمخطوط اتفقت على التسمية بهذا الاسم، ونسبته للشيخ عبد الغني النابلسي.
- ذكر من ترجم للشيخ عبد الغني النابلسي عنوان المخطوط منسوبًا له.

(١) ينظر: الورد الأنسي، الغزي (٤٣٤ - ٤٣٦)؛ سلك الدرر، المرادي (٣٧/٣ - ٣٨)؛ دمشق الشام وصالحيتها، النابلسي (٤٨٨ - ٤٨٩).

ثانياً: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

وقفت - بعون الله تعالى - على ست نسخ خطية للمخطوط، وفيما

يأتي وصفها:

النسخة الأولى: رمزت لها بالرمز (أ)

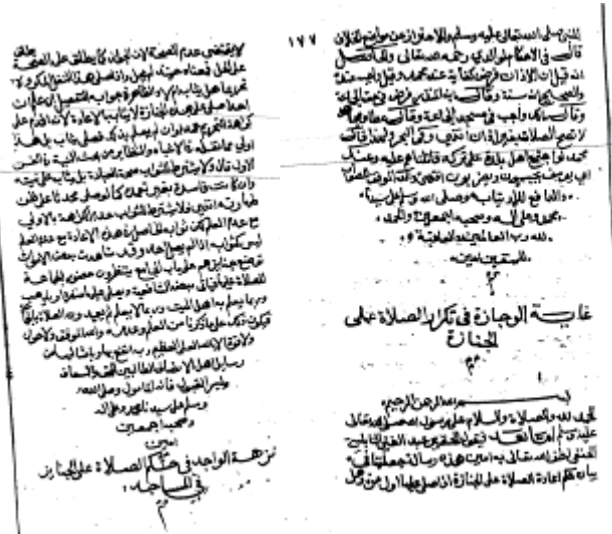
مكان الحفظ: المكتبة الظاهرية.

رقم الحفظ: توجد ضمن مجموع، برقم حفظ: (٥٣١٦).

رقم الصفحة: ١٧٧ - ١٨٠.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: ٢٣ سطر.



الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة (أ)

النسخة الثانية: رمزت لها بالرمز (ب)

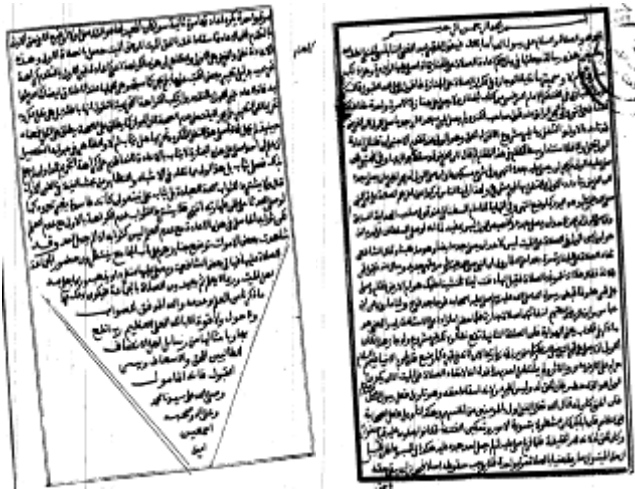
مكان الحفظ: المكتبة الظاهرية.

رقم الحفظ: توجد ضمن مجموع، برقم حفظ: (١٧٧).

رقم الصفحة: ١٤٦-١٤٨.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: ٢٥ سطر.



الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة (ب)

النسخة الثالثة: رمزت لها بالرمز (ج)

مكان الحفظ: المكتبة الظاهرية.

رقم الحفظ: توجد ضمن مجموع، برقم حفظ: (٨١٨٩).

رقم الصفحة: ١٣٣-١٣٥.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: ٢٩ سطر.

كُتبت في حياة المؤلف، بتاريخ: ٢٠ ذو القعدة سنة ١١٣٥ هـ.



الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة (ج)

النسخة الرابعة: رمزت لها بالرمز (د)

مكان الحفظ: دار الكتب المصرية.

رقم الحفظ: توجد ضمن مجموع، برقم حفظ: (٣٢٨).

رقم الصفحة: ١٢٢-١٢٥.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: ٢٣ سطر.



الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة (د)

النسخة الخامسة: رمزت لها بالرمز (هـ)

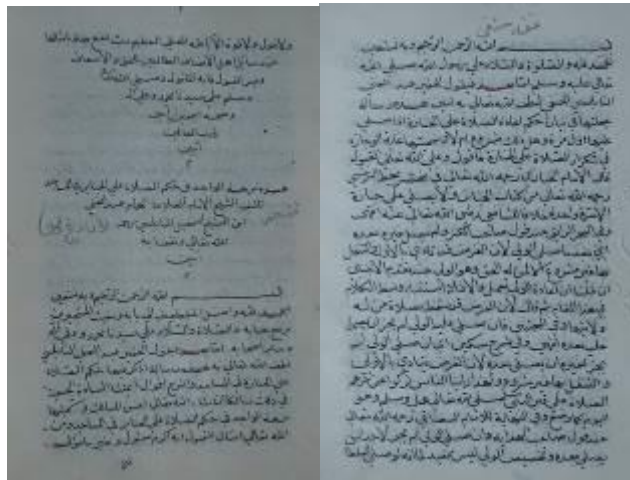
مكان الحفظ: المكتبة الأزهرية.

رقم الحفظ: توجد ضمن مجموع، برقم حفظ: (٩٢٥٢١).

رقم الصفحة: ١١٦-١١٩.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: ٢٣ سطر.



الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة (هـ)

النسخة السادسة: رمزت لها بالرمز (و)

مكان الحفظ: مكتبة يوسف آغا.

رقم الحفظ: توجد ضمن مجموع، برقم حفظ: (٤٨٢٥).

رقم الصفحة: ١١٥-١١٧.

عدد الأسطر: ٢٧ سطر.

نوع الخط: نسخ.

النسخة مقابلة، وعليها قيد وقف.



الصفحة الأولى والأخيرة من النسخة (و)

المبحث الثاني: النص المحقق:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم، أما بعد:

فيقول الحقير^(١) عبد الغني النابلسي الحنفي لطف الله تعالى به - آمين:

هذه رسالة جعلتها في بيان حكم إعادة الصلاة على الجنابة، إذا صلى

عليها أول مرة، وهل ذلك مشروع أم لا؟

وسميتها: «غاية الوجازة في تكرر الصلاة على الجنابة»، فأقول وعلى

الله تعالى القبول:

قال الحَبَّازِي^(٢) في «مختصر محيط السرخسي»^(٣) رحمه الله تعالى من

كتاب الجنائز: "ولا يُصَلَّى على جنازة إلا مرة واحدة، خلافاً للشافعي رضي

الله تعالى عنه"^(٤). انتهى.

(١) هذا من تواضع المصنف رحمه الله وعدم رؤيته لنفسه.

(٢) عمر بن محمد بن عمر الحَبَّازِي الحُجْنَدِيّ، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلدٍ يقال له حُجْنَدَة، كان فقيهاً عابداً زاهداً، من مؤلفاته: «المغني في أصول الفقه»، و«حواشٍ على الهداية» (ت ٦٩١ هـ). ينظر: تاج التراجم، ابن قطلوبغا (٢٢٠-٢٢١)؛ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، اللكنوي (١٥١)؛ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، القرشي (٣٨٩)؛ معجم المؤلفين، كحالة (٣١٥/٧).

(٣) «المحيط الرضوي» لرضي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد السَّرْحَسِيّ (ت: ٥٧١ هـ)، ينظر: تاج التراجم، ابن قطلوبغا (٢٤٨-٢٤٩)؛ البدور المضية في تراجم الحنفية، الكُمَالِيّ (٢٨١/١٦-٢٨٥)؛ الأعلام، الزركلي (٢٤/٧-٢٥).

(٤) في المحيط الرضوي للسرخسي: "ولا يُصَلَّى على جنازة إلا مرة واحدة، وقال الشافعي: تعاد،

وفي «البحر الرائق»^(١) عند قول صاحب الكنز: (ولم يُصلِّ غيره بعده) -أي: بعد ما صلى الولي-: "لأن الفرض قد تأدَّى بالأول، والتنفل بما غير مشروع، إلا لمن له الحق، وهو الولي عند تقدم الأجنبي، إن قلنا إنَّ إعادة الولي تعمل، وإلا فلا استثناء"^(٢). وبَسَطَ الكلام في هذا المقام ثم قال: "لأنَّ الفرض قد سقط بصلاة من له ولايتها"^(٣).^(٤)

وفي «المجتبى»^(٥): "فإن صلى عليه الولي؛ لم يجز أن يُصَلَّى عليه بعده"^(١). انتهى.

والصحيح قولنا...". المحيط الرضوي، رضي الدين السرخسي، ورقة (٧٩/ظ).

(١) «البحر الرائق شرح كنز الدقائق»، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف ب: "ابن نجيم المصري" (٩٢٦-٩٧٠هـ)، شرح فيه متن «كنز الدقائق» للشيخ الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف ب: "حافظ الدين النسفي" (ت: ٧١٠هـ). ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (١٥١٦/٢)؛ البدور المضية، الكُمَلَاثِي (٧٩/٨-٨١).

(٢) البحر الرائق، ابن نجيم (١٩٥/٢).

(٣) البحر الرائق، ابن نجيم (١٩٦/٢).

(٤) أولى الناس بالإمامة في صلاة الجنازة عند الحنفية: السلطان، ثم نائبه، ثم القاضي، ثم إمام الحي، ثم الولي على ترتيب الولاية في النكاح ولكن يقدم الأب على الابن على الصحيح. ينظر: الاختيار لتعليل المختار، الموصلي (٣١١/١)؛ مراقي الفلاح، الشرنبلالي (٢١٩)؛ رد المختار، ابن عابدين (٢٢٠/٢-٢٢١).

(٥) «المجتبى شرح المُدَوْرِي»، لنجم الدين مختار بن محمود بن محمد الزاهدي الغزويني (ت: ٦٥٨هـ)، له أيضًا «قنية المنية لتتميم الغنية»، قال الإمام اللكنوي: "طالعتهما -أي: القنية والمجتبى- فوجدتهما على المسائل الغريبة حاويين، ولتفصيل الفوائد كافيين، إلاَّ أنَّه صرَّح ابنُ وهبان، وغيره: أنَّه معتزلي الاعتقاد، حنفي الفروع، وتصانيفه غير مُعتبرة ما لم يُوجد مُطابقتها لغيرها؛ لكونها جامعة للطرب واليابس". ينظر: تاج التراجم، ابن قطلوبغا (٢٩٥)؛ الفوائد البهية،

وفي «شرح مسكين»^(٢): "أي إن صلى الولي لم يجز لغيره أن يصلي بعده؛ لأن الفرض يتأدَّى بالأول، والتنفل بما غير مشروع، ولهذا رأينا الناس تركوا عن آخرهم الصلاة على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو اليوم كما وُضِعَ"^(٣). انتهى.

وفي «النهاية» للإمام السغناقي^(٤) رحمه الله تعالى عند قول صاحب الهداية السابق (وإن صلى الولي لم يجز لأحد أن يصلي بعده):
"وتخصيص الولي ليس بمفيد لِمَا أَنَّهُ لو صلى السلطان أو غيره ممن هو أولى من الولي في الصلاة على الميت ليس لأحد أن يصلي بعده أيضًا وهو

اللكنوي (٢١٢-٢١٣)؛ الأعلام، الزركلي، (١٩٣/٧).

(١) في المجتبى: "وإن صلى عليه الولي لم يجز أن يصلي أحدٌ بعده". المجتبى شرح القدوري، الزاهدي، ورقة (٥٧/ظ).

(٢) هو شرح العلامة معين الدين محمد بن عبد الله الهروي (ت: ٩٥٤هـ) على متن كنز الدقائق للنسفي والمعروف بـ: «منلا مسكين على كنز الدقائق»، ولأبي السعود المصري (أحمد بن عمر الإسقاطي: ت ١١٥٩هـ) حاشية عليها واسمها: «فتح الله المعين على شرح الكنز للعلامة محمد منلا مسكين». ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (٢/١٥١٦)؛ الأعلام، الزركلي (١/١٨٨)؛ البدور المضية، الكملائي (٣/١١٦-١١٧). وكأن المصنف هنا نقل عن حاشية أبي السعود.

(٣) ينظر: منلا مسكين على كنز الدقائق، الهروي (٥٠)؛ فتح الله المعين على شرح الكنز للعلامة محمد منلا مسكين، أبو السعود المصري (١/٣٥٣).

(٤) حسام الدين حسين بن علي بن حجاج السَّغْنَاقِيّ أو الصَّغْنَاقِيّ، نسبةً إلى سَغْنَاق بلدة في تركستان (ت: ٧١١هـ). قال اللَّكْنَوِيُّ: "طلعت من تصانيفه «النهاية» وهو أبسط شروح «الهداية» وأشملها، قد احتوى على مسائل كثيرة وفروع لطيفة". ينظر: الفوائد البهية، اللكنوي (٦٢)؛ الجواهر المضية، القرشي (١/٢١٣-٢١٤)؛ الأعلام، الزركلي (٢/٢٤٧).

مذهبنا، وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه: تعاد الصلاة على الجنازة مرة بعد أخرى لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بقبرٍ جديد وسأل عنه؟ فقيل: قبر فلانة، فقال: "هَلَّا آذَنْتُمُونِي بِالصَّلَاةِ"، فقيل: إنها دفنت ليلاً فخشينا عليك [١١٥/و] هَوَام الأَرْض، فقام وصلى على قبرها^(١). ولما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صَلَّى عليه أصحابه فوجًا بعد فوج^(٢).

ولنا: ما رُوي عن ابن عباس، وابن عمر رضي الله تعالى عنهما: "أَنْهُمَا"^(٣) فاتتهما صلاة جنازة فلما حضرا ما زادا على الاستغفار له"^(١)،

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ اِفْرَاءةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُومُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: "أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ؟ ذُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ"، أَوْ قَالَ: "قَبْرِهَا". فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا.

صحيح البخاري، البخاري (٩٩/١)، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيذان، حديث رقم (٤٥٨)، واللفظ له؛ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (٦٥٩/٢)، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، حديث رقم (٩٥٦).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى الموصلي (١٣١/٧)، عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: "...فدخلوا عليه فوجًا فوجًا، يصلون عليه بغير إمام، حتى لم يبق أحدٌ بالمدينة حرًّا، ولا عبدًا، إلا صلى عليه..."، حديث رقم (4963). وفي الحديث: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: "...قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ -أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيُّصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيَكْبِتُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيَكْبِتُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ..." مختصر الشمائل المحمدية، الترمذي (٢٠٠)، حديث رقم (٣٣٣)، واللفظ له؛ السنن الكبرى، النسائي (٣٩٥/٦)، كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، باب كيف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، رقم (7081).

(٣) فِي جَمِيعِ نَسَخِ الْمَخْطُوطِ "أَنَّهُ"، وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي "النَّهَائِيَّةِ" وَالْآثَارِ".

والمعنى هو ما ذكر في الكتاب -يعني الهداية-، فإنَّ الصلاة الثانية تقع نفلًا، وذلك غير مشروع^(٢)، ولو جاز هذا؛ لكان الأولى أن يُصلي على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يُرزق زيارته الآن؛ لأنه في قبره كما وُضِع، فإنَّ لحوم الأنبياء حرام على الأرض به ورد الأثر^(٣)، ولم يشتغل أحدٌ بهذا، فدلَّ أنَّه لا تعاد الصلاة على الميت إلا أن يكون الولي هو الذي حضر، فإن الحق له^(٤)، وليس لغيره [ولاية]^(٥) إسقاط حقه، وهو تأويل فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فإن الحق كان له، قال الله تعالى: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وهكذا تأويل فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فإنَّ أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان مشغولًا بتسوية الأمور، وتسكين الفتنة فكانوا يصلون عليه قبل حضوره فكان الحق

(١) لم أجد -بحسب اطلاعي- هذا الأثر في المصادر الحديثية.

(٢) أي: التنفل بصلاة الجنائز غير مشروع. ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني (٣١١/١)؛ العناية شرح الهداية، البابري (٣٥٤/١).

(٣) عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء". سنن أبي داود، أبو داود (٢٧٩/٢)، في تفریع أبواب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، حديث رقم (١٠٤٧).

(٤) إن حضر الولي ولم يكن قد صلى على الميت فله أن يصلي عليه عند الحنفية، وكذلك إن صلى غير من له حق التقدم بلا إذن ولم يقتد به الولي، أما إذا أذن له أو لم يأذن ولكن صلى خلفه؛ فليس له أن يعيد، لأنه سقط حقه بالإذن أو بالصلاة مرة وهي لا تتكرر. ينظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، الطحطاوي (٥٩١).

(٥) في (أ) و(ب) و(هـ) و(و): "ولأنه"، وفي (ج): "ولا أنه، وفي (د): "ولأن، وهو تصحيف، وما أثبتته هو المذكور في "المبسوط" و"النهاية".

له؛ لأنه هو الخليفة، فلما فرغ صَلَّى عليه، ثم لم يُصَلِّ أحد بعده عليه^(١)." كذا^(٢) في «المبسوط»^(٣).

فإن قيل: إن حق الميت، وإن صار مقضيًا بالصلاة مرة واحدة، فلا يوجب سقوطه أصلاً، فيجوز أن يبقى حقه في حق المبالغة في الصلاة ثانياً؛ لأنها في الحقيقة دعاءٌ للميت، وهو باقٍ، كالوضوء شرع لإقامة الصلاة، والفرض يسقط بوضوء واحد ما لم يُجَدِّثْ اكتفاءً به، ولكن إن أعاد لكل صلاةٍ كان حسناً، وقاضياً به حق الصلاة على أكمل الوجهين؟.

قلنا: إنّ الأصل في الباب قوله تعالى:

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، فكان على هذا أن لا ينتفع الميت بالصلاة [عليه]^(٤)، وأن لا يقضى^(٥) حقه بعمل غيره، و[إنمّا]^(٦) عرفنا هذا القضاء شرعاً بخلاف القياس، ولما كان هو ثابتاً بالشرع

(١) قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ وَجَدْتُ كِتَابًا بَخَطِ أَبِي فِيهِ أَنَّهُ لَمَّا كُفِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَعَهُمَا نَقْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بِقَدْرِ مَا يَسَعُ الْبَيْتُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ كَمَا سَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، ثُمَّ صَفُّوا صُفُوفًا لَا يَوْمُهُمْ أَحَدٌ. البداية والنهاية، ابن كثير (٢٦٥/٥).

(٢) في (ب): هكذا.

(٣) المبسوط، السرخسي (٦٧/٢).

(٤) من "النهاية".

(٥) في (ج): وأن يقضى، وهو تصحيف.

(٦) في جميع نسخ المخطوط: "وإنمّا"، وما أثبتته هو المذكور في "النهاية".

بخلاف القياس، وأنه سقط بالمرة الواحدة، فلم يتصور الثاني قضاءً من عندنا بلا توقيف، بخلاف الدعاء والاستغفار فإن التوقيف فيه باقٍ كما بقي الأمر بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بعده على سبيل الدعاء.

وأما الصلاة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، فقد روي^(١): "أنه توفي يوم الاثنين، ودُفن يوم الأربعاء"^(٢)، [١١٦/و] وأخر الصلاة عليه، والتأخير مكروه في غيره بالإجماع، ثم يحتمل أنّ الصلاة عليه كانت فرض عين على الصحابة؛ لعظم حقه، كالدعاء اليوم فرض عين على المسلمين أجمع مرة واحدة^(٣) بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فكان تكرار الصلاة عليه من كلِّ أحد لأداء فرض عليه. كذا في «الأسرار»^(٤). انتهى^(٥).

(١) ساقطة من (ه).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (٣٠٠/٤١)، رقم (24789): عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "تُوفِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ".

(٣) ذهب الحنفية إلى أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة واحدة امتثالاً للأمر القرآني. النهر الفائق، ابن نجيم (٢٢٣/١)؛ منحة السلوك، بدر الدين العيني (١٤٠).

(٤) إذا ذكر كتاب "الأسرار" عند الحنفية فيقصد به كتاب: الأسرار في الأصول والفروع في تقويم أدلة الشرع لأبي زيد الدبوسي (ت: ٤٣٢هـ)، لكن بحثت عن النقل فلم أجده.

(٥) النهاية في شرح الهداية، السغناقي (١٣٣/٤-١٣٥).

وفي «شرح الحلبي على منية المصلي»^(١): "ثم عدم جواز صلاة غير الولي بعده مذهبا^(٢)، وبه قال مالك^(٣)، وقال الشافعي: لمن لم يصل أن يصلي عليه، وله في إعادة من صلى قولان: أصحهما استحباب عدمها^(٤)(١)". انتهى^(٢).

(١) «غنية المتملي في شرح منية المصلي» والمشهور بـ «حلي كبير»، للشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، الإمام والخطيب بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية، ما أبقى شيئاً من مسائل الصلاة إلا أورد فيه مع ما فيه من الخلافات على أحسن الوجوه، وله مختصر عليه مشهور بـ «حلي صغير»، ومن أشهر مؤلفاته: «ملتقى الأبحر» (ت ٩٥٦هـ). الشفائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكيزي زادة (٢٩٥-٢٩٦)؛ الأعلام، الزركلي (١/٦٦-٦٧)؛ معجم المؤلفين، كحالة (١/٨٠).

(٢) أي مذهب الحنفية.

(٣) جاء في مواهب الجليل: "قَالَ فِي الْمُدَوَّنَةِ: وَمَنْ أَتَى وَقَدْ فَرَعَ النَّاسُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ فَلَا يُصَلِّي عَلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَلَا عَلَى الْقَبْرِ وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ نَاجِي: وَظَاهِرُ الْكِتَابِ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ وَاحِدٌ فَقَطْ فَإِنَّهُ يُصَلِّي عَلَيْهَا، وَهُوَ كَذَلِكَ بِاتِّفَاقٍ وَإِنَّمَا أُخْتَلِفَ هَلْ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْوُجُوبِ مَا لَمْ تَثْبُتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ رُشْدٍ، أَمْ يُسْتَحَبُّ الثَّلَاثِي فَقَطْ قَالَهُ اللَّحْمِيُّ انْتَهَى. فَالْكَرَاهَةُ إِنَّمَا هُوَ إِذَا صَلَّى عَلَيْهَا جَمَاعَةً وَأَمَّا إِذَا صَلَّى عَلَيْهَا وَاحِدًا فَإِلْعَادَةُ مَطْلُوبَةٌ، إِنَّمَا وَجُوبًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ رُشْدٍ الْقَائِلِ بِاشْتِرَاطِ الْجَمَاعَةِ فِيهَا، وَإِنَّمَا اسْتِحْبَابًا عَلَى طَرِيقَةِ اللَّحْمِيِّ". مواهب الجليل، الخطاب (٢/٢٤٠).

(٤) جاء في معني المحتاج: "وَإِذَا صَلَّى عَلَيْهِ -أَيَّ الْمَيِّتِ- فَحَضَرَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ؛ صَلَّى عَلَيْهِ نَدْبًا ... وَمَنْ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ مُنْفَرِدًا أَوْ فِي جَمَاعَةٍ لَا يُعِيدُهَا -أَيَّ لَا يُسَلِّ لَهَا إِعَادَتَهَا عَلَى الصَّحِيحِ-؛ لِأَنَّ الْجِنَازَةَ لَا يُتَقَلَّبُ بِهَا، وَالثَّانِيَةُ تَقَعُ تَقَالًا". معني المحتاج، الشربيني (٢/٥١).

بتصرف يسير.

وفي المجموع شرح المهذب: "إِذَا صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ جَمَاعَةً أَوْ وَاحِدًا ثُمَّ صَلَّتْ عَلَيْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى فَأَزَادَ مَنْ صَلَّى أَوْلًا أَنْ يُصَلِّي ثَانِيًا مَعَ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ فَبِهِ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ، أَصَحُّهَا بِاتِّفَاقِ الْأَصْحَابِ لَا

وفي «البحر الرائق»: "ولو أعادها الولي ليس لمن صلى عليها أن يصلي مع الولي مرة أخرى، وظاهر كلامهم أن الولي إذا لم يعد فلا إثم على أحد، كما أن الفرض -وهو قضاء حق الميت- قد^(٣) تأدَّى بصلاة الأجنبي، والإعادة إنما هي لأجل حقه لا لإسقاط الفرض، وهذا أولى مما في «غاية البيان»^(٤) من أن حكم الصلاة التي صليت بلا إذن الولي موقوف؛ إن أعاد^(٥) الولي تبين أن الفرض ما صلى الولي، وإن لم يعد سقط الفرض

يُسْتَحَبُّ لَهُ الْإِعَادَةُ بَلْ الْمُسْتَحَبُّ تَرْكُهَا"، وجاء فيه أيضًا: "إِذَا حَضَرَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ بَعْدَ دَفْنِهِ وَأَزَادَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فِي الْقَبْرِ أَوْ أَزَادَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فِي بَلَدٍ آخَرَ؛ جَازَ بِأَلَا خِلَافٍ". المجموع شرح المهذب، النووي (٢٤٦/٥-٢٤٧).

(١) أما عند الحنابلة: فقد جاء في شرح منتهى الإرادات: "يكره لمن صلى على جنازة أن يعيد الصلاة عليها مرة ثانية" معونة أولى النهى شرح المنتهى، ابن النجار (٧٣/٣). وفي كشاف القناع: "ومن صَلَّى على ميت كُرِه له إعادة الصلاة عليه، إلا على من صَلَّى عليه بالنية كالعائب إذا حضر، أو وجد بعض ميت صلى على جملته؛ فتسن إعادة الصلاة فيهما مرة ثانية، أو صَلَّى عليه -أي: الميت- بلا إذن من هو أولى منه بالصلاة مع حضوره -أي: الأولى، وعدم إذنه، ولم يَصَلِّ معه-؛ فتعاد الصلاة عليه تبعًا للولي؛ لأنها حقه. وظاهره: لا يعيد غير الولي". كشاف القناع، البهوتي (١٥٥/٤-١٥٦). بتصرف.

(٢) حلي كبير، إبراهيم الحلي (٥٨٥).

(٣) في (و): فقد.

(٤) غاية البيان وندرة الأقران في آخر الزمان شرح الهداية، لأمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الإثقباني القازي، نسبة إلى فاراب ناحية وراء نهر سيحون، وإثقان قصبته، قال ابن حبيب: كان رأسا في مذهب الحنفية، بارعا في الفقه واللغة العربية، كثير الإعجاب بنفسه، شديد التعصب على من خالف المسطور في طريسه (٦٨٥-٧٥٨هـ). ينظر: تاج التراجم، ابن قطلوبغا (١٣٨-١٤٠)؛ البدور المضية، الكملائي (٦٧-٦٠/٥).

(٥) في (ب): عاد.

بالأولى^(١). انتهى^(٢). فإنه يقتضي أن لمن صَلَّى أولاً^(٣) أن يصلي مع الولي،
وليس كذلك". انتهى^(٤).

وفي «الإحكام»^(٥) لوالدي رحمه الله تعالى قال: "وفي القنية^(٦): أنه
ليس لمن صلى عليها أن يصلي مع الولي مرة أخرى. ثم في الخلاصة^(٧)

(١) قال العلامة المقدسي: "إن ما في غاية البيان موافق للقواعد لأن التنفل بما غير مشروع عندنا،
ولذلك نظير وهو الجمعة مع الظهر لمن أداه قبلها" اهـ. قال ابن عابدين: "نعم يحتاج إلى الجواب
عما قاله في البحر وهو صعب، فالأحسن الجواب عما قاله المقدسي بأن إعادة الولي ليست
نفلاً؛ لأن صلاة غيره وإن تأدى بما الفرض-وهو حق الميت- لكنها ناقصة لبقاء حق الولي
فيها، فإذا أعادها وقعت فرضاً مكماً للفرض الأول، نظير إعادة الصلاة المؤداة بكرهه، فإن
كلاً منهما فرض كما حققناه في محله؛ وحيث كانت الأولى فرضاً فليس لمن صلى أولاً أن يعيد
مع الولي؛ لأن إعادته تكون نفلاً من كل وجه، بخلاف الولي لأنه صاحب الحق، هذا ما ظهر
لي فتأمل". رد المختار، ابن عابدين (٢٢٣/٢).

(٢) بحثت عن هذه العبارة في غاية البيان فلم أجدها. ينظر: غاية البيان وندارة الأقران شرح الهداية،
الإتقاني، مخطوط رقم ٨٦٩، مكتبة فيض الله أفندي.

(٣) في (ب): لولا.

(٤) البحر الرائق، ابن نجيم (١٩٥/٢).

(٥) «الإحكام شرح درر الحكام» للشيخ إسماعيل النابلسي.

(٦) «قنية المنية لتتميم الغنية»، لنجم الدين أبي الرجاء الغزيني مختار بن محمود بن محمد
الزاهدي (ت: ٦٥٨هـ). [سبقت ترجمته].

(٧) «خلاصة الفتاوى»، لافتخار الدين طاهر بن أحمد البخاري (ت: ٥٤٢هـ)، قال الإمام
اللكوني: وهو كتاب معتبر عند العلماء معتمد عند الفقهاء. ينظر: تاج التراجم، ابن قطلوبغا
(١٧٢)؛ الجواهر المضوية، القرشي (٢٦٥)؛ الفوائد البهية، اللكنوي (٨٤)؛ الأعلام، الزركلي
(٢٢٠/٣).

والولولجية^(١) والظهيرية^(٢) والتجنيس^(٣) والوقاعات^(٤): "لو صلى رجل والوالي خلفه ولم يرض به، إن صلى معه لا يعيد^(٥)؛ لأنه صلى مرة، وإن لم يتابعه؛ فإن كان المصلي السلطان أو الإمام الأعظم في البلدة أو القاضي أو الوالي على البلدة أو إمام حي؛ ليس له أن يعيد، لأنهم أولى بالصلاة منه، وإن كان غيرهم؛ فله الإعادة". انتهى^(٦).

(١) «الفتاوى الولولجية»، لظهير الدين عبد الرشيد بن أبي حنيفة الوَلُولِجِي، نسبةً إلى وَلُولِج، وهي بلدة من طَحَارِسْتَان، (توفي بعد ٥٤٠هـ). ينظر: تاج التراجم، ابن قطلوبغا (١٨٨)؛ الكلامي، البدور المضية (١١/١٩-٢٠)؛ الأعلام، الزركلي (٣/٣٥٢).

(٢) «الفتاوى الظهيرية»، لظهير الدين محمد بن أحمد البخاري، كان أوجد عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعاً، والمحتسب في بخارى (ت: ٦١٩هـ). ينظر: الفوائد البهية، اللكنوي (١٥٦-١٥٧)؛ الأعلام، الزركلي (٥/٣٢٠).

(٣) «التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى خير عتيد»، لبرهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الْفَرْعَانِي الْمَرْغَبَانِي، من أشهر مؤلفاته: «الهداية»، قال الإمام اللكنوي: "كل تصانيفه مقبولةً مُعْتَمَدَةٌ، ولا سيما «الهداية»، فإنه لم يزل مرجعاً للفضلاء، ومنظرًا للعلماء" (ت: ٥٩٣هـ). ينظر: الفوائد البهية، اللكنوي (١٤٢-١٤١)؛ تاج التراجم، ابن قطلوبغا (٢٠٦)؛ الأعلام، الزركلي (٥/٣٢٠).

(٤) «الوقاعات» أو «الوقاعات الحسامية» لبرهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن مازة المعروف بحسام الدين، والصدر الشهيد، من أكابر الحنفية، من أهل خراسان، من مؤلفاته: «الفتاوى الصغرى»، و«الفتاوى الكبرى»، و«عمدة المفتي والمستفتي» (٤٨٣-٥٣٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٠/٩٧)؛ تاج التراجم، ابن قطلوبغا (٢١٧-٢١٨)؛ الأعلام، الزركلي (٥/٥١).

(٥) "لا يعيد" ساقطة من (ج).

(٦) الإحكام شرح درر الأحكام، إسماعيل النابلسي، مخطوط رقم ٥١٨٥، المكتبة الظاهرية، ورقة (٥٠/٥١-ظ).

ونقل في «البحر الرائق» في جماعة النساء أنها مكروهة^(١) إلا في صلاة الجنازة، وعلل ذلك بأنه لو صَلَّيْنِ فرادى فقد تسبق إحداهن فتكون صلاة الباقيات نفلاً والتفعل بها مكروه فيكون فراغ تلك موجباً لفساد الفريضة لصلاة الباقيات، فاختير عدم كراهة جماعتهن في الجنازة لذلك^(٢)، إلى آخر ما قاله في باب مكروهات الصلاة^(٣). ونقل ذلك أيضاً في «مَنْحِ الْعَقَّارِ شرح تنوير الأبصار» [١١٦/و] للمصنف رحمه الله تعالى^(٤).

والحاصل أن صلاة الجنازة متى صَلَّيت مرة واحدة، يُكره إعادتها مرة ثانية، سواء كان المعيد لها هو الذي صلى أولاً أو غيره^(٥)، إلا في حق الأولى^(٦) بالتقدم، فإن له^(٧) الإعادة إسقاطاً لحقه لا لحق الميت^(٨)؛ لأن حق

(١) تكره جماعة النساء عند الحنفية، وصلاتهن وحدهن أعظم أجراً. ينظر: الاختيار لتعليل المختار، الموصلي (٢٠٧/١)؛ البحر الرائق، ابن نجيم (٣٧٢/١).

(٢) بمعنى أن النساء لو صَلَّيْنِ على الجنازة فرادى فستكون الصلاة المعتبرة هي صلاة المرأة التي صلت أولاً، وستكون صلاة الباقيات نافلة، والتفعل بصلاة الجنازة مكروه، فلهذا السبب قالوا بعدم كراهة صلاة الجنازة جماعة للنساء.

(٣) ينظر: البحر الرائق، ابن نجيم (٣٧٢/١).

(٤) لشمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد التَّمْرَتَايْنِي الْعَرَبِي، صاحب «تنوير الأبصار وجامع البحار» جمع فيه المتون المعتبرة، ثم شرحه وسمّاه «مَنْحِ الْعَقَّارِ»، (ت: ١٠٠٤هـ). ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة (١٥٥/٣)؛ الأعلام، الزركلي (٢٣٩/٢-٢٤٠).

(٥) أي سواء لمن سبق له أن صلى على هذه الجنازة أم لم يسبق له ذلك.

(٦) في (هـ): الولي.

(٧) "له" ساقطة من (أ) و(ب) و(د).

(٨) إن صلى من ليس له حق التقدم؛ أعاد من له حق التقدم إن شاء لأجل حقه لا لإسقاط الفرض، لأن الفرض قد سقط بالصلاة الأولى، لكن إذا أعاد ليس لمن صلى عليها أن يصلي

الميت حصل بالصلاة الأولى وهذه الإعادة نفل، والفرض هي الأولى، والظاهر أن هذه الكراهة - أعني كراهة إعادة غير الأولى بالتقدم - كراهة تحريرية، بدليل تعبير بعض الكتب عنها بـ "لم يجز" كما سبق، وهي محلها عند الإطلاق أيضاً، كما صرّحوا به^(١). فإذا أعاد غير الأولى بالتقدم، وارتكب الكراهة التحريمية؛ لا نقول إنها باطلة بل هي نفل مكروه^(٢) تحريمًا؛ لأن التعبير بـ "لم يجز" لا يقتضي عدم الصحة؛ لأن الجواز كما يطلق على الصحة يطلق على الحل، فمعناه حينئذٍ^(٣) لم يحل.

وإذا صلى هذا النفل المكروه تحريمًا هل يُثاب أم لا؟ والظاهر في جوابه التفصيل: إن علم أنّ أحدًا صلى على هذه الجنابة؛ لا يثاب بالإعادة، لأنه أقدم على كراهة التحريم عمدًا، وإن لم يعلم بذلك فصلًى؛ يُثاب.

مع الولي مرة أخرى. ينظر: رد المختار، ابن عابدين (٢٢٠/٢-٢٢٣).

واختلفوا فيما إذا صلى الولي فهل لمن قبله كالسلطان حق الإعادة؟

ففي «النهاية» و«العناية»: نعم؛ لأن الولي إذا كان له الإعادة إذا صلى غيره مع أنه أدنى فالسلطان والقاضي بالأولى.

وفي «السراج» و«المستصفى» لا، ورجحه ابن عابدين لأن الأصل أن الحق في الصلاة للولي، وتقديم السلطان ونحوه لعرض - وهو تعظيمًا له، ولئلا يزدري به-. ينظر: رد المختار، ابن عابدين (٢٢٠/٢-٢٢٣).

(١) إذا أطلقت الكراهة في المذهب الحنفي يُقصد بها الكراهة التحريمية، قال ابن نجيم: "واعلم أن المكروه إذا أُطلق في كلامهم فالمراد منه التحريم، إلا أن ينص على كراهة التنزيه". البحر الرائق، ابن نجيم (١٣٧/١).

(٢) في (د) و(هـ): مكروهة.

(٣) "حينئذٍ" ساقطة من (ج) و(و).

بل هذا أوَّلَى مما نقله في «الأشباه والنظائر»^(١) من بحث النية في الفن الأول قال: "ولا يشترط للثواب صحة العبادة، بل يثاب على نيته وإن كانت فاسدة بغير تعمده، كما لو صلى محدثاً^(٢) على ظن طهارته". انتهى^(٣).

فلا يشترط للثواب عدم الكراهة بالأوَّلَى مع عدم العلم^(٤)، [لكن ثوابه الحاصل في هذه الإعادة مع عدم العلم]^(٥) ليس كثوابه إذا لم يُصَلِّ أحد.

وقد شاهدت بعض الأموات توضع جنازهم على باب الجامع ينتظرون حضور الجماعة للصلاة عليها، فيأتي بعض الشافعية ويصلي عليها منفرداً، ويذهب، وربما يعلم به أهل الميت وربما لا يعلم، ثم يعيدون الصلاة بالجماعة، فيكون ذلك على ما ذكرنا من العلم وعدمه^(٦)، والله الموفق [للسواب]^(٧)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

-
- (١) لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بـ: "ابن نجيم المصري" (٩٢٦-٩٧٠هـ)، سلك فيه مسلك الشيخ تاج الدين بن السبكي الشافعي في كتابه الأشباه والنظائر، وصار كتابه عمدة الحنفية ومرجعهم. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي (٣/١٣٧-١٣٨).
- (٢) في (ج): "كما لو صلى عمد ثوب" وهو تصحيف.
- (٣) الأشباه والنظائر، ابن نجيم (١٩).
- (٤) أي إن كان لا يشترط للثواب صحة العبادة، فقد تكون الصلاة فاسدة ويثاب عليها المسلم، كما في حالة لو صلى محدثاً وهو يظن أنه طاهر فإنه يثاب على صلاته، فمن باب أوَّلَى لا يشترط للثواب عدم الكراهة، فقد تكون الصلاة مكروهة ويثاب عليها المسلم، كما في مسألتنا هذه بأن صلى على الجنزة، وكان قد صُلِّيَ عليها وهو لا يعلم بذلك.
- (٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (هـ).
- (٦) أي إن علم أن أحدًا صلى على هذه الجنزة؛ لا يثاب بالإعادة، لأنه أقدم على كراهة التحريم عمدًا، وإن لم يعلم بذلك فصلَّى؛ يثاب.
- (٧) من (ب).

رَبِّ انْفَع بِهَا وبأمثالها من رسائل أهل الإنصاف، الطالبين للحق
والإسعاف، وَيَسِّرَ القبول، فإنه المأمول، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

قائمة المصادر والمراجع

- الآثار، محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ)، عني بتصحيحه وعلق عليه: أبو الوفا الأفعاني، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.ت.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، مطبعة السعادة: القاهرة، د.ط، د.ت.
- الإحكام شرح درر الأحكام، إسماعيل النابلسي (ت: ١٠٦٢هـ)، المكتبة الظاهرية: دمشق، مخطوط رقم ٥١٨٥.
- الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود الموصللي (ت: ٦٨٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية: د.م، ط ٢، ٢٠١٠م.
- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
- الأعلام، خير الدين محمود الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين: د.م، ط ٥، ٢٠٠٢م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- تاج التراجم، قاسم بن قُطلوبغا السوداني الجمالي المعروف بـ "ابن قُطلوبغا" (ت: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم: دمشق، ط ١، ١٤١٣هـ.
- تراجم بعض أعيان دمشق، عبد الرحمن بن شاشو (ت: ١١٠٩هـ)، المطبعة اللبنانية: بيروت، د.ط، ١٨٨٦م.
- التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقْتباس في عصر النابلسي، عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل: بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

- الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (ت: ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه: كراتشي، د.ط، د.ت.
- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي (ت: ١٢٣١هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٩٧م.
- حاشية العدوي على شرح الخرشبي على مختصر خليل، علي بن أحمد العدوي (ت: ١١١٢هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق: مصر، ط ٢، ١٣١٧هـ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله المحي (ت: ١١١١هـ)، دار صادر: بيروت، د.ط، د.ت.
- دمشق الشام وصالحيتها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين المواكبين للقرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي، محمد أديب النابلسي، مكتبة دار الصفا: دمشق، ط ١، ١٩٩٨م.
- رد المختار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر عابدين (ت: ١٢٥٢هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط ٢، ١٩٦٦م.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية - دار ابن حزم: بيروت، ط ٣، ١٩٨٨م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ "كاتب جلبي" وبـ "حاجي خليفة" (ت: ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسیکا: تركيا، د.ط، ٢٠١٠م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي البسجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية: د.م، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل طاشكُبري زَادَه (ت: ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي: بيروت، د.ط، د.ت.
- الشيخ عبد الغني النابلسي، مروه خرمه، التحولات الفكرية في العالم الإسلامي: أعلام، وكتب، وحركات، وأفكار من القرن العاشر إلى الثاني عشر الهجري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: هرندين - فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١، ٢٠١٤م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة: د.م، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: القاهرة، د.ط، ١٣٧٤هـ.
- عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمئةً فأكثر، جميل بك العظم (ت: ١٣٥٢هـ)، المطبعة الأهلية: بيروت، د.ط، ١٣٢٦هـ.
- العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود البابرقي (ت: ٧٨٦هـ)، مطبوع بمامش: فتح التقدير للكمال ابن الهمام، شركة مكتبة ومطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط ١، ١٩٧٠م.
- غاية البيان ونادرة الأقران شرح الهداية، أمير كاتب الإثتقاني (ت: ٧٥٨هـ)، مكتبة فيض الله أفندي: تركيا، مخطوط رقم ٨٦٩.

- غنية المتملي في شرح منية المصلي والمعروف بـ (حلي كبير)، إبراهيم الحلبي، طبعة حجرية هندية، ١٣٢٥هـ.
- فتح الله المعين على شرح الكنز للعلامة محمد منلا مسكين، أبو السعود أحمد بن عمر الإسقاطي المصري (ت: ١١٥٩هـ)، طبعة حجرية، ط ١، د.ت.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد عبّء الحّي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحّي اللكنوي (ت: ١٣٠٤هـ)، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، دار السعادة: مصر، ط ١، ١٣٢٤هـ.
- كشف القناع عن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢١-١٤٢٩هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بـ "حاجي خليفة" (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثني: بغداد، د.ط، ١٩٤١م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر: بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة: بيروت، د.ط، ١٤١٤هـ.
- المجتبى شرح القدوري، مختار بن محمود الزاهدي (ت: ٦٥٨هـ)، المكتبة السليمانية: تركيا، مخطوط رقم ٧٤١.

- المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر: بيروت، د.ط، د.ت.
- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- المحيط الرضوي، رضي الدين السرخسي (ت: ٥٧١هـ)، مكتبة فيض الله أفندي: تركيا، مخطوط رقم ٩٥٨.
- مختصر الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية: عمان، د.ط، د.ت.
- مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، حسن بن عمار الشرنبلالي (ت: ١٠٦٩هـ)، راجعه: نعيم زرزور، المكتبة العصرية: د.م، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- المسرد النقدي بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني النابلسي، البكري علاء الدين، مجمع اللغة العربية "مجلة المجمع العربي سابقاً"، دمشق، المجلد (٥٩)، العدد ٥٩، ١٩٨٤م، القسم الأول في الجزء الأول ص ٩٧-١١٥، والقسم الثاني في الجزء الثاني من نفس المجلد ص ٣٣٤-٣٨٨.
- مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تخريج وتعليق: سعيد بن محمد السناري، دار الحديث: القاهرة، د.ط، ٢٠١٣م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- مشيخة أبي المواهب الحنبلي، محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلبي (ت: ١١٢٦هـ)، الكتاب مرقم آلياً من المكتبة الشاملة.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د. ط، د.ت.

- معونة أولي النهى شرح المنتهى (منتهى الإيرادات)، محمد بن أحمد الفتوحى، الشهير ب: ابن النجار (ت: ٩٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د عبد الملك بن عبد الله دهيش، مكتبة الأسدى، مكة المكرمة، ط ٥، ١٤٢٩هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الخطيب الشريبي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٩٩٤هـ.
- منحة السلوك في شرح تحفة الملوك، محمود بن أحمد المعروف بـ "بدر الدين العيني" (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، ط ١، ٢٠٠٧م.
- منلا مسكين على كنز الدقائق، معين الدين محمد بن عبد الله الهروي (ت: ٩٥٤هـ)، المطبعة الحسينية المصرية: مصر، ط ١، 1328هـ.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي، المعروف بالحطاب الرُّعيني (ت: ٩٥٤هـ)، دار الفكر: بيروت، ط ٣، ١٩٩٢م.
- نَفْحَةُ الرَّيْحَانَةِ وَرَشْحَةُ طِلَاءِ الحَانَةِ، محمد أمين بن فضل الله المحي (ت: ١١١١هـ)، دار إحياء الكتب العربية: د. م، ط ١، ١٩٨٦م.
- النهاية في شرح الهداية، حسين بن علي السغناقي (ت: ٧١٤هـ)، تحقيق: رسائل ماجستير، مركز الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٣٥-١٤٣٨هـ.
- النهر الفائق شرح كنز الدقائق، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجم الحنفي (ت: ١٠٠٥هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية: د. م، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل محمد أمين الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طُبِعَ بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي: بيروت.

– الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، كمال الدين محمد بن محمد شريف العامري الغزي (ت: ١٢١٤هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزدي، كتاب – ناشرون: لبنان، ط٢، ٢٠١٦م.

Bibliography


- Al-Āthār, Muḥammad bin al-Ḥasan al-Shaybānī (d. 189 AH), edited by Abū al-Wafā al-Afghānī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya: Bayrūt, no edition, no date.
- Al-Bidāya wa-l-Nihāya, Ismā‘īl bin ‘Umar Ibn Kathīr (d. 774 AH), Maṭba‘at al-Sa‘āda: al-Qāhira, no edition, no date.
- Al-Iḥkām Sharḥ Durar al-Aḥkām, Ismā‘īl al-Nābulusī (d. 1062 AH), al-Maktaba al-Zāhiriyya: Dimashq, manuscript no. 5185.
- Al-Ikhtiṣār li-Ta‘līl al-Mukhtār, ‘Abd Allāh bin Maḥmūd al-Mawṣilī (d. 683 AH), edited by Shu‘ayb al-Arnā‘ūt and others, Dār al-Risāla al-‘Ālamiyya: no place, 2nd edition, 2010.
- Al-Ashbāh wa-l-Nazā‘ir ‘alā Madhhab Abī Ḥanīfa al-Nu‘mān, Zayn al-Dīn bin Ibrāhīm bin Muḥammad known as Ibn Nujaym (d. 970 AH), with footnotes and ḥadīth verification by Shaykh Zakariyya ‘Umayrat, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya: Bayrūt, 1st edition, 1999.
- Al-A‘lām, Khayr al-Dīn Maḥmūd al-Ziriklī (d. 1396 AH), Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn: no place, 5th edition, 2002.
- Badā‘i‘ al-Sanā‘i‘ fī Tartīb al-Sharā‘i‘, Abū Bakr bin Mas‘ūd bin Aḥmad al-Kāsānī (d. 587 AH), Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya: Bayrūt, 2nd edition, 1406 AH.
- Tāj al-Tarājim, Qāsim bin Quṭlūbughā al-Sudūnī al-Jamālī known as Ibn Quṭlūbughā (d. 879 AH), edited by Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf, Dār al-Qalam: Dimashq, 1st edition, 1413 AH.
- Tarājim Ba‘ḍ A‘yān Dimashq, ‘Abd al-Raḥmān bin Shāshū (d. 1109 AH), al-Maṭba‘a al-Lubnāniyya: Bayrūt, no edition, 1886.
- Al-Taṣawwuf al-Islāmī bayna al-Aṣāla wa-l-Iqtidās fī ‘Aṣr al-Nābulusī, ‘Abd al-Qādir Aḥmad ‘Aṭā, Dār al-Jīl: Bayrūt, 1st edition, 1987.
- Al-Jawāhir al-Muḍiyya fī Tabaqāt al-Ḥanafīyya, ‘Abd al-Qādir bin Muḥammad bin Naṣr Allāh al-Qurashī (d. 775 AH), Mīr Muḥammad Kutub Khāna: Karachi, no edition, no date.
- Ḥāshiyat al-Ṭaḥṭāwī ‘alā Marāqī al-Falāḥ Sharḥ Nūr al-Īdāḥ, Aḥmad bin Muḥammad bin Ismā‘īl al-Ṭaḥṭāwī (d. 1231 AH), edited and verified by Muḥammad ‘Abd al-‘Azīz al-Khālīdī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya: Bayrūt, no edition, 1997.
- Ḥāshiyat al-‘Adawī ‘alā Sharḥ al-Kharshī ‘alā Mukhtaṣar Khalīl, ‘Alī bin Aḥmad al-‘Adawī (d. 1112 AH), al-Maṭba‘a al-Kubrā al-Amīriyya bi-Būlāq: Miṣr, 2nd edition, 1317 AH.
- Khulāṣat al-Athar fī A‘yān al-Qarn al-Ḥādī ‘Ashar, Muḥammad Amīn bin Faḍl Allāh al-Muḥibbī (d. 1111 AH), Dār Ṣādir: Bayrūt, no edition, no date.

- Dimashq al-Shām wa-Ṣālihiyyatuhā fī al-Qarnayn al-Ḥādī ‘Ashar wa-l-Thānī ‘Ashar al-Hijriyyayn al-Muwāqibayn lil-Qarnayn al-Sābi ‘Ashar wa-l-Thāmin ‘Ashar al-Milādiyyayn min Khilāl Tarjama al-Shaykh ‘Abd al-Ghanī al-Nābulusī, Muḥammad Adīb al-Nābulusī, Maktabat Dār al-Ṣafā: Dimashq, 1st edition, 1998.
- Radd al-Muḥtār ‘alā al-Durr al-Mukhtār, Muḥammad Amīn bin ‘Umar ‘Ābidīn (d. 1252 AH), Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awladīhi: Miṣr, 2nd edition, 1966.
- Sulk al-Durar fī A‘yān al-Qarn al-Thānī ‘Ashar, Muḥammad Khalīl al-Murādī (d. 1206 AH), Dār al-Bashā‘ir al-Islāmiyya - Dār Ibn Ḥazm: Bayrūt, 3rd edition, 1988.
- Sullam al-Wuṣūl ilā Ṭabaqāt al-Fuḥūl, Muṣṭafā bin ‘Abd Allāh al-Qusṭanṭīnī known as "Kātib Jalabī" and "Ḥājji Khalīfa" (d. 1067 AH), edited by Maḥmūd ‘Abd al-Qādir al-Arnā‘ūt, Maktabat Irsiqā: Turkey, no edition, 2010.
- Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān bin al-Ash‘ath al-Azdī al-Sijistānī (d. 275 AH), edited by Shu‘ayb al-Arnā‘ūt and Muḥammad Kāmil Qara Ballī, Dār al-Risāla al-‘Ālamiyya: no place, 1st edition, 1430 AH - 2009.
- Al-Sunan al-Kubrā, Aḥmad bin Shu‘ayb al-Nasā‘ī (d. 303 AH), edited and ḥadīth verification by Ḥasan ‘Abd al-Mun‘im Shalabī, Mu‘assasat al-Risāla: Bayrūt, 1st edition, 2001.
- Siyar A‘lām al-Nubalā’, Muḥammad bin Aḥmad al-Dhababī (d. 748 AH), taḥqīq: A group of muḥaqqiqīn under the supervision of Shaykh Shu‘ayb al-Arnā‘ūt, Mu‘assasat al-Risāla: Bayrūt, 3rd edition, 1985.
- Al-Shaqā‘iq al-Nu‘māniyya fī ‘Ulamā’ al-Dawla al-‘Uthmāniyya, ‘Iṣām al-Dīn Aḥmad bin Muṣṭafā bin Khalīl Tāshkubrī Zādah (d. 968 AH), Dār al-Kitāb al-‘Arabī: Bayrūt, no edition, no date.
- Al-Shaykh ‘Abd al-Ghanī al-Nābulusī, Marwah Khurmah, Al-Taḥawwulāt al-Fikriyya fī al-‘Ālam al-Islāmī: A‘lām, Wa-Kutub, Wa-Ḥarakāt, Wa-Afkār min al-Qarn al-‘Āshir ilā al-Thānī ‘Ashar al-Hijrī, Al-Ma‘had al-‘Ālamī li-l-Fikr al-Islāmī: Herndon – Virginia – USA, 1st edition, 2014.
- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā‘īl al-Bukhārī (d. 256 AH), taḥqīq: A group of scholars, Dār Ṭawq al-Najāh: no place, 1st edition, 1422 AH.
- Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī (d. 261 AH), taḥqīq: Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, Maṭba‘at ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakā‘uh: al-Qāhira, no edition, 1374 AH.
- ‘Uqūd al-Jawhar fī Tarājim man Lahum Khamsūn Taṣnīfan fa-Mī‘atun fa-Akthar, Jamīl Bak al-‘Azam (d. 1352 AH), al-Maṭba‘a al-Ahliyya:

- Bayrūt, no edition, 1326 AH.
- Al-‘Ināya Sharḥ al-Hidāya, Muḥammad bin Muḥammad bin Maḥmūd al-Bābartī (d. 786 AH), printed alongside: Faṭḥ al-Qadr by al-Kamāl Ibn al-Humām, Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awladīhi: Miṣr, 1st edition, 1970.
- Ghāyat al-Bayān wa-Nādirat al-Aqrān Sharḥ al-Hidāya, Amīr Kātib al-Itqānī (d. 758 AH), Maktabat Fayḍ Allāh Afandī: Turkey, manuscript no. 869.
- Ghuniyat al-Mutamallī fī Sharḥ Munyat al-Muṣallī known as (Ḥalabī Kabīr), Ibrāhīm al-Ḥalabī, Stone printed Indian edition, 1325 AH.
- Faṭḥ Allāh al-Mu‘īn ‘alā Sharḥ al-Kanz li-l-‘Allāma Muḥammad Mullā Maskīn, Abū al-Su‘ūd Aḥmad bin ‘Umar al-Isqāṭī al-Miṣrī (d. 1159 AH), Stone printed edition, 1st edition, no date.
- Fihris al-Fihris wa-al-Athbāt wa-Mu‘jam al-Ma‘ājim wa-al-Mashīkhāt wa-al-Musalsalāt, Muḥammad ‘Abd al-Ḥayy al-Kattānī (d. 1382 AH), taḥqīq: Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī: Bayrūt, 2nd edition, 1982.
- Al-Fawā‘id al-Bahiyya fī Tarājim al-Ḥanafīyya, Muḥammad ‘Abd al-Ḥayy al-Laknawī (d. 1304 AH), taḥqīq: Muḥammad Badr al-Dīn Abū Fārās al-Na‘sanī, Dār al-Sa‘āda: Miṣr, 1st edition, 1324 AH.
- Kashshāf al-Qinā‘ ‘an al-Iqnā‘, Maṣṣūr bin Yūnus al-Bahūtī al-Ḥanbalī (d. 1051 AH), taḥqīq: A specialized committee at the Ministry of Justice, Ministry of Justice of the Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1421-1429 AH.
- Kashf al-Zunūn ‘an Asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, Muṣṭafā bin ‘Abd Allāh Kātib Jalabī al-Qusṭantīnī known as "Ḥājji Khalīfa" (d. 1067 AH), Maktabat al-Muthannā: Baghdād, no edition, 1941.
- Al-Kawākib al-Sā‘ira bi-A‘yān al-Mi‘a al-‘Āshira, Najm al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad al-Ghazzī (d. 1061 AH), taḥqīq: Khalīl al-Manṣūr, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Bayrūt, 1st edition, 1997.
- Lisān al-‘Arab, Muḥammad bin Makram bin ‘Alī Ibn Manzūr (d. 711 AH), Dār Ṣādir: Bayrūt, 3rd edition, 1414 AH.
- Al-Mabsūt, Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Sahl al-Sarakhsī (d. 483 AH), Dār al-Ma‘rifa: Bayrūt, no edition, 1414 AH.
- Al-Mujtabā Sharḥ al-Qudūrī, Mukhtār bin Maḥmūd al-Zāhidī (d. 658 AH), Al-Maktaba al-Sulaymāniyya: Turkey, manuscript no. 741.
- Al-Majmū‘ Sharḥ al-Muhadhdhab, Yaḥyā bin Sharaf al-Nawawī (d. 676 AH), Dār al-Fikr: Bayrūt, no edition, no date.
- Al-Muḥkam wa-al-Muḥīt al-A‘zam, ‘Alī bin Ismā‘īl Ibn Sīdah (d. 458 AH), taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya: Bayrūt, 1st edition, 2000.


- Al-Muḥīṭ al-Raḍawī, Raḍī al-Dīn al-Sarakhsī (d. 571 AH), Maktabat Fayḍ Allāh Afandī: Turkey, manuscript no. 958.
- Mukhtaṣar al-Shamā' il al-Muḥammadiyya, Muḥammad bin 'Īsā al-Tirmidhī (d. 279 AH), summarized and edited by: Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Al-Maktaba al-Islāmiyya: 'Ammān, no edition, no date.
- Marāqī al-Falāḥ Sharḥ Nūr al-Īḍāḥ wa-Najāt al-Arwāḥ, Ḥasan bin 'Ammār al-Shurunbulālī (d. 1069 AH), reviewed by: Na'īm Zarzūr, Al-Maktaba al-'Aṣriyya: no place, 1st edition, 1425 AH.
- Al-Masrad al-Naqdī bi-Asmā' Mu'allifāt al-Shaykh 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī, Al-Bakrī 'Alā' al-Dīn, Majma' al-Lugha al-'Arabiyya "Majallat al-Majma' al-'Arabī Sābiqan", Dimashq, volume (59), issue 59, 1984, part one in section one pages 97-115, and part two in section two of the same volume pages 334-388.
- Musnad Abī Ya'lā al-Mawṣilī, Abū Ya'lā al-Mawṣilī (d. 307 AH), edited and annotated by: Sa'īd bin Muḥammad al-Sannārī, Dār al-Ḥadīth: Cairo, no edition, 2013.
- Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal, Aḥmad bin Ḥanbal (d. 241 AH), edited by: Shu'ayb al-Arnā'ūt, 'Ādil Murshid, and others, Mu'assasat al-Risāla: Bayrūt, 1st edition, 2001.
- Mashyakhat Abī al-Mawāhib al-Ḥanbalī, Muḥammad bin 'Abd al-Bāqī al-Ḥanbalī al-Ba'li (d. 1126 AH), digitally numbered from the Shamela Library.
- Mu'jam al-Mu'allifīn, 'Umar Riḍā Kahāla (d. 1408 AH), Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī: Bayrūt, no edition, no date.
- Mu'ūnat Uwlī al-Nuhā Sharḥ al-Muntahā (Muntahā al-Irādāt), Muḥammad bin Aḥmad al-Futūḥī, known as: Ibn al-Najjār (d. 972 AH), studied and edited by: Dr. 'Abd al-Malik bin 'Abd Allāh Dahīsh, Maktabat al-Asadī, Makkah al-Mukarramah, 5th edition, 1429 AH.
- Mughnī al-Muḥtāj ilā Ma'rifat Ma'ānī Alfāz al-Mīnhāj, Muḥammad bin Aḥmad al-Khaṭīb al-Shirbīnī (d. 977 AH), Dār al-Kutub al-'Ilmiyya: Bayrūt, 1st edition, 1994.
- Minḥat al-Sulūk fī Sharḥ Tuḥfat al-Mulūk, Maḥmūd bin Aḥmad, known as "Badr al-Dīn al-'Aynī" (d. 855 AH), edited and commented by: Dr. Aḥmad 'Abd al-Razzāq al-Kubaysī, Ministry of Awqāf and Islamic Affairs: Qatar, 1st edition, 2007.
- Munlā Maskīn 'alā Kanz al-Daqā'iq, Mu'īn al-Dīn Muḥammad bin 'Abd Allāh al-Harawī (d. 954 AH), Al-Maṭba'a al-Ḥusaynīya al-Miṣriyya: Miṣr, 1st edition, 1328 AH.
- Mawāhib al-Jalīl fī Sharḥ Mukhtaṣar Khalīl, Muḥammad bin Muḥammad bin 'Abd al-Raḥmān al-Ṭarābulusī, known as al-Ḥaṭṭāb al-Ru'īnī (d.

- 954 AH), Dār al-Fikr: Bayrūt, 3rd edition, 1992.
- Nafhat al-Rīḥāna wa-Rashhat Ṭilā' al-Ḥāna, Muḥammad Amīn bin Faḍl Allāh al-Muḥibbī (d. 1111 AH), Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyya: no place, 1st edition, 1986.
- Al-Nihāya fī Sharḥ al-Hidāya, Ḥusayn bin 'Alī al-Saghnāqī (d. 714 AH), edited: Master's theses, Center for Islamic Studies at the College of Sharia and Islamic Studies at Umm al-Qura University, 1435-1438 AH.
- Al-Nahr al-Fā'iq Sharḥ Kanz al-Daqā'iq, Sirāj al-Dīn 'Umar bin Ibrāhīm bin Najīm al-Ḥanafī (d. 1005 AH), edited by: Aḥmad 'Izzū 'Ināya, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya: no place, 1st edition, 1422 AH.
- Hadiyyat al-'Ārifīn Asmā' al-Mu'allifīn wa-Athār al-Muṣannifīn, Ismā'īl Muḥammad Amīn al-Bābānī al-Baghdādī (d. 1399 AH), printed under the supervision of Wakālat al-Ma'ārif al-Jalīla at its Bahiyya Press Istanbul 1951, reprinted by: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī: Bayrūt.
- Al-Ward al-Ansi wa-l-Wārid al-Qudsī fī Tarjamat al-'Ārif 'Abd al-Ghanī al-Nābulusī, Kamāl al-Dīn Muḥammad bin Muḥammad Sharīf al-'Āmirī al-Ghazzī (d. 1214 AH), edited by: Shaykh Aḥmad Farīd al-Mazīdī, Kitāb - Nāshirūn: Lebanon, 2nd edition, 2016.



معوقات الإنجاز
(العجز والكسل والجبن والبخل)
في ضوء القرآن- دراسة موضوعية-

د. إيمان بنت عبد الإله بن محمد باجسير
قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





معوقات الإنجاز (العجز والكسل والجبن والبخل) في ضوء القرآن - دراسة موضوعية

د. إيمان بنت عبد الإله بن محمد باجسير

قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٥ / ١٠ / ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٢ / ٢ / ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

: التعريف بمعوقات الإنجاز وأنواعها (العجز والكسل والجبن والبخل)، وبيان أسبابها ودلالاتها، وإبراز صورها وعلاج ذلك في القرآن الكريم.

أهمية الموضوع: يعد الإنجاز المحرك الأساس الذي يدفع المرء ويوجهه نحو هدف معين، فالمرء بين حاجة يريد قضاءها وواجب يجب الالتزام به، وحق يرغب في أن يناله، كما أن أداء المرء للإنجاز وإقباله على القيام بأعماله مرتبط بالدافعية لديه، وبما يمتلكه من مقومات ذاتية أو مكتسبة لإنجاز هذا العمل، وقد تعرّض على المرء أمورٌ تعوقه وتحول بينه وبين إنجازها، فتمنعه من توفير حاجاته أو القيام بواجباته أو التسارعة إلى الخيرات. وغالبًا ما تنشأ هذه المعوقات عن ضعف في النفس، إما جبلة، وإما لبعث الارتياض والمجاهدة أو لتثاقل المرء وتراخيه. وهذه المعوقات تدور حول أربع صفات تعوذ منها النبي ﷺ وهي: العجز والكسل والجبن والبخل لما لها من تأثير بالغ على كفاءة المرء وتميزه وجهده ونجاحه في جميع أعماله، فما خلق الإنسان إلا للإنجاز ما أمره الله به.

وقد خلصت في هذا البحث إلى نتائج منها:

- العجز عن الإنجاز يكون بعدم القدرة على الوفاء به لخلل في البدن أو العقل، أو لتثاقل المرء وتراخيه مع القدرة على إنجاز ما ينبغي، أو لخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه، أو لبخل بكل ما ينتفع به.
- ضرورة التوافق بين الإنجاز والدافع له، فلا يمكن أن ينجز أمر بلا دافع حقيقي مراد.
- علاج الصفات الأربع في اثنين: إرادة ورياضة، فإرادة يؤخذ الأمر فيها بقوة وعزم ورغبة صادقة، ورياضة يدرّب المرء فيها نفسه إما لتترك ما يريد التخلص منه، وإما لعمل ما يريد إنجاز.
- لم تكن لتكامل جهود المنجزين بالنجاح لولا الصبر والإصرار على الماضي، والتحفيز المستمر من خلال استحضار المواقف الناجحة عند ظهور المعوقات في مختلف مراحل الإنجاز.

الكلمات المفتاحية: معوقات الإنجاز - العجز - الكسل - الجبن - البخل

Obstacles to Achievement (Incapacity, Laziness, Cowardice, and Stinginess) in Light of the Qur'an: An Objective Study

Dr. Iman bin Abdulillah bin Mohammed Bajseer

Department Qur'an and its Sciences - Faculty Fundamentals of Religion

Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research focuses on identifying the obstacles to achievement and their types, including incapacity, laziness, cowardice, and stinginess, as well as explaining their causes, implications, and manifestations. The research also addresses how these obstacles are treated in the Qur'an.

Significance of the topic

Achievement is the primary driving force that directs a person towards a specific goal. A person is driven by needs they wish to fulfill, duties they must commit to, and rights they desire to attain. The execution of these tasks is linked to the individual's motivation and the personal or acquired capabilities they possess to complete the task. However, certain obstacles may arise, hindering a person from achieving their goals, fulfilling their obligations, or quickly engaging in good deeds. These obstacles often stem from inner weaknesses, whether they are inherent or due to a lack of discipline and effort. The primary obstacles revolve around four qualities from which the Prophet Muhammad (PBUH) sought refuge: incapacity, laziness, cowardice, and stinginess, as these significantly affect an individual's efficiency, excellence, efforts, and success in all their endeavors. Humans were created to fulfill what God commanded them to achieve.

This research concluded with several findings, including:

- Incapacity to achieve occurs when there is a lack of ability to fulfill a task due to physical or mental limitations, or due to a person's hesitation or laziness despite having the ability, fear of things unworthy of fear, or stinginess with anything beneficial.
- There should be harmony between the achievement and the motivation behind it, as no goal can be accomplished without a genuine driving force.
- The solution to these four traits lies in two approaches: willpower and discipline. Willpower involves taking action with strength, determination, and sincere desire, while discipline involves training oneself either to abandon unwanted traits or to perform tasks one aims to accomplish.
- The success of achievers is often the result of patience, persistence, and continuous motivation, which is reinforced by recalling successful examples when obstacles arise during various stages of achievement.

key words: Obstacles to Achievement, Incapacity, Laziness, Cowardice, Stinginess.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

يعد الإنجاز المحرك الأساس الذي يدفع المرء ويوجهه نحو هدف معين، فالمرء بين حاجة يريد قضاءها وواجب يجب الالتزام به، وحق يرغب في أن يناله، كما أن أداء المرء للإنجاز وإقباله على القيام بأعماله مرتبط بالدافعية لديه، وبما يمتلكه من مقومات ذاتية أو مكتسبة لإنجاز هذا العمل، فالإنجاز يبدأ بالرغبة في القيام بالعمل، ويكتمل باكتمال العمل بتمامه وفي وقته.

ولذلك يظهر تباين إنجازات الأفراد من الناحية الكمية والكيفية. وقد تعرض على المرء أمورٌ تعوقه وتحول بينه وبين إنجازها، فتمنعه من توفير حاجاته أو القيام بواجباته أو المسارعة إلى الخيرات. وغالبًا ما تنشأ هذه المعوقات عن ضعف في النفس، إما جبلة، وإما لبعد الرياضة. فهي تدور حول ثمان صفات تعود النبي ﷺ منها فعن أنس بن مالك (ت ٩١هـ) رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة (ت ٣٤هـ) رضي الله عنه: «التمس غلامًا من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر» فخرج بي أبو طلحة مردفي، وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول الله ﷺ، إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرًا يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدّين، وغلبة

الرجال»^(١). فالعجز والكسل أصل كل شر؛ لأن أغلب الصفات التي تَعَوَّدَ منها النبي ﷺ تدخل تحتها ويتبعهما الجبن والبخل، وبهم يكون العجز عن الإتيان بالشيء لعدم القدرة، أو الضعف والامتناع والقصور والتشاغل عنه مع وجود القدرة الداعية له. ومن عدل الله بخلقه نجد أن التكليف في أوامره ونواهيه - سبحانه - بقدر الاستطاعة، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والمحاسبة على التقصير بحسب القدرة ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]، فما خلُق الناس إلا لينجزوا ما أمرهم الله به. ولأهمية هذا الموضوع وتعلقه بمحاجات المرء وواجباته وحقوقه في دنياه وآخرته أحببت تسليط الضوء عليه ودراسته بطريقة مختصرة؛ ليسهل الاستفادة منه، وعنوانته ب: معوقات الإنجاز (العجز والكسل والجبن والبخل) في ضوء القرآن (دراسة موضوعية).

مشكلة البحث:

- ١- ما أبرز معوقات الإنجاز في القرآن؟
- ٢- ما أسباب معوقات الإنجاز ودلالاتها من القرآن؟
- ٣- كيف صورها القرآن وعالجها؟

أهمية الموضوع:

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، (ح/ ٢٨٩٣)، (٤ / ٣٦)، مرفوعاً بلفظه.

- ١-ارتباط موضوع الدراسة بأعظم الكتب كتاب الله.
- ٢-تعلق الموضوع بإنجاز حاجات المرء وواجباته وحقوقه في دنياه وآخرته.
- ٣-ارتباط معوقات الإنجاز بكفاءة المرء وتميزه وجهده ونجاحه في جميع أعماله.

أهداف البحث:

- ١-التعريف بمعوقات الإنجاز وأنواعها في القرآن الكريم.
 - ٢-بيان أسباب معوقات الإنجاز ودلالاتها من القرآن الكريم.
 - ٣-إبراز صور معوقات الإنجاز في القرآن الكريم وعلاج القرآن لها.
- الدراسات السابقة: بعد البحث عن هذا الموضوع في مظانه، تبين لي أن هذا الموضوع لم يُطرح في كتاب، أو رسالة جامعية.

خطة البحث:

- الفصل الأول: معوقات الإنجاز وأنواعها في القرآن الكريم
 - المبحث الأول: التعريف بمعوقات الإنجاز
 - المبحث الثاني: أنواع معوقات الإنجاز في القرآن الكريم
- الفصل الثاني: معوقات الإنجاز أسبابها وصورها في القرآن، وعلاج القرآن لها
 - المبحث الأول: أسباب العجز، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له.
 - المبحث الثاني: أسباب الكسل، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له
 - المبحث الثالث: أسباب الجبن، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له
 - المبحث الرابع: أسباب البخل، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له

الفصل الأول: معوقات الإنجاز وأنواعها في القرآن الكريم

المبحث الأول: التعريف بمعوقات الإنجاز

المطلب الأول: تعريف المعوقات في اللغة والاصطلاح

المعوقات في اللغة: جمع معوق وأصله من عَوَّقَ، ثُمَّ نَقَلَ مِنْ فَعَلَ إِلَى فَعُلَ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ فِي فَعُلْتُ أَلْفًا، فَصَارَتْ عَاقَتْ فَالْتَقَى سَاكِنَانِ: الْعَيْنُ الْمُعْتَلَّةُ الْمَقْلُوبَةُ أَلْفًا وَلَا مِ الْفِعْلِ، فَحَذَفَتِ الْعَيْنُ لِإِلْتِقَائِهِمَا، فَصَارَ التَّقْدِيرُ: عَعْتُ، ثُمَّ نَقَلَتِ الضَّمَّةُ إِلَى الْفَاءِ لِأَنَّ أَصْلَهُ قَبَلَ الْقَلْبِ فَعُلْتَ فَصَارَ عُعْتُ.

والعَوَّقُ: الحَبْسُ وَالصَّرْفُ. يُقَالُ: عَاقَهُ عَن كَذَا يَعُوقُهُ: إِذَا حَبَسَهُ وَصَرَفَهُ، وَمِنْهُ التَّعْوِيقُ وَالِاعْتِيَاقُ، وَذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَصَرَفَكَ عَنْهُ صَارَفَ. تَقُولُ: عَاقَنِي عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي أَرَدْتُ عَائِقًا. وَرَجُلٌ عُوَّقَ وَعُوقٌ: الَّذِي لَا يَزَالُ تَعُوقُهُ أُمُورٌ عَنْ حَاجَتِهِ. وَالْمَعُوقُ: الْمُحْفِقُ الْمُعْزِزُ. وَالْعُوقُ: الْأَمْرُ الشَّاعِلُ. وَعَوَائِقُ الدَّهْرِ: الشَّوَاعِلُ مِنْ أَحْدَاثِهِ. وَالتَّعُوقُ: التَّتَبُّطُ. وَالتَّعْوِيقُ: التَّتَبُّطُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٨] (١). وَتَدُورُ مَادَّةُ هَذَا الْفِعْلِ حَوْلَ الصَّرْفِ وَالْحَبْسِ بِجَمِيعِ صُورِهِ الْحَسِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

(١) انظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، (٣ / ١٨). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٢ /

٨١). «لسان العرب»، لابن منظور، (١٠ / ٢٨٠). «مجمّل اللغة»، لابن فارس، (٦٣٧).

«تاج العروس من جواهر القاموس»، للزبيدي، (٢٦ / ٢٢٤).

المعوقات في الاصطلاح: هي العوامل التي تحول دون تحقيق الأهداف التي يسعى إليها^(١). وهي العقبات والصعوبات التي تصرف أو تحبس المرء عن تحقيق الأمر^(٢).

المطلب الثاني: تعريف الإنجاز في اللغة والاصطلاح

الإنجاز في اللغة: (نَجَزَ) النون والجيم والزاي أصل صحيح يدل على كمال شيء في عجلة من غير بُطءٍ. يُقَالُ: نَجَزَ الوعدَ يَنْجِزُهُ. وَأَنْجَزْتُهُ أَنَا: أَعْجَلْتُهُ. وأعطيته ما عندي حتى نَجَزَ آخرُهُ، أي: وصل إليه آخره. وَأَنْجَزْتُهُ إِنْجَازًا: وهو وفاءٌ به. وأنت على نَجَزٍ حاجتك ونُجِزُها بفتح النون وضمها، أي على شرفٍ من قضائها. واستنجز الرجل حاجته وتَنَجَّزَها، أي: استنجزها، والناجزُ: الحاضرُ. يقال: بعته ناجرًا بناجزٍ، كقولك يدا بيدٍ، أي تعجيلًا بتعجيلٍ. والمُنَاجِزَةُ في الحَرْبِ: أن يتبارز الفارسان، أي يُعَجِّلَانِ القتال لا يتوقفان^(٣). وتدور مادة هذا الفعل حول الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام من غير بطء.

الإنجاز في الاصطلاح: هو الوفاء بالأمر وقضاؤه بالتمام من غير بطء^(٤).

(١) التنمية نظريًا وتطبيقيًا، لحسين عليّة حسن، (١٦١).

(٢) انظر: «التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية»، لخالد الحازمي، (٤٣٦).

(٣) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٦ / ٧١). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٧ / ٢٧). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٣ / ٨٩٧). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥ / ٣٩٣).

(٤) لم أجد في كلام العلماء تعريفًا للإنجاز كمصطلح، ولذلك قمت بالتعريف به من خلال جمع التعاريف اللغوية.

فالإِنجاز يحتاج إلى مقدمات للوفاء به كوجود المقدرة عليه من سلامة الحواس وغيرها، وكوجود العلم الذي يرشد إلى الطريق الصحيح، مع وجود الشجاعة في اقتحام العقبات. ومع ذلك كله لا يمكن التجاوز إلا بمجاهدة النفس وتطويعها على البذل والعطاء، ودفع الكسل والفتور، والاستمرار في الإنجاز حتى يكون هذا الإنجاز صبغة صبغ بها هذا المنجز: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾.

المبحث الثاني: أنواع معوقات الإنجاز في القرآن الكريم

المطلب الأول: المعوقات المادية

الأول: العجز

العجز في اللغة: (عَجَزَ) العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ عَجَزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَي ضَعِيفٌ. فالعجز من أضعفه الهرم؛ والعجز من فقد القدرة على الوطاء. وقولهم إن العجز نَقِيضُ الحُرْمِ فمن هذا؛ لأنه يَضْعُفُ رَأْيَهُ. وأما الأصل الآخر فالعجز: مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ، والجمع أعجاز، حتى إنهم يقولون: عَجِزُ الأَمْرِ، وَأَعْجَازُ الأُمُورِ، ويقولون: " لَا تَدَبَّرُوا أَعْجَازَ أُمُورٍ وَلَتَّ صُدُورُهَا "(١). فمادة العجز تدور حول التأخر عن الشيء، ولزوم الضعف والقصور عن الإتيان به لعدم القدرة.

العجز في الاصطلاح: لزوم الضعف والقصور الناتج عن عدم القدرة، ويشمل العجز الجسدي بشقيه البدني والعقلي^(٢). مثال البدني: نقصان عضو كما في الأعمى والأشل^(٣)، والعقلي: بقصور في العقل كالخرف والجنون أو ضعف فيه كالجهل. يشمل أيضًا العجز المادي كالفقر وضيع الدِّين.

الثاني: الكسل

- (١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤ / ٢٣٣). «لسان العرب»، لابن منظور، (٥ / ٣٦٩). «تاج العروس»، للزبيدي، (١٥ / ١٩٩).
- (٢) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة»، للبيضاوي، (٢ / ١٠٣).
- (٣) انظر: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»، للكرماني، (٢٠ / ٤٧). «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، لابن حجر العسقلاني، (٦ / ٣٦).

الكسل في اللغة: (كَسَلَ) الكافُ والسينُ واللامُ أصلٌ صحيح، وهو التَثاقُلُ عن الشيء والقعود عن إتمامه أو عنه. وكَسِلَ يَكْسِلُ كَسَلًا. ورجل كسلان، وامرأة كسلى، وكسلانة، تتأقل عما لا ينبغي، وامرأة مكسأل: لا تكاد تَبْرُحُ بيتها، وكَسِلَ الفحل، أي: فتر. والكَسَلُ: التَثاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَنَاقَلَ عَنْهُ (١).

والكسل في الاصطلاح: التثاقل عن الشيء والفتور فيه مع وجود القدرة (٢). و(الكسل) ضد الجلادة (٣). والكسل من أقبح المعوقات؛ لأنه تتأقل مع القدرة، فهو سبب حقيقي لكل الفاشلين.

والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله والعجز عدم القدرة (٤)، فالعجز والكسل أخوان؛ لأنَّ بهما يفوت على العبد منافعه، وفواتها إما من عدم قدرة وهو العجز أو من عدم إرادة وهو الكسل (٥). قال ابن القيم رحمته الله: "والإنسان مندوب إلى استعاذته بالله تعالى

(١) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٥ / ٣١٠). «تهذيب اللغة»، للهروي، (١٠ / ٣٧).
«الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥ / ١٨١٠). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥ / ١٧٨).

(٢) انظر: «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة»، للبيضاوي، (٢ / ١٠٣). «التنوير شرح الجامع الصغير»، للصنعاني، (٣ / ١٢٦).

(٣) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري»، للكرماني، (١٢ / ١٢١).

(٤) «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، لابن حجر العسقلاني، (٦ / ٣٦). وانظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، لأبي زكريا النووي، (١٧ / ٢٨). «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة»، للبيضاوي، (٢ / ١٠٣).

(٥) «التنوير شرح الجامع الصغير»، للصنعاني، (٣ / ١٢٦).

من العجز والكسل؛ فالعجز عدم القدرة على الحيلة النافعة، والكسل عدم الإرادة لفعلها؛ فالعجز لا يستطيع الحيلة، والكسلان لا يريدونها^(١). ووصف ابن القيم العجز والكسل أنهما مفتاح كل شر^(٢). وقد جمع الله بين الكسل والعجز في قوله قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥]، والمعنى: لا يعتدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله، المؤثرون الدعة والحفّض والتكاسل والتعود في منازلهم على مشقة ملاقات أعداء الله بجهادهم، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذهاب أبصارهم، وغير ذلك من العِلل التي لا سبيل لأهلها - للضّر الذي بهم - إلى قتالهم وجهادهم في سبيل الله^(٣).

(١) «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، لابن القيم، (٣ / ٢٦١).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢ / ٣٢٦).

(٣) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩ / ٨٥). «تيسير الكريم الرحمن في

تفسير كلام المنان»، للسعدي، (١٩٥).

المطلب الثاني: المعوقات النفسية

الأول: الجبن

الجبن في اللغة: (جَبَنَ) الجيم والباء والنون ثلاث كلمات لا يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. فَالْجُبْنُ: الذي يُؤْكَل، وربما ثقلت نونه مع ضمِّ الباء. وَالْجُبْنُ: صفة الْجَبَان. والجبينان: ما عن يمين الجبهة وشمالها، كل واحد منهما جبين^(١). والثاني هو الذي يهمننا.

والجَبَان من الرِّجَال الَّذِي يهاب التَّفَقُّم على كل شَيْء لَيْلًا كَانَ أَوْ نَهَارًا، وَالْجَمْع جبناء^(٢). والجبن ضد الشجاعة^(٣). ومادة هذا الفعل تدور حول الضعف والخور وتَهْيَبُ الأشياء.

الجبن في الاصطلاح: المهابة للأشياء والتأخر عن فعلها^(٤)، والخوف مما لا ينبغي أن يُخَاف منه^(٥). والجُبْن: ضعف القلب عمّا يحق أن يقوى عليه^(٦). قال ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) رحمه الله: الجبن تعطيل عن النفع بالبدن^(٧). وكل

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١ / ٥٠٣). «كتاب العين»، للفراهيدي، (٦ /

١٥٣). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥ / ٢٠٩٠).

(٢) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم»، لابن سيده، (٧ / ٤٦٥). «تاج العروس من جواهر

القاموس»، للزبيدي، (٣٦ / ٢٦٩).

(٣) «لسان العرب»، لابن منظور، (١٣ / ٨٤).

(٤) «البدر التمام شرح بلوغ المرام»، للمغربي، (٣ / ١٧٣). انظر: «تحفة الذاكرين بعدة الحصن

الحصين من كلام سيد المرسلين»، للشوكاني، (١٨٣).

(٥) «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق»، لمسكويه، (٣٦).

(٦) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (١٨٦).

(٧) انظر: «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (١ / ١٧٩).

التعاريف السابقة تدور على ترك ما ينبغي وفعل ما لا ينبغي لضعف أو خوف أو جهل.

الثاني: البخل

البخل في اللغة: (بَخَلَ) الْبَاءُ وَالْحَاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: الْبُخْلُ وَالْبُخْلُ. وَرَجُلٌ بَخِيلٌ وَبَاخِلٌ. وَالْبُخْلُ وَالْبُخُولُ: ضِدُّ الْكَرَمِ^(١). وَالْبَخِيلُ: هُوَ الشَّحِيحُ الضَّنِينُ بِمَالِهِ. وَالْبَخِيلُ يَدُلُّ عَلَى الْمِبَالِغَةِ، وَمَعْنَى الْبُخْلِ: مَنَعُ الْوَاجِبِ فِي دِينٍ أَوْ مَرُوعَةٍ أَوْ عَادَةٍ^(٢). وَالْمُبْخَلَةُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى الْبُخْلِ^(٣). وَالْبُخْلُ مَشَقَّةُ الْإِعْطَاءِ^(٤). فَالْبُخْلُ تَدُورُ مَادَتُهُ حَوْلَ مَنَعِ الْوَاجِبِ.

البخل في الاصطلاح: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود^(٥).

والبخل شرعاً: منع الواجب^(٦). أي منع الإنسان الحق الواجب عليه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾^(٧) [التوبة: ٧٦] أي بإعطاء الصدقة

(١) «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١ / ٢٠٧). «لسان العرب»، لابن منظور، (١١ / ٤٧).

(٢) «المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث»، للمديني، (١ / ١٣٥). «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، للحموي، (١ / ٣٧).

(٣) «لسان العرب»، لابن منظور، (١١ / ٤٧).

(٤) «أحكام القرآن»، للجصاص، (٢ / ٢٥٠).

(٥) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (١٠٩ / ١).

(٦) «أحكام القرآن»، للجصاص، (٢ / ٢٥٠). «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، للثعلبي،

(١٠ / ٣١١). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٢ / ٢١٣).

وبانفاق المال في الخير، وبالوفاء بما ضمنوا والتزموا^(١). والبخل: هُوَ نفس المَنع، والشح: الحالة النفسية الَّتِي تَقْتَضِي ذَلِكَ المَنع^(٢). والجبن والبخل قرينان: فَإِن عدم النفع منه إِنْ كان ببدنه فهو الجبن، وَإِنْ كان بماله فهو البخل^(٣). والبخل شُعبَةٌ من الجبن؛ لأن الجبن تألم القلب بتوقع مؤلم عاجلاً على وجه يمنعهُ من إقامة الواجب عقلاً، وهو البخل في النفس^(٤). وقد جمع الله بين الجبن والبخل في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنِي عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَفُوا بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴿١٦﴾ يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْعَلُونَ عَن أُنْبِيَائِهِمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ [الأحزاب: ١٩-٢٠]. والجبن والبخل ينتج عنهما تعطيل عن النفع بالبدن، وتعطيل عن النفع بالمال، كما في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أي بأبدانهم عند القتال، وبأموالهم عند النفقة فيه، فلا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم. فالْبُخْلُ مُسْتَلْزِمُ الجُبْنِ من غير عكس؛ لأن من بخل بماله فَهُوَ يَنْفِسُهُ أبخل^(٥). وقال ابن القيم رحمه الله عن المعوقات الأربع: "العجز والكسل، قرينان، وتخلف كمال العبد وصلاحه عنه إما أن يكون لعدم قدرته

(١) «المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم»، لمحمد حسن جبل، (١/ ٨٠).

(٢) «الكليات»، لأبي البقاء، (٢٤٢).

(٣) «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (١/ ١٧٩).

(٤) «التوقيف على مهمات التعاريف»، للمناوي، (٧٢).

(٥) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، لابن القيم، (١/ ١١٣).

عليه، فهو عجز، أو يكون قادرًا عليه، لكن لا يريد، فهو كسل، وينشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير، وحصول كل شر، ومن ذلك الشر تعطيله عن النفع ببدنه، وهو الجبن، وعن النفع بماله وهو البخل^(١).
ولو تأملنا في هذه المعوقات الأربع لوجدناها تتقاطع مع الأركان الأساسية التي يقوم عليها الإنجاز وهي: القدرة والاستمرارية والإقدام والبذل. فالقدرة ضد العجز، والاستمرارية ضد الكسل، والإقدام ضد الجبن، والبذل ضد البخل.

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٩) بتصرف يسير.

الفصل الثاني: معوقات الإنجاز أسبابها ودلالاتها، وصورها وعلاج القرآن

لها

المبحث الأول: أسباب العجز، وصوره كعموق للإنجاز وعلاج القرآن له.

المطلب الأول: أسباب العجز ودلالاتها من القرآن الكريم.

السبب الأول: العجز البدني (العمى - العرج - المرض):

التعريف بالعمى: (عَمِيَ) العين والميم والحرف الْمُعْتَلُّ أصل واحد يدل على سَتْرٍ وَتَعْطِيةٍ. من ذلك العمى: ذَهَابُ البصر من العينين كَلْتَبِهِمَا. فلا يقع هذا النعت على العين الواحدة. وَعَمِيَ عليه الأمر، إذا التبس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴿٦﴾﴾ [القصص: ٦٦]. ورجل عمي القلب، أي جاهل^(١). فالعمى المدرج ضمن العجز البدني هو ذهاب البصر من العينين كليهما.

التعريف بالعرج: (عَرَجَ) العين والراء والجيم ثلاثة أصول: الأول يدل على مَيْلٍ وَمَيْلٍ، والآخر على عددٍ، والآخر على سُمُومٍ وَارْتِقَاءٍ. والأول المقصود. فالأول: الْعَرَجُ مصدر الْأَعْرَجِ، ويقال منه: عَرَجَ يَعْرُجُ عَرَجًا، إذا صار أَعْرَجًا. وقالوا: عَرَجَ يَعْرُجُ خِلْقَةً، وَعَرَجَ يَعْرُجُ إِذَا مَشَى مَشْيَةَ الْعُرْجَانُ، وفلان يتعارج إذا مشى يحكي الأعرج. والعُرْجَةُ: موضع العَرَجِ من الرِّجْلِ^(٢). والعرج المدرج

(١) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٢/ ٢٦٦). «تهذيب اللغة»، للأزهري، (٣/ ١٥٥).

«معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/ ١٣٣).

(٢) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (١/ ٢٢٢ - ٢٢٣). «مجملة اللغة»، لابن فارس

ص (٦٦٥). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/ ٣٠٢).

ضمن العجز البدني هو ميل الرجل المانع من الاستقامة والاستقرار عند المشي.

التعريف بالمرض: (مَرَضٌ) الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حَدِّ الصِّحَّةِ فِي أي شيء كان. فمنه المرض البدني نَقِيضُ الصِّحَّةِ السُّقْمُ كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضًا﴾ [المزمل: ٢٠]. ومنه أيضًا المرض القلبي بالشك كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]. أي نفاقٌ وضعف يقين، والمرض القلبي بالشهوة كقوله: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]^(١). والمرض المقصود هو اعتلال الصحة بسقم البدن.

وقد علل الرازي (ت ٦٠٦) ﷺ: اقتصار القرآن على الأصناف الثلاثة فقال: «اقتصر منها على الأصناف الثلاثة؛ لأن العذر إما أن يكون بإخلال في عضو كالعمى والعرج أو باختلال في القوة كالمريض الذي يمنع ويجبس، والذي بسبب إخلال العضو، فإما أن يكون بسبب اختلال في العضو الذي به الوصول إلى العدو والانتقال في مواضع القتال، أو في العضو الذي تتم به فائدة الحصول في المعركة والوصول، والأول: هو الرجل، والثاني: هو العين؛ لأن بالرجل يحصل الانتقال، وبالعين يحصل الانتفاع في الطلب والهرب»^(٢). ويقاس على هذه الأصناف الثلاثة شبهها، فأى عاهة تُلزم الضعف

(١) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم»، لابن سيده، (٨ / ٢٠٣ - ٢٠٤). «معجم مقاييس اللغة»،

لابن فارس، (٥ / ٣١١). «تاج العروس»، للزبيدي، (١٩ / ٥٣).

(٢) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢٨ / ٧٨) بتصرف.

والقصور الناتج عن عدم القدرة للوفاء والقضاء بالعمل فهي عجز يُعذر الإنسان به.

السبب الثاني: العجز المادي (الفقير - المسكين)

الفقير في اللغة: (فَقَّرَ) الفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انفراج في شيءٍ، من عَضُوٍّ أو غير ذلك. من ذلك: الْفَقَّارُ لِلظَّهْرِ وَالْفُقْرُ: لغة في الْفَقْرِ، مثل الضَّعْفِ وَالضَّعْفُ. وَالْفَقِيرُ: المكسورُ فَقَّارٍ الظَّهْرِ ومنه اشتق الفقير من المال، وَكَأَنَّهُ مَكْسُورٌ فَقَّارٍ الظَّهْرِ، من ذلته وَمَسْكَنَتِهِ^(١).

الفقير في الاصطلاح: هو من لا يجد ما يقع موقعاً من كفايته^(٢). وقيل الفقير هو الَّذِي له بُلْعَةٌ من الْعَيْشِ^(٣). وقيل الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ^(٤)، وقيل الفقير: هو من يسأل^(٥).

المسكين في اللغة: سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سكُونًا إذا ذهبَت حركته، ومنه الْمَسْكِينُ لِسُكُونِهِ إِلَى النَّاسِ، وقيل مسكينًا لقله حركته، ويدور معناها على الخضوع والدِّلَّة، وقلة المال، والحال السيئة. واستتكان إذا خضع^(١).

(١) انظر: «مجملة اللغة»، لابن فارس، (٧٠٣). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤/

٤٤٣). «تاج العروس»، للزبيدي، (٣٣٧/١٣).

(٢) «الدر النقي في شرح ألفاظ الخريفي»، لابن المبرد، (٣/٦١٠).

(٣) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، (١/١٩١). «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»،

للحموي، (١/٢٨٣).

(٤) انظر: «جامع البيان»، للطبري، (٣٠٦/١٤).

(٥) انظر: «الكليات»، لأبي البقاء، (٦٩٦).

والمسكين في الاصطلاح: هو الذي يجد معظم الكفاية^(٢). وقيل: المسكين هو الذي لا شيء له^(٣).

وقيل: المسكين الذي يسأل^(٤)، وقيل: المسكين من لا يسأل^(٥). وقيل: المسكين أحسن حالاً من الفقير^(٦). ولم يجمعهما الله في القرآن باسم واحد وجعل لكل صنف منهما سهمًا فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَصَّدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة/٦٠]^(٧).

ولا خلاف في اشتراك الفقير والمسكين في وصف العجز عن توفير الحاجة لمؤنته، ومؤونة عياله. وإنما الخلاف الحاصل في أيهما أسوأ حال. ومما يحول المقتدر إلى عاجز أو يزيد من العجز عجزاً: غلبة الدين وضلعه، أي: استيلاؤه وكثرته^(٨). ولذلك خصه النبي ﷺ بتعوذ خاص رغم دخوله في التعوذ من العجز.

(١) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، للأبنباري، (١/ ١٢٧). «تهذيب اللغة»، للهرودي، (١٠/ ٤٠). «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، (٢/ ٣٨٥). «المغرب في ترتيب المغرب»، للمطري، (٢٣٠).

(٢) انظر: «الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى»، لابن المبرد، (٣/ ٦١٠).

(٣) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، (١/ ١٩١). «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للحموي، (١/ ٢٨٣).

(٤) انظر: «جامع البيان»، للطبري، (١٤/ ٣٠٦).

(٥) «الكليات»، لأبي البقاء، (٦٩٦).

(٦) انظر: «تهذيب اللغة»، للهرودي، (١٠/ ٤١).

(٧) انظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، (١/ ١٩١).

(٨) انظر: «التنوير شرح الجامع الصغير»، للصنعاني، (٤/ ٣٧٢).

دلالة أصحاب العجز البدني من القرآن:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: ٩١]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: ١٧]. ودلالة العجز ظاهرة في هذه الآيات لنفي الحرج عنهم وهو الإثم في ترك بعض الواجبات وجواز التخلف عنها للعلل التي تمنعهم من إنجازها في كل ما تضطروهم إليه أعضارهم، فالحرج المنفي عن الأعمى يكون في العمل الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط فيه المشي والركوب، وعن المريض فيما يؤثر المرض في العجز عن القيام به، وعن الفقير والمسكين فيما يشترط المال للقيام به، وهم داخلون في حد الضعفاء^(١). ومنها أيضاً السماح بوضع الأسلحة^(٢) في صلاة الخوف للمريض العاجز عن حملها في الصلاة^(٣) قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِّنَ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٢٢ / ٢٢٢). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٣ / ٢٥٦). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٨ / ٢٩٩). «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (٤ / ١٥٢).

(٢) قال ابن كثير: "وأما الأمر بحمل السلاح في صلاة الخوف فمحمول عند طائفة من العلماء على الوجوب لظاهر الآية"، انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٢ / ٤٠٣). وقال ابن عاشور: «وسبب الرخصة أن في المطر شاغلاً للفريقين كليهما، وأما المرض فموجب للرخصة لخصوص المريض». انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥ / ١٨٨).

(٣) قال البغوي في تفسير هذه الآية: «رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض؛ لأن السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين»، (٢ / ٢٨٠).

تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ ﴿١٠٢﴾ [النساء: ١٠٢]. ومن الآيات أيضاً ما جاءت في تخفيف التكليف عند المرض للدلالة على أنه عذر صحيح وذلك باستبدال الوضوء بالتميم لوجود المرض المانع من ذلك إما لعجز أو ضرر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ﴾ [النساء: ٤٣]،

عن ابن مسعود (ت ٣٢٢هـ) رضي الله عنه قال في قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ قال: "المريض الذي قد أرخص له في التيمم هو الكسير والجريح" (١)، فالكسير بسبب العجز، والجريح بسبب الضرر. ومن التخفيف أيضاً ذكر المرض كعذر يحول المرء عن القيام لصلاة الليل (٢)، قال تعالى: ﴿فَأَقْرَعُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَعَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَعُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۗ﴾ [المزمل: ٢٠]. ومن التخفيف أمر الله بأن لا يفر الواحد من اثنين في ساحة القتال، والمائة من المائتين تخفيفاً بعد أن أمر المؤمنين أن لا يفر الواحد منهم عن عشرة، ولا تفر المائة منهم عن ألف (٣).

(١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٧/ ٥٩).

(٢) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٨/ ٢٥٨). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٥/ ٣٩١). «فتح القدير»، للشوكاني، (٥/ ٣٨٦).

(٣) انظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٢/ ٢٥-٢٦). «تفسير القرآن»، للسمعاني، (٢/ ٢٧٨).

وسبب التخفيف هو الضعف والعجز عن قتال الواحد للعشرة^(١). قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ
يَعْلَبُونَ مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَعْلَبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَعْلَبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾، [الأفقال: ٦٥-٦٦].

ومن ذلك استثناء أولي الضرر^(٢) من القاعدين عن الجهاد في سبيل الله، إذ إن
الضرر مخرج لذوي الأعذار المبيحة لتركه (كالعمى والعرج والمرض)^(٣). قال
تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥].

السبب الثالث: العجز العقلي (السفه - الجنون):

السفه في اللغة: (سَفَه) السين والفاء والهاء أصل واحد، يدل على خفة
وسخافة. وَسَفَهَتْ أَحْلَامُهُمْ: قَلَّتْ. والسفيه: الخفيف العقل، يقال تسفهت
الرياح الشيء إذا استخفته فحركته، وقيل: سفه نفسه أي جهل نفسه، ولم

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١١ / ٢٦٢).

(٢) أولو الضرر: هم أهل الأعذار إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم الجهاد. قاله ابن عباس وغيره.
انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٢ / ٩٨). والضرر المرض أو
العاهة ومن عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها، انظر: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي،
(١ / ٣٨٧).

(٣) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩ / ٨٥). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير
(٢ / ٣٨٧). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٢ / ٩٨).

يفكر فيها، ويقال: سفه فلان رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطرباً لا استقامة له^(١). فالسفه تدور مادته حول النقص والخفة والجهل.

والسفيه في الاصطلاح: من ينفق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير ولا يمكن إصلاحه بالتمييز والتصرف فيه بالتدبير، وحاصل تفسير السفيه في صفة المنافقين على أنه ظاهر الجهل، عديم العقل، خفيف اللب، ضعيف الرأي، رديء الفهم، مستخف القدر، سريع الذنب، حقير النفس، مخدوع الشيطان، أسير الطغيان، دائم العصيان، ملازم الكفران، لا يبالي بما كان^(٢). والسفه خفة في البدن^(٣)، والسفيه الخفيف والضعيف في عقله^(٤) كأن يكون محتل العقل لعله به^(٥)، أو خفيف العقل لجهله مما يجعله عاجزاً عن الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام.

الجنون في اللغة: (جِنْ) الْجَيْمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالسَّتْرُ وَالْجِنَّةُ: الْجُنُونُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطَى الْعَقْلَ^(٦).

(١) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٩ / ٤). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٣ / ٤١٦). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٣ / ٧٩). «الغريبين في القرآن والحديث»، للهروي، (٣ / ٩٠٥).

(٢) «الكليات»، لأبي البقاء، (٥١٠).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٤١٤).

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (١ / ٣٦٢-٣٦٣).

(٥) «التحريير والتنوير»، لابن عاشور، (٣ / ١٠٤).

(٦) «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١ / ٤٢١-٤٢٢). «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، (١ / ٣٠٧-٣٠٨). «لسان العرب» لابن منظور، (١٣ / ٩٤-٩٦).

المجنون في الاصطلاح: هو من لم يستقم كلامه وأفعاله، فالمطبق هو الذي يستوعب جنونه جميع أوقاته، وغير المطبق هو الذي يكون بعض الأوقات مجنوناً وفي بعضها مفياً^(١). فالجنون: هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادراً^(٢)، ولذلك المجنون من لا يكون له عمل ينتظم ولا قول يرتبط، فلا يستعمله أحد في شيء^(٣).

دلالة أصحاب العجز العقلي من القرآن:

ومن ذلك إيكال العمل إلى القادر وإعذار العاجز. كإعذار المجنون والسفيه لاختلال عقله أو جهله أو لصغر سنه أو كبره (هرم)، أو العاجز العجز البدني كمن به بكم وعمى وصمم جميعاً^(٤) أو لعجزه عن الحضور لحبسه أو لغيته^(٥). قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيَحْسِ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴿٣٨٢﴾ [البقرة: ٢٨٢]. فوضع الله جلّ وعز عنهم فرض إملال ذلك، للعلل المذكورة - إذا كانت بهم - وعذرهم بترك الإملال من أجلها، وأمر عند

(١) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٢٠٤). «التعريفات الفقهية»، لمحمد البركتي، (١٩٦).

(٢) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (ص ٧٩).

(٣) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (٢٠ / ٢٩١).

(٤) انظر «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٨ / ٢٩٩).

(٥) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٦ / ٥٨).

سقوط فرض ذلك عليهم ولياً^(١). والجهل عجز بين ظاهر كما ذكر في قصة ابني آدم قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُورِيَتْنِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ [المائدة: ٣١]، فجهل مواراته فبعث الله غراباً. فلما رأى مواراة الغراب استقصر إدراكه وعقله في جهله، وهو ذو العقل المركب فيه الفكر والرؤية والتدبير من طائر لا يعقل. فقال: ﴿يُورِيَتْنِي أَعَجَزْتُ﴾ يعني أضعفت في الحيلة ﴿أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي﴾ ومعنى هذا الاستفهام: الإنكار على نفسه، والمعني أي: لا أعجز عن كوني مثل هذا الغراب^(٢). ومن ذلك أيضاً الجنون فهو عجز و عذر لعدم العقل ونقصانه^(٣). فالجنون لا يأخذ برأيه ولا يسمع له لعدم العقل الذي يدرك به حقائق الأمور فهو موصوف بغاية الجهل، والغباوة، والحمق^(٤). ولذلك لما عجز الكفار عن العلة التي يمكن بها وصم أنبيائهم ليُعذروا في عدم اتباعهم قالوا مجنون، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النار: ٥٢].

(١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٦ / ٥٨).

(٢) انظر: «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٤ / ٢٣٤). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (١ / ٢٣٧).

(٣) «تقويم الأدلة في أصول الفقه»، للدبوسي، (٤٣٣).

(٤) «النبوات»، لابن تيمية، (٢ / ٨٣٤).

السبب الرابع: العجز القهري (الاستضعاف - اهم - الحزن)

الاستضعاف في اللغة: (ضَعَفَ) الضَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يُزَادَ الشيءُ مثله. فالأول: الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ، وهو خلافُ القوة. يُقَالُ: ضَعَفَ يَضْعُفُ، وَأَضْعَفَهُ غيره، وَاسْتَضْعَفَهُ، أي عَدَّهُ ضَعِيفًا قال تعالى: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]، قَهَرَهُ وَاسْتَدَلَّهُ " وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ ﴿١٤﴾ [القصص: ١٤]، ﴿وَرِيدٌ أَن تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا﴾ [القصص: ٥] " وأما الأصل الآخر: أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعْفَتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر^(١). فالضعف المقصود هو خلاف القوة.

الاستضعاف في الاصطلاح: القهر والاستدلال، "والمستضعف: المغدودُ ضعيفًا فلا يعبأ بما يُصْنَعُ به"^(٢). فالمستضعف لا يستطيع حيلةً في الخروج من هذا الاستضعاف، إذ لا قوة له على ذلك ولا يملك نفقةً تخلصه، ولا يهتدي سبيلًا. فقد جمع بين جميع أنواع العجز بشقيه البدني والمادي. وقد تَعَوَّدَ النبي ﷺ من قهر الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعاش^(٣).

(١) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (١ / ٢٨١)، «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٣ /

٣٦٢). «معجم اللغة العربية المعاصرة»، لأحمد مختار، (٢ / ١٣٦٢).

(٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥ / ١٧٦).

(٣) انظر: «التحبير لإيضاح معاني التيسير»، للصنعاني، (٤ / ٢٤٨).

وضلع الدّين وقهر الرجال قرينان، فإنّ استعلاء الغير عليه إن كان بحق فهو من ضلع الدّين، وإن كان بباطل فهو قهر الرجال^(١).

الهم في اللغة: (هَمَّ) أصل صحيح يدل على ذوب وجريان ودَيْبٍ وما أشبه ذلك، ثم يقاس عليه. ومنه قول العرب: همني الشيء: أذابني. وأما الهم الذي هو الحزن فعندنا من هذا القياس، لأنه كأنه لشدته يهم، أي يذيب. وَأَهْمَنِي: أقلقني^(٢).

الهم في الاصطلاح: هو الحَزْنُ الذي يذيب الإنسان^(٣). ويكون على المَكْرُوه المنتظر الذي يتَوَقَّع دفعه^(٤).

الحزن في اللغة: (حَزَنَ) الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدّة فيه. وَالْحَزْنُ معروف^(٥)، وهو خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغمّ، ويضادّه الفرح، يقال: خشنت بصدريه: إذا حزنته^(٦).

الحزن في الاصطلاح: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي^(٧). ويكون على المَكْرُوه الَّذِي فَاتَ وَلَا يَتَوَقَّع دفعه^(٨).

(١) «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (١ / ١٧٩).

(٢) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٦ / ١٣).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٨٤٥).

(٤) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، لابن القيم، (١ / ١١٣).

(٥) انظر: «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٢ / ٥٤).

(٦) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٣١).

(٧) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٨٦).

(٨) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، لابن القيم، (١ / ١١٣).

فألم والحزن قرينان: فإن المكروه الوارد على القلب إن كان من أمر مستقبل يتوقعه أحدث أهم، وإن كان من أمر ماض قد وقع أحدث الحزن^(١). وكلاهما من العجز، فألم والحزن لا ينفعان العبد البتة^(٢)، وهما يهدمان البدن^(٣)، ويضعفان العزم، ويوهنان القلب، ويجولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه، ويقطعان عليه طريق السير، أو ينكسانه إلى وراء أو يعوقانه ويقفانه أو يجلبانه عن العلم الذي كلما رآه شمر إليه، وجدّ في سيره، فهما حمل ثقيل على ظهر السائر^(٤).

دلالة أصحاب العجز القهري من القرآن:

إعذار المستضعفين يوم القيامة بسبب قهرهم وحبسهم عن إجابة أمر الله، فقد عذرهم لما فيهم من الضعف لتركهم الخروج والمقام بين أظهر الكافرين، وكتماهم الإيمان والعبادة له سرّاً^(٥). قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهْتُاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ [النساء: ٩٧-٩٨]. وليس كل مستضعف معذور، فالاستضعاف الذي يعذر المرء به لا بد أن يكون جامعاً للعجز بشقيه البدني والمادي. ولذلك

(١) «الداء والدواء = الجواب الكافي»، لابن القيم، (٧٣).

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٧).

(٣) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٤/ ٣٧٨).

(٤) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢/ ٣٢٧).

(٥) انظر: «تاويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٨/ ٢٤٠).

استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون" من الرجال والنساء والولدان"، وهم العجزة عن الهجرة بالعُسرة، وقلة الحيلة، وسوء البصر والمعرفة بالطريق من أرضهم أرض الشرك إلى أرض الإسلام، من القوم الذين أخبر جل ثناؤه أن مأواهم جهنم: أن تكون جهنم مأواهم، للعدر الذي هم فيه، على ما بينه تعالى ذكره^(١). قال ابن عباس (ت ٦٨هـ) ﷺ: «كنت أنا وأمي من المستضعفين أنا من الولدان وأمي من النساء»^(٢).

ومن العجز القهري الهم والحزن اللذان يضعفان البدن والعقل قهراً، بل إذا اشتدا أهلكا البدن والعقل، فيتحول الصحيح المتعافي إلى العاجز المريض، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَؤُسَفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٨٤)، ومعنى: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ أي بسبب الحزن، وهو في الحقيقة سبب للبكاء، والبكاء سبب لا يبضاض عينيه فإن العبرة إذا كثرت محقت سواد العين وقلبتة إلى بياض كدر، وقد وصفه الله بالكظيم فهو مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه لا يظهره، وقيل: مملوء من الحزن ممسك له لا يبيديه^(٣). فلما رأى إخوة يوسف حال أبيهم قالوا: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَؤُسَفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) (يوسف: ٨٥ - ٨٦)، أي لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه، حتى تصير بذلك إلى مرض لا

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩ / ١٠١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (ح / ١٣٥٧)، (٢ / ٩٤)، من حديث ابن عباس موقوفاً عليه.

(٣) انظر: «روح المعاني»، للألوسي، (٧ / ٣٩).

ينتفع بنفسك معه، أو تموت بالغم^(١). ومقصودهم الإنكار عليه صدًا له عن مداومة ذكر يوسف - عليه السلام - على لسانه؛ لأن ذكره باللسان يفضي إلى دوام حضوره في ذهنه، فهو أمر لا طمع في تداركه، فأجابهم بأن ذكره يوسف - عليه السلام - موجه إلى الله دعاء بأن يرده عليه. لأنه كان يعلم من الله أن يوسف لم يهلك^(٢). عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجلٍ من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: "يا أبا أمامة، ما لي أراك جالسًا في المسجد في غير وقت الصلاة؟" قال: "هموم لزمّتي، وديونٌ يا رسول الله، قال: "أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قلته أذهب الله همّك، وقضى عنك دينك؟" قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذُ بك من الهم والحزن، وأعوذُ بك من العجز والكسل، وأعوذُ بك من الجبن والبخل، وأعوذُ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله همّي، وقضى عني ديني^(٣). فاهم يعيق الإنسان ويقعده عن إنجازه.

(١) «التفسير البسيط»، للنيسابوري، (١٢ / ٢٢١).

(٢) «انظر: التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٣ / ٤٤).

(٣) رواه أبو داود في سننه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستعاذة، (ح/١٥٥٥)، (٢ / ٦٥١). قال شعيب الأرنؤوط إسناده ضعيف.

المطلب الثاني: صور العجز كمعوق للإنجاز في القرآن الكريم وعلاج

القرآن له

الصورة الأولى: العجز العقلي

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَا جُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٤]. عرضت لنا الآية صورة من صور معوقات الإنجاز وهي عدم اقتدار القوم -الذين ذكروا في الآيات- على بنيان سد بأنفسهم يحميهم من شر يأجوج ومأجوج، وقد عرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فبدلوا له أجرة، ليفعل ذلك^(١). وعند تأمل الآيات تجد أن القوم لديهم القدرة المادية والقدرة الجسدية لبناء السد قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي رُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف: ٩٥-٩٦]. فالقدرة الجسدية تتمثل في توفير ما طلبه ذو القرنين منهم: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾: أي أعينوني بآلة وبفعللة وصناع يُحسنون البناء والعمل^(٢). والقدرة المادية متوفرة أيضًا فقد عرضوا على

(١) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٤٨٦).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨ / ١١٢). «تفسير القرآن»، للعر بن

عبد السلام، (٢ / ٢٦٣). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١ / ٤٩٩).

«مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (٢ / ٣٢٠).

ذي القرنين خرجًا وهو الأجر كما قال ابن عباس وقتادة^(١) بالإضافة إلى الموارد المادية التي طلبها منهم ووفروها له وهي (قطع الحديد والنحاس المذاب أو الرصاص)^(٢) فما الذي كان يعجزهم ويجبسه عن البناء؟! فالذي كان يجبسهم هو الجهل بكيفية بناء السد المنيع الذي يخلصهم من شرور يأجوج ومأجوج. ولذلك طلبوا من ذي القرنين بناء سد فقد آتاه الله من العلم والقدرة ما يتوصل به إلى المقصود^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥]، فيبين لهم ذو القرنين أن الردم أفضل لحالهم فقال: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي حاجزًا حصينًا موثقًا بعضه فوق بعض، مع التلاصق المتلاحم الموجب لتلا يميز بعضه من بعض وهو أعظم من السد؛ لأن الردم ما يجعل بعضه على بعض^(٤). فبنى

- (١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨ / ١١٢) وقيل: الخرج والخراج الإتاوة "ضريبة - جزية - غلة"، وقيل الخرج والخراج واحد وهو شيء يخرج القوم في السنة من ماله بقدر معلوم. انظر: «تهذيب اللغة» (٧ / ٢٦)، «مجمّل اللغة لابن فارس» (ص ٢٨٦).
- (٢) انظر «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨ / ١١٤ - ١١٦). «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٧ / ٢٠٨). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١ / ٥٠٠). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١١ / ٦١ - ٦٢).
- (٣) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨ / ٩٤). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٥ / ١٩٨ - ١٩٩). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١ / ٤٩٨). «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٧ / ٢٢٠).
- (٤) انظر: «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢١ / ٤٩٩). «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٧ / ٢١٨). «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (١٢ / ١٣٦). «فتح القدير»، للشوكاني، (٣ / ٣٦٩). «روح المعاني»، للألوسي، (٨ / ٣٦١).

جدارين متباعدين وردم الفراغ الذي بينهما بالتراب المخلوط ليتعذر نقبه^(١). وقد أشارت الآيات إلى اختلاف مدارك الناس ومعارفهم وعلومهم، فمن الناس من أوتي رجحان العقل، وحدة الذكاء، وبصيرة نافذة، وتصور واسع للمسائل، فينجز أعماله في أفضل صورة. وآخر به قصور نظر، وضعف بصر، وقلة إحاطة بالمسائل وجهل بالأمر قد حبسه عن الإنجاز. فالجهل بالعمل عجز يجبس الإنسان عن الإنجاز، ولكن الإنجاز لا يتوقف بالجهل مادام الإنسان قادرًا على التعلم والاستعانة بغيره. وقد أشارت القصة إلى الاستعانة والإيكال في حال العجز لتحقيق الإنجاز المرغوب، فالاستعانة بالكفاءات المتميزة، والجديرة بالثقة لإنجاز العمل أمر ضروري، وهو إنجاز يتمثل في اختيار الكفاءات المناسبة وإمدادها بالمطلوب. والحث على الاستعانة والإيكال في حال العجز قد ورد أيضًا في إيكال الإملاء في مكاتبة الدَّين للمتعلم في حال جهل صاحب الحق بالإملاء. ولا شك أن توسيع المدارك والتعلم والاستعانة بالعلماء يزيل جميع المعوقات. قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. ومن صور العجز العقلي أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِـ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٦]. ذكر القرآن قصة امرأة خرقاء محتلة العقل، كانت تغزل من الغداة إلى الظهر ثم تنقض ما غزلته، من غزل محكم الفتل لا موجب لنقضه، فإنه لو كان فتله غير محكم

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٦ / ٣٥).

لكان عذراً لنقضه. وهكذا تفعل كل يوم، فلم تنتفع هذه المرأة بغزلها الذي نقضته من بعد إبرامها إياه؛ ولم تترك الغزل تنتفع به، ولا هي تركت القطن والكتان كما هو، فتعبت على الغزل ثم على النقض، ولم تستفد سوى الخيبة والعناء وسفاهة العقل ونقض الرأي، فكان حالها إفساد ما كان نافعا محكما من عملها وإرجاعه إلى عدم الصلاح^(١). وقد عاب الله في هذا المثل من يبطل العمل بعد إحكامه، فنقضه وإبطاله بعد إحكامه سفه وجهل واختلال عقل ظاهر. بل حتى إفساده بقطعه، أو الإتيان بمبطل من مبطلاته سفه ظاهر وعبث ومضيعة للوقت. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

الصورة الثانية: العجز المركب

قال تعالى: ﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]. هذا مثل ضربه الله لتصوير عجز رجل عن إعادة إعمار جنته بعد أن أصابها الإعصار فاحترقت. فهو ضعيف بسبب كبر سنه لا يقدر على العمل، وليس لديه من يستطيع الاستعانة به، فأولاده ضعفاء بسبب

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٧ / ٢٨٣). «تفسير القرآن»، للعز بن عبد السلام، (٢ / ٢٠١). «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٦ / ٥٦٣). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٤ / ٢٦٤). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٤٤٨).

صغر سنهم يحتاجون الإعانة. فكان العجز في هذا المثل مركبًا عجزه هو وعجز من حوله عن مساعدته. وأصل المثل مضروب لتشبيه حال هذا العاجز بحال الكافر والمنافق أو العبد إذا عمل بطاعة الله ثم أتبعها بما يبطلها ويحرقها من معاصٍ بما هو حاصل له يوم القيامة، إذا رُدَّ إلى الله عز وجل، ليس له خير فيستعجب، كما ليس لهذا قوة فيغرس مثل بستانه، ولا يجده قدم لنفسه خيرًا يعود عليه، كما لم يغن عن هذا ولده، وحرّم أجره عند أفقر ما كان إليه، كما حرّم هذا جنة الله عند أفقر ما كان إليها عند كبره وضعف ذريته^(١). وفي هذا التمثيل تحذير واضح لمن يبطل إنجازَه، فيعجز عن إنجاز غيره؛ لأنّ الحال قد تبدل وتغير، فما كان متاحًا بالأمس قد لا يكون متاحًا اليوم، وإنما يكون اغتنام الفرص حال المقدرة على الإنجاز، فإذا أصاب المرء عجز ما فقد يكون الإنجاز معه صعبًا وأحيانًا مستحيلًا. عن

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٥ / ٥٤٤). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (١ / ٦٩٦). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (١ / ٣١٣). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (١ / ٣٦٠). «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٦٧-١٦٨). قال عمر يومًا لأصحاب النبي ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟ قالوا: الله أعلم، فغضب عمر فقال: «قولوا نعم أو لا نعم»، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، قال عمر: «يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك»، قال ابن عباس: ضربت مثلًا لعمل، قال عمر: «أي عمل؟» قال ابن عباس: لعمل، قال عمر: «لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله» رواه البخاري، في صحيحه، كتاب، التفسير، باب قوله: ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، (ح / ٤٥٣٨)، (٦ / ٣١).

ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" (١).

الصورة الثالثة: العجز بشقيه (البدني والعقلي)

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦] وفي هذا المثل نفي التساوي بين العاجز بشقيه والقادر. فالعاجز الأبكم الذي ولد أخرس، فلا يفهم ولا يفهم وهو كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أي ثقل وعيال على من يلي أمره ويعوله فحيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة أو كفاية مهم، لم ينفع ولم يأت بنجح. هل يستوي هو والقادر سليم الحواس، الذي يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ على سيرة صالحة ودين قويم؟! وأصل المثل مضروب في نفي التساوي بين الخالق وما يفيض على عباده به وما يشملهم من آثار رحمته وألطافه ونعمه الدينية والدنيوية، وللأصنام العاجزة التي لا تنفع ولا تضر (٢).

(١) رواه ابن أبي الدنيا، قصر الأمل، باب المبادرة بالعمل، (ح/١١١)، (٨٩)، مرفوعًا بلفظه. ورواه الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کتاب الرقائق، (ح/٧٨٤٦)، (٤/٣٤١)، من حديث ابن عباس مرفوعًا بلفظه. ورواه ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد، (ح/٣٤٣١٩)، (٧/٧٧)، من حديث عمرو بن ميمون مرفوعًا بنحوه، ورواه البيهقي، الآداب، باب من قصر الأمل وبادر بالعمل قبل بلوغ الأجل، (ح/٨٠٩)، (٣٢٧)، من حديث عمرو بن ميمون مرفوعًا بلفظه.

(٢) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٢/٦٢٣).

وفي المثل يظهر استحالة الإنجاز للعاجز فيما لا يقدر عليه، وأن ذلك جهد ضائع لا نتاج له. وفيه إشارة إلى التكليف بما يستطاع مراعاة لقدرات العامل واستعداداته. فالعاقل يوازن بين العمل وقدرات العامل. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»^(١).

الصورة الرابعة: العجز الكامل

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذبابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ٧٣-٧٤]. وهذا مثل صور الله فيه حال العاجز الضعيف الذي لا يقدر على صنع أضعف الأشياء ولو استعان بغيره، بل لو سلب الحق منه أضعف المخلوقات لم يستطع استرداده لضعفه وعجزه^(٢). والمثل يصف عجز كل من يعبد من دون الله من الآلهة والأصنام وغيرها. فمع كون الذباب من أحقر

(١) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، (ح/١٨٢٥)، (٣/١٤٥٧)، مرفوعًا بلفظه.

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨ / ٦٨٥ - ٦٨٦). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٣ / ١٧١). «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، للبيضاوي، (٤ / ٧٩). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١٢ / ٩٦). «التسهيل لعلوم التنزيل»، لابن جزي، (٢ / ٤٦).

وأصغر المخلوقات إلا أن هذه المعبودات لا تستطيع خلق مثلها ولا تقدر على ذلك ولا تطيقه، ولذلك قال: (لن) لأنها تنفي المستقبل نفيًا مؤكدًا، للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم كأنه قال: محال أن يخلقوا ولو اجتمعوا لخلقه جميعها. وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا تقدر المعبودات أن تستنقذ ذلك منه، فالطالب ضعيف عاجز والمطلوب أضعف وأعجز (١). وفي هذا التمثيل تذكير واضح بأن الإنجاز يستحيل استحالة أبدية في بعض الأعمال لعجز المرء وعدم مناسبة ما يريد إنجازه لمقدرته وحاله. فالعقل الكيس لا يضيع وقته في أعمال يظهر فيها استحالة الإنجاز أو يطلبها ممن يعجز عنها.

الصورة الخامسة: العجز القهري

لما كان النبي ﷺ عليه وسلم صاحب أعظم دعوة وأعظم إنجاز، كثر في القرآن نهي عن الحزن، فقد هُيَّيَ ﷺ عن الحزن والتحسر لعدم إيمان الكفار فقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَدِخُعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَآثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ [الكهف: ٦]، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَدِخُعُ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الشعراء: ٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [فاطر: ٨]، وهُيَّيَ عن الاعتماد على تكذيبهم له، وعدم قبولهم دعوته، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٨ / ٦٨٥). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٣ / ١٧١). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٥ / ٤٥٤).

يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴿١٦١﴾ [المائدة: ١٦١] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: ٦٦]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨]، ونهي عن الحزن على مكرهم به وصفهم له بالأوصاف التي لا تليق به ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٦٥﴾﴾ [يونس: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [النحل: ٣٧]. والنهي في ذلك نهي عن ألا يحمل على نفسه بكفرهم بما يمنعه عن القيام بأمر الله، بتبليغهم الرسالة، وأن ألا يحمل على نفسه بما يكون فيه هلاكه، فقد كادت نفسه ﷺ تهلك وتتلف؛ إشفاقاً عليهم بما ينزل بهم بتركهم الإسلام، فنهاه عن الحزن ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾، تسكيناً لنفسه وتقريباً على ما هي عليه؛ لئلا تتلف وتهلك^(١)؛ ولأن الحزن لا يقع باختيار الإنسان بل يأخذه، ويأتيه من غير تكلف ولا تصنع^(٢)، فالنهي عنه هو نهي عمّا يورث الحزن ويجدده وعن طلبه والإغراق فيه وتعاطيه واكتسابه ونسيان ما يعزي به لما يسببه من إعاقة للإنجاز^(٣). وفي كل مرة يرد النهي عن الحزن للنبي ﷺ يرد معه العلاج. فإن ما مضى لا يُدفع بالحزن؛ بل بالرضى، والحمد والصبر^(٤)، والاستعانة بالله وما صبرك إن

(١) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٨ / ١٣١)، (٣ / ٥١٩)، (٤ / ٣٥٤). «تفسير

القرآن العظيم»، لابن كثير (١ / ١٧٣).

(٢) «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٢ / ٥٣٦).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٣١). «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»،

للبقاعي، (٧ / ٩٥).

(٤) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢ / ٣٢٦-٣٢٧).

صبرت إلا بمعونة الله وتوفيقه^(١)، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَيْقِلٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وإنما يحزن الإنسان من وعيد الغير وتهديده ومكره وكيده، فإذا علم من جهة علام الغيوب أن ذلك لا يؤثر، خرج من أن يكون سبباً لحزنه^(٢). قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّآ نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]. ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]. فما مضى من أحزان قد تضعف الهمة وتحبس الإنسان عن إنجاز. وما يستقبل لا يدفع أيضاً بالهم، بل إما يكون له حيلة في دفعه، فلا يعجز عنه، وإما أن لا تكون له حيلة في دفعه، فلا يجزع منه، ويلبس له لباسه، ويأخذ له عدته، ويستجن بجنة حصينة من التوحيد والتوكل، والانطراح بين يدي الرب تعالى، والاستسلام له والرضى به ربا في كل شيء^(٣). وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].
^(٤) والتفكير الدائم بالمستقبل قد يعيق الإنسان عن الإقدام أو الإكمال

(١) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٧ / ٣٢٥).

(٢) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٧ / ٢٧٨).

(٣) «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم، (٢ / ٣٢٦-٣٢٧).

(٤) قال أبو بكر حين خرج مهاجراً مع النبي ﷺ: «فارتحلنا بعدما مالت الشمس، واتبعنا سراقه بن مالك، فقلت: أئينا يا رسول الله، فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها» رواه البخاري، في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (ح/٣٦١٥)، (٤ / ٢٠٢)، من حديث البراء بن عازب مرفوعاً بلفظه.

لتحقيق إنجازهِ. قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ [هود: ١٢]، فلعلك يا محمد، تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك،^(١) وضائق بما يوحى إليك صدرك فلا تبلغه إياهم، مخافة ﴿أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾، فبلغهم ما أوحيته إليك، فإنك إنما أنت نذير تُنذِرهم عقابي، وتحذِهم بأسِي على كفرهم بي.^(٢) وقد كانت هذه الفترة من أشق الفترات على الرسول ﷺ حيث تكاثرت فيها إيذاء المشركين له ولأصحابه. وفي الآية حث للنبي ﷺ على الثبات والصبر، وعلى تبليغ ما يوحى إليه، مع عدم المبالاة بما يضعه المشركون في طرقة من عقبات^(٣). وفي هذه الآيات إشارة واضحة بأن التركيز على الهدف من الإنجاز وعدم تحميل النفس ما لا ينبغي أن تتحمل مع الصبر والتوكل، من أهم ما يزيل معوقات الإنجاز وصوارفه كما أرشد الله نبيه بذلك ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢].

علاج القرآن للعجز كمعوق للإنجاز:

(١) ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ للترجي وهو يقتضي التوقع ولا يلزم من توقع الشيء وقوعه ولا ترجح وقوعه لجواز أن يوجد ما يمنع منه، فلا يشكل بأن توقع ترك التبليغ منه ﷺ مما لا يليق بمقام النبوة، والمانع من ذلك فيه ﷺ عصمته كسائر الرسل الكرام عن كتم الوحي المأمور بتبليغه والخيانة فيه وتركه تقية، والمقصود من ذلك تحريضه ﷺ وتهميج داعيته لأداء الرسالة. انظر: «روح المعاني»، للألوسي، (٦/ ٢٢٠).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٥/ ٢٥٨).

(٣) انظر: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، لطنطاوي، (٧/ ١٧٣).

العجز المذكور في القرآن نوعان: الأول: عجز طارئ: كالمريض لعله مؤقتة تزول بمرور الوقت ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ﴾ [النساء: ٤٣]. فالعلة المؤقتة لا تمنع من أداء الواجب، ولذلك رُخص بالبدائل المناسبة للعلة وفاءً للواجب. فكل إنجاز لا ينبغي قطعه لعله مؤقتة، بل لا بد من البحث عن البدائل المخففة للوفاء به قدر المستطاع. الثاني: عجز دائم: كالعاهة المستديمة التي تمنع المرء من الوفاء بواجبه، كالعمى والعرج وغيرهما، وهما معوقان للإنجاز في حال كان الإنجاز لا يمكن الوفاء به إلا باستخدامهما. قال تعالى في إعدارهما من الجهاد: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾ [الفتح: ١٧]، فالحرج والإثم مرفوع عنهما، ولكن لم يمنعهما الله من المشاركة في الجهاد عند العزيمة، سواء كان ذلك استعملاً فيما يصلح له، أو بالرياضة والتدريب على ذلك. وكان الصحابي الجليل ابن أم مكتوم (ت ١٥ هـ) رضي الله عنه أعمى وقد عُذر عن الجهاد لذلك، ولكن لشدة عزمه تدرب على حمل الراية، ولم يكن يحسن حمل الراية فترك أن يتكلفه، ثم لما أحسنه بعد ذلك تكلفه^(١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم مرتين على المدينة، ولقد رأيته

(١) انظر: «شرح مشكل الآثار»، للطحاوي، (٤/ ١٥٦).

يوم القادسية معه راية سوداء" (١). وأما عمرو بن الجموح (ت ٣هـ) رضي الله عنه، فإنه كان أعرج شديد العرج، فأراد الخروج للجهاد يوم أحد، قال أبو قتادة (ت ٥٤هـ) رضي الله عنه: أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم". فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة" (٢).

فصاحب المهمة الذي حدد هدفه لا تعوقه العاهات والعلل عن إنجاز ما يرغب وذلك بالإرادة والرياضة. وأما إذا كان المرء من أصحاب العجز العقلي فإن كان جاهلاً تعلم أو استعان بغيره، وإن كان سفيهاً أو مجنوناً، فلا يُطلب الإنجاز منه لما فيه من العبث ومضيعة الوقت وربما ضياع الحقوق.

(١) رواه الإمام أحمد، في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، (ح/ ١٢٣٤٤)، (١٩ / ٣٤٩). وقال شعيب الأرنؤوط وغيره ممن حققوا النسخة: "إسناده حسن، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير عمران القطان -وهو ابن داود- فقد روى له البخاري تعليقاً وأصحاب السنن، وهو حسن الحديث.

(٢) رواه الإمام أحمد، في مسنده، تنمة مسند الأنصار، حديث أبي قتادة الأنصاري، (ح/ ٢٢٥٥٣)، (٣٧ / ٢٤٧)، وقال شعيب الأرنؤوط وغيره ممن حققوا النسخة: إسناده حسن من أجل حميد بن زياد، فله بعض الأوهام، وباقي رجال الإسناد ثقات.

المبحث الثاني: أسباب الكسل، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له
المطلب الأول: أسباب الكسل ودلالاتها من القرآن الكريم.

السبب الأول: النفاق

النفاق في اللغة: (نفق) النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه. ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا. فالأول: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ نُفُوقًا: ماتت، وَنَفَقَ السِّعْرُ نَفَاقًا، وَنَفَقَ الشَّيْءُ: فَيَ يُقَالُ: قد نَفَقَتِ نَفَقَةً القوم. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾ [الاسراء: ١٠٠]. والأصل الآخر النفق: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلَصٌ إلى مكان. ومنه اشتقاق النفاق؛ لأن صاحبه نافع كاليربوع، وهو دخوله نافقاه، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء^(١).

فمدار هذا الفعل حول الفناء والخلاص. فالخلاص يكون بالنفوق والهرب، ويكون بالحيلة كما في نافقاه اليربوع. والنفاق الشرعي مستخرج من الخلاص (الحيلة) وهو من إظهار شيء وإبطان خلافه^(٢).

وقد يكون النفاق اعتقاديًا: بإضمار الكفر اعتقادًا وإظهار الإيمان قولًا^(٣). قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ

(١) «كتاب العين»، للفراهيدي، (٥ / ١٧٨). «جمهرة اللغة»، لأبي بكر الأزد، (٢ / ٩٦٧).
«تهديب اللغة»، للهروي، (٩ / ١٥٦). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥ / ٤٥٤ - ٤٥٥).

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، لابن حزم، (٣ / ١٣٦).

(٣) انظر: «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٢٣٥).

قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴿١٤﴾ [المائدة: ١٤]. وقد يكون عملياً: بالتخلق بصفات المنافقين الموجبة للحيلة بإظهار شيء وإبطان خلافه. عن عبد الله بن عمرو (ت ٦٧هـ) رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" (١). وجميع هذه الخصال فيها إظهار لخلاف ما يبطن.

دلالة النفاق على الكسل من القرآن:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]. ودلالة النفاق للكسل ظاهرة في الآيات لوصف الله لحال المنافقين عند أداء العبادة بأنهم إذا قاموا إلى الصلاة ﴿قَامُوا كُسَالَى﴾، أي مستثقلين متثاقلين، كما ترى من يفعل شيئاً على كره لا عن طيبة نفس ورغبة، فيراؤون الناس بصلاتهم لكي يراهم الناس مصلين لا يريدون بها وجه الله (٢). قال قتادة:

(١) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (ح / ٣٤)، (١ / ١٦)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظه.

(٢) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٥ / ٣٨٨). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (١ / ٣٩٩)، (٢ / ٥٥). «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، للواحدي، (٢ / ١٣١). «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (١ / ٥٧٩). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٤ / ١٦٢).

"والله لولا الناس ما صَلَّى المنافق، ولا يصليّ إلا رياءً وشمعة" (١). «فالنفاق يورث الكسل في العبادة لا محالة» (٢)؛ لأنهم إنما يصلون تستراً وتكلفاً (٣)، ليس لهم قصد صحيح، ولا همة في العمل (٤). ولذلك ربط الله بين خداعهم وبين كسلهم، فالقصد الصحيح من العبادة غائب والهمة لرجاء الثواب والخوف من العقاب مفقودة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِئَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: ٧١-٧٣]. أشار القرآن إلى الكسل في هذه الآية بقوله ليبطئن، يقال: أَبْطَأَ وَبَطْأً بِمَعْنَى بَطْؤُ أَي: تَكَاسَلَ وَتَبَطَّبَ (٥)، فإن حمل على أنه من الإبطاء والتكاسل صح في المنافقين؛ لأنهم كانوا يتأخرون عن الجهاد ويتناقلون ولا يسرعون إليه، وإن حمل على التثبيط فقد كانوا يثبطون كثيراً من المؤمنين بما يوردون عليهم من أنواع التلبيس، فكلا الوصفين موجود في المنافقين (٦)،

(١) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٩ / ٣٣١).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٨ / ١٦٣).

(٣) «البحر المحييط في التفسير»، لأبي حيان، (٤ / ١٠٨).

(٤) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٤ / ١٦٢).

(٥) انظر: «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، للسمين الحلبي، (٤ / ٢٩). «معاني القرآن

وإعرابه»، للزجاج، (٢ / ٧٥). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٢ / ٢٤٨).

(٦) انظر: «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٠ / ١٣٩). «الجامع لأحكام القرآن»،

للقرطبي، (٥ / ٢٧٦). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٢ / ٣٥٧).

والإبطاء عن الخروج للنفير لا يكون إلا بداعي النفاق أو الجبن^(١). ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ﴾، أيها المؤمنون، يعني: من عِدَادكم وقومكم، ومن يتشبه بكم، ويظهر أنه من أهل دعوتكم ومِلَّتكم، وهو منافق يبطئ من أطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم إذا أنتم نفرتم إليهم^(٢). وتظهر دلالة الكسل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]، فَالتَّشْبِيهُ: إزالة العزم وكسره. وتشبیط الله إياهم: أن خلق فيهم الكسل وأوقع في نفوسهم ضعف العزيمة، فأزال رغبتهم في النهوض، فتركوا العَزْوَ وقعدوا مع الضعفاء من صبيان ونساء وغيرهم^(٣).

السبب الثاني: التسويف

التَّسْوِيفُ في اللغة: التَّأخِيرُ، يُقَالُ سَوَّفْتُهُ، إِذَا أَخْرَجْتَهُ، تَقُولُ سَوَّفْتُهُ إِذَا قَلْتُ لَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ: سَوْفَ أَفْعَلُ. وقولهم: فلانٌ يفتاتُ السَّوْفَ، أي يعيش بالأماني والتَّسْوِيفُ: المَطْلُ. وسافَ يسوفُ، أي هَلَكَ. يقال: أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافَ. هذا إذا تَعَوَّدَ الحَوَادِثَ^(٤). فالتسويف تدور مادة حول التأخير والمطل.

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥ / ١١٩).

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٨ / ٥٣٨).

(٣) انظر: «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، للثعالبي، (٣ / ١٨٤). «التسهيل لعلوم التنزيل»،

لابن جزي، (١ / ٣٣٩). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠ / ٢١٥).

(٤) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٧ / ٣٠٩). «تهذيب اللغة»، للهروي، (١٣ / ٦٣).

«الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٤ / ١٣٧٨). «مجمّل اللغة»، لابن فارس،

والتسويق في الاصطلاح: المطل والتأخير، وأصله أن يقول لمن وعده بالوفاء "سوف أفعل" مرة بعد^(١). فالتسويق يتضمّن تأخير البدء في المهمة، مما يتسبب في عدم إنجازها أو إكمالها، مع القدرة على إتمامها.

دلالة التسويق على الكسل من القرآن:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلُّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٣٨]. والآية خطاب للمؤمنين للتحريض على الجهاد في سبيل الله، بطريقة العتاب على التباطؤ بإجابة دعوة النفير إلى الجهاد، وفيه تعريض بأن بطأهم وتأخيرهم ليس عن عجز، وإنما هي تعلّلات تقع في بعض النفوس التي دخل على إيمانها شيء من الضعف والوهن فتناقلت وتأخر^(٢).

وتظهر دلالة الكسل في هذه الآية من قوله: ﴿أَثَأَقَلُّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾، فالتناقل: التباطؤ، والتحرك في ثقل؛ لأن شأن كل ثقل أن يكون بطيء الحركة. وهو تمثيل لحال المتطلبين للعذر عن الجهاد كسلًا بحال من يطلب منه النهوض والخروج، فيقابل ذلك الطلب بالالتصاق بالأرض، والتمكّن من القعود، فيأبى

(٤٧٩). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٣ / ١١٦). «مختار الصحاح»، لأبي عبد الله

الرازي، (١٥٧).

(١) «التوقيف على مهمات التعاريف»، للمناوي، (٩٦).

(٢) انظر: «التفسير القرآني للقرآن»، لعبدالكريم الخطيب، (٥ / ٧٧١). «التحرير والتنوير»، لابن

عاشور، (١٠ / ١٩٥ - ١٩٨).

النهوض فضلاً عن السير^(١). فالتشاغل والتباطؤ والتأخر لمن كان راغباً في الإنجاز يعد تسويقاً. قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]. فأخبر - جل جلاله - أن الموت إذا أتى المرء طلب التأخير ليبدل ما طلب منه البذل قبل ذلك وما كان متمكناً منه، فكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسأل طول المدة ولو شيئاً يسيراً ليستعقب ويستدرك ما فاته فقطع عنهم طمعهم بقوله: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١]، وبقوله: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، وبقوله: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤]^(٢).

الثالث: الركون إلى الأمان

الأمان في اللغة: يُقَالُ فِي جَمْعِهَا: (أَمَانٍ) وَ (أَمَانِيٌّ) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، (المنى) بِضَمِّ الْمِيمِ، فَجَمَعَ: الْمُئِنَّةَ، وَهُوَ مَا يَتَمَنَّى الرَّجُلُ. وَالأُمْنِيَّةُ: أفعال. وَجَمْعُهَا، الأَمَانِيَّةُ، وَتَمَنَّى الكِتَابُ: قَرَأْتَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّةً وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، وَفُلَانٌ يَتَمَنَّى

(١) انظر: «التفسير القرآني للقرآن»، لعبدالكريم الخطيب، (٥ / ٧٧١). «التحرير والتنوير»، لابن

عاشور، (١٠ / ١٩٥ - ١٩٨).

(٢) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (١٠ / ٢٢٢). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»،

للرازي، (٣٠ / ٥٥٠). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير (٨ / ١٣٣).

الأحاديث، أي يفتعلها، الأماي اختراص الكذب^(١). والأماي كالأعاجيب والأضاحيك والأكاذيب والأغاليط، مشتقة من منى كرمى بمعنى قدر الأمر، ولذلك قيل تمنى بمعنى تكلف تقدير حصول شيء متعذر أو متعسر، ومنه أي جعله مائياً أي مقدراً كناية عن الوعد الكاذب؛ لأنه ينقل الموعد من تقدير حصول الشيء اليوم إلى تقدير حصوله غداً^(٢).

والأماي في الاصطلاح: تقدير غير الواقع واقعاً^(٣). وهي أحاديث النفس المجردة عن العمل، المقترن بها دعوى مجردة لو عورضت بمثلها لكانت من جنسها، وهذا عام في كل أمر^(٤). والتمني يفضي بصاحبه إلى الكسل^(٥)؛ لأنه إرادة ما يعلم أو يظن أنه لا يكون^(٦). قال رسول الله ﷺ: " الكَيْسُ من دان

-
- (١) «تهذيب اللغة»، للهرودي، (١٥ / ٣٨١). «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٦ / ٢٤٩٨). «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، لنشوان الحميري، (٩ / ٦٣٨٧). «مختار الصحاح» لأبي عبد الله الرازي، (٣٠٠).
- (٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١ / ٥٧٤).
- (٣) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٥ / ٢٠٩).
- (٤) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٢٠٥).
- (٥) «فيض القدير»، للمناوي، (٥ / ٦٨). «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين»، للبركي، (٤ / ٣٠٥).
- (٦) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٠ / ٦٤).

نفسه، وعمل لما بعد الموت، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وتمنى على الله" (١).

دلالة الركون للأماني على الكسل من القرآن:

تظهر دلالة ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [النساء: ٣٢].

ومعنى الآية: ولا تشتتها ما فضل الله به بعضكم على بعض. فهي الله عباده عن الأماني الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله (٢). فلا يتمنى أحد أكثر مما عمل (٣)، وقد عُلق النصيب في الآية بالاكْتَسَابِ للحض على العمل، أي: من أعمالهم المنتجة للمطلوب. فكل منهم لا يناله غير ما كسبه وتعب فيه (٤). وحكمة اختيار صيغة الاكْتَسَابِ على صيغة الكسب أن صيغة الاكْتَسَابِ تدل على المبالغة والتكلف، وهو اللائق في مقام النهي عن التمني والتشهي، كأنه يقول: إن ما تطلبون من الفضل إنما ينال بفضل العناية والكلفة في الكسب، لا بما تثيره البطالة من أماني النفس، وفي الآية إرشاد إلى اعتماد الناس في مطالبهم ورغائبهم على ما آتاهم الله من الاستعداد دون الكسل

(١) رواه الإمام أحمد، في مسنده، مسند الشاميين، مسند شداد بن أوس رضي الله عنه، (ح / ١٧١٢٣)، (٢٨ / ٣٥٠). وقال شعيب الأرنؤوط وغيره ممن حققوا النسخة: "إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مریم، وباقي رجال الإسناد ثقات".

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٨ / ٢٦٠).

(٣) انظر: «بحر العلوم»، للسمرقندي، (١ / ٣٥٠).

(٤) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (١٧٦).

والتواكل، واعتماد كل منهم على الآخر^(١). وقال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٤]. فأبطل الله الأمانى في الآية وأثبت أن الأمر كله معقود بالعمل، وأن من أصلح عمله فهو الفائز. ومن أساء عمله فهو الهالك، فوجب قطع الأمانى وحسم المطامع^(٢). ولكن كثيراً من الناس ينخدع في هذه الحياة، فيظنون أن تحقيق الآمال في الدنيا أو في الآخرة بمجرد التمنيات والأمانى النفسية، ويتركون العمل الصالح الطيب ويركنون إلى الكسل والتقاعد، ويطمئنون إلى وعود الشيطان بالباطل التي يمّني فيها بعض الناس بالأمانى الكاذبة. وقد نزل القرآن مفنداً الاعتماد على مثل هذه التمنيات، وبعثاً حب العمل، ومحرّكاً النفوس البشرية للإقبال على العمل الصالح، ليظفروا بالسعادة والغايات السامية، وتحقيق المطالب المنشودة^(٣).

والتسويق والتمني: صفتان لبليد الحس، عديم المبالاة، الذي كلما همت نفسه بخير، إما يعيقها بـ "سوف" حتى يفجأه الموت، فيقول: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴿٣٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠]، وإما يركب بها بحر التمني، وهو بحر

(١) انظر: «تفسير المنار»، لمحمد رشيد، (٥ / ٥٠).

(٢) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (١ / ٥٦٨).

(٣) انظر: «التفسير الوسيط»، للزحيلي، (١ / ٣٨٣).

لا ساحل له، يُدمن ركوبه مفاليس العالم^(١). قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا
الْتَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].

السبب الرابع: ضعف العزم

(عَزَمَ) العين والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على الصرمة والقطع.
يقال: عزمت أعزم عزمًا. والعزم: ما عقد عليه القلب من أمر أنت
فاعله، أي متيقنه^(٢).

والعَزْمُ في الاصطلاح: عقد القلب على الشيء تريد أن تفعله. وهو
الإرادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل^(٣).

دلالة ضعف العزم على الكسل من القرآن:

وتظهر دلالة الكسل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً
وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة:
٤٦]، التثبيط: إزالة العزم.

وتثبيط الله إياهم: أن خلق فيهم الكسل وضعف العزيمة على الغزو والعودة
مع الضعفاء من صبيان ونساء وغيرهم^(٤).

السبب الخامس: التقليد

(١) انظر: «علو الهمة»، محمد المقدم، (٣٣٨).

(٢) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥ / ١٩٨٥). «مجمّل اللغة»، لابن

فارس، (٦٦٦). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٤ / ٣٠٨).

(٣) «النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب»، لابن بطال، (١ / ١٤٠).

(٤) «التحريير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠ / ٢١٥).

التقليد لغةً: (قَلَدَ) الْقَافُ وَاللَّامُ وَالذَّالُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يُدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَعْلِيقِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ وَوَلِيئُهُ بِهِ، وَمِنْهُ التَّقْلِيدُ فِي الدِّينِ، وَتَقْلِيدُ الْوَلَاةِ الْأَعْمَالِ، وَقَلَّدَهُ الْأَمْرَ: أَلَزَمَهُ إِيَّاهُ. وَالْآخِرُ عَلَى حِظٍّ وَنَصِيبٍ^(١). فالتقليد المراد هنا هو تعليق شيءٍ على شيءٍ ووليئُهُ به.

التقليد اصطلاحًا: "التقليد: عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدًا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله فلاةً في عنقه"^(٢). والتقليد: عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل"^(٣).

دلالة التقليد على الكسل من القرآن:

وتظهر دلالة الكسل في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾^(٤) [الزخرف: ٢٢]: فالداعي إلى القول بالتقليد والحامل عليه، إنما هو حب التمتع في طيبات الدنيا وحب الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق النظر والاستدلال لقوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾، والمترفون هم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يجبون إلا الشهوات والملاهي ويبغضون تحمل المشاق في طلب الحق^(٤). فالتقليد كسل للعقل بعدم إعماله في التفكير

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور، (٣/ ٣٦٧). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥/

١٩ - ٢٠). «تاج العروس»، للزبيدي، (٩/ ٦٩).

(٢) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٦٤).

(٣) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (٦٤).

(٤) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٢٧/ ٦٢٨).

والاستدلال والنظر، فيؤثر ذلك على حاله فيترك ما يصلح شأنه في الدنيا والآخرة.

السبب السادس: السأم والملل

السأم لغة: الملالة، سَمَّ يَسَامُ سَأْمًا و(سَأَمًا) بِالْمَدِّ و (سَأَمَةً) أَي مَلَّةٌ، سَمَّمْتُ مِنَ الشَّيْءِ مَلَلْتَهُ^(١). وَالسَّأَمَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: الْمَلَالَةُ مِمَّا يَكْثُرُ لِبَثِّهِ، فَعَلًّا كَانَ أَوْ انْفِعَالًا قَالَ تَعَالَى عَنْ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]^(٢)، أَي: لَا يَمَلُّونَ تَسْبِيحَ دَائِمٍ مِنْ غَيْرِ سَأَمَةٍ^(٣)، وَلَا يَفْتَرُونَ، تَسْبِيحَ مَعْرَى عَنِ الْكَسَلِ، وَالسَّأَمَةُ: الْمَلَلُ مِنْ تَكَرُّرِ فِعْلِ مَا^(٤).

دلالة السأمة على الكسل من القرآن:

قال تعالى في آية الدِّينِ: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. ودلالة الكسل تظهر من النهي عن السأم في كتابة الدِّينِ القليل والكثير في ذلك سواء، فالسأمة: الملل من تكرير فعلٍ ما. والمعنى لا تسأموا، أي: لا تكسلوا، وعبر بالسأم عن الكسل؛ لأن الكسل صفة

(١) انظر: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، للفارابي، (٥ / ١٩٤٧). «مختار الصحاح»، لأبي

عبدالله الرازي، (١٤٠). «لسان العرب»، لابن منظور، (١٢ / ٢٨٠).

(٢) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٤٣٨).

(٣) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٢١ / ٤٧٤). «لباب التأويل في معاني

التنزيل»، للخازن، (٤ / ١٨٩). «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، للفيروزآبادي،

(٢ / ٢٨٥).

(٤) «التحريير والتنوير»، لابن عاشور، (٣ / ١١٤).

المنافق، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى﴾ [النساء: ١٤٢] ولذا وقع في الحديث: "لا يقول المؤمن كسلت وإنما يقول ثقلت" (١). وقد نهي الله في هذه الآية عن الكسل والتهاون الناتج من السأم والملل لما يترتب على هذا الكسل من ضياع الحقوق والشقاق والنزاع (٢).

المطلب الثاني: صور الكسل كعموق للإنجاز وعلاج القرآن له الكسل ودواعيه:

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١١) وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَعَاخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) وَعَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٦) [التوبة:

(١) «روح المعاني»، للألوسي، (٢/ ٥٩). والحديث ذكره الرنخشري في الكشف، (١/ ٣٢٦)، وأبو حيان في البحر المحيط، (٢/ ٧٣٦). ولم أجد في كتب الحديث. قال الميناوي: "لم أقف عليه". انظر: كتاب الفتح السماوي، (١/ ٣٣١).

(٢) انظر: «أحكام القرآن»، لابن العربي، (١/ ٣٤٠). «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٢/ ٧٣٦). «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود، (١/ ٢٧١). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٣/ ١١٤).

١٠١-١٠٦] وصف الله لنا في هذه الآيات ثلاث فرق تخلفت عن الجهاد في غزوة تبوك وبين لنا الحال والمآل. فالفرقة الأولى المنافقون - من خارج المدينة وداخلها- الذين حملهم الكسل والنفاق تكذيبًا وشكًا على الاعتذار الكاذب عن الخروج إلى غزوة تبوك، والفرقة الثانية هم المذنبون الذين تأخروا عن الجهاد كسلاً وميلاً إلى الراحة، مع إيمانهم وتصديقهم بالحق وإقرارهم واعترافهم بالذنب، حتى ربطوا أنفسهم بسواري المسجد، وحلفوا لا يحلهم إلا رسول الله ﷺ، وهم: أبو لبابة وجماعة من أصحابه. فنزلت توبتهم من الله قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٧] ﴿التوبة: ١١٧﴾، والفرقة الثالثة هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة^(١): مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، فقد قعدوا عن الجهاد في جملة من قعد، كسلاً وميلاً إلى الدعة والحفظ وطيب الثمار والظلال، لا شكًا ونفاقًا، وقد أخذ منهم التسويف والتأخير مأخذًا عظيمًا^(٢)، فلم يعتذروا للرسول ﷺ

(١) «قال كعب ؓ: وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]. وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه» جزء من حديث كعب بن مالك رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا﴾، (ح/ ٤٤١٨)، (٧/ ٦)، من حديث كعب بن مالك ؓ موقوفًا بلفظه.

(٢) «قال كعب ؓ: غزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فظفقت أعدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئًا، فأقول في نفسي:

عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة ولكنهم صدقوا معه في إخباره عن سبب التخلف، فتأخر نزول توبتهم عن سابقهم فقال تعالى في حقهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨] (١). وقد أشار لنا القرآن في هذا العرض الوصفي ضرورة التوافق بين الإنجاز والدافع له، وذلك بوجود الرغبة الظاهرة والنية الصادقة المحركة للدافعية نحو الإنجاز، وإنه عند اختلال التوافق لا يمكن أن ينجز الأمر. كما هو الحال في المنافقين، فالمنافق يخفي دافعه الحقيقي ولا يريد أن يظهره ولذلك لن ينجز ما لا يرغب بإنجازه، ولن يرفض ما يعرض عليه فيكشف أمره، فليس له إلا التكاسل والتثاقل حتى يمضي الأمر. وهي حيلة

أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم أحققهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزني أي لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء». جزء من حديث كعب بن مالك رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]، (ح/ ٤٤١٨)، (٦/ ٣)، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه موقوفاً بلفظه.

(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٤/ ٢٠٦ - ٢١٠). «محاسن التأويل»، للقاسمي، (٥/ ٤٨٨ - ٤٨٩). «السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير»، للشريبي، (١/ ٦٤٨).

معروفة تستخدم كثيراً لمن أُجبر على إنجاز ما لا يريد فيتكاسل ويتشاغل حتى يمضي وقت الإنجاز. ولذلك فرح المنافقون بكسلهم وثاقلهم، قال تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١]، ففرحوا لا إيثاراً للراحة والسلامة فحسب، بل استجابة أيضاً لما استقر في قلوبهم من النفاق الذي أورثهم بغض الجهاد الذي تتحقق به أشرف الغايات^(١).

وقد يتوافق الإنجاز مع الدافع لكن يُصرف الإنسان عن تحقيقه بالكسل انشغالاً بالملهيات والمشتتات من حوله فتضعف الإرادة وتفتقر العزيمة حتى يمضي الوقت المحدد للإنجاز فيكون الندم مصيره لمخالفته الدافع المراد تحقيقه وعدم التوافق النفسي بين الرغبة والكسل. وإذا توافقت الإنجاز مع الدافع ولكن أحر العمل وسُوِّف مما أدى لتراكمه، واستحالة إنجازه في الوقت المحدد، فلا شك سيصاب المسوف بالإحباط، وسيلجأ إلى المزيد من التسويف الذي يؤدي به إلى عدم الإنجاز ومن ثم الندم الشديد على التفريط.

علاج القرآن للكسل كمعوق للإنجاز:

الكسل المذكور في القرآن نوعان: كسل مقصود موافق لدافع المرء مخالف للإنجاز. وهو كسل يجلب الفرح والسرور لصاحبه لأنه موافق لما يخفيه في باطنه. فمحركه للإنجاز هو الرغبة في مراعاة الناس وخذاعهم بمظهر الالتزام،

(١) انظر: «التفسير الوسيط»، مجمع البحوث، (٣/ ١٧٤٠).

فرارًا من العقوبة، وسعيًا إلى الكسب والرفعة. وهذا النوع من الكسل تغيب مساوئه تحت النفاق والخداع. وأصحاب هذا النوع غالبًا ما يكونون مثبطين لغيرهم داعين لهم بالكسل والقعود، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٢]، وقد حذرنا الله من المثبطين للإنجاز، المعادين له، بالابتعاد عنهم وعدم السماع لقولهم، فغالب أقوالهم وأفعالهم إفساد يوجب إضعاف العزم والتثاقل عن العمل، وبث المطامع والأهواء. قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعًا خَلَلَكُمْ يَبْغُونَكُمْ أَلْفِتَةً وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧]. وكسل موافق للدافع مخالف للإنجاز وهو كسل يجلب الشقاء والندم والحسرة لصاحبه، فيمنعه من أداء ما عليه من واجبات، ويصدّه عن تحصيل المنافع^(١)، بالتسويق والتمني، وضعف العزم والتقليد، والسامة من التكرار.

فيدفع بقوة العزم وأخذ الأمر بقوة وجد وحرص، فالعزم والرغبة الصادقة نقطة البداية لكل إنجاز، قال تعالى: ﴿يَيِّحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] بقوة: أي بجد واجتهاد. وقيل معناه فخذها بقوة قلب وصحة عزيمة ونية صادقة لأن من أخذ شيئًا بضعف نية

(١) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٦ / ٦٤). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٢ / ٤٥٢). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخانز، (٢ / ٢٤٩).

أداه إلى الفتور^(١). فإذا أحس بضعف العزم في أثناء ذلك تصبر واصطبر واستعان في ذلك بربه، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرِّ لِعِبَادَتِهِ﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطِرِّ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، ودفع الكسل بالمداومة على ذكر الله، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِينَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٢٤] أي: لا تفترا، ولا تكسلا عن مداومة ذكري بل استمرا عليه، فإن ذكر الله فيه معونة على جميع الأمور، يسهلها، ويخفف حملها^(٢).

وأخيرا التركيز على الحسائر التي سيتعرض لها المرء إذا كسل عن الوفاء بإنجازها، قال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَا كُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: ١٢]، والمنافع التي سينالها عند الوفاء بإنجازها قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

المبحث الثالث: أسباب الجبن، وصوره كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له.

(١) انظر: «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبغوي، (٣ / ٢٨١).

(٢) انظر: «الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٤ / ٤٥). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٥٠٦). «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، لطنطاوي، (٩ / ١٠٧).

المطلب الأول: أسباب الجبن ودلالاتها من القرآن الكريم

السبب الأول: الجهل

الجهل في اللغة: (جَهَل) الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الحِقَّةُ وخِلافُ الطُّمَآنِينَةِ. فالأول الجَهْلُ: نَقِيضُ العِلْمِ وخِلافه، جَهْلٌ عليه، وجَهْلٌ به، واستَجْهَلَهُ: عدَّه جاهلاً، واستخفَّه والمجْهَلَةُ: الأمر الذي يملك على الجَهْلِ ومنه قولهم: الولد مجْهَلَةٌ. والثَّانِي قولهم لِلحَشَبَةِ التي يُحْرَكُ بها الجُمُرُ مجْهَلٌ. وَيُقَالُ اسْتَجْهَلَتِ الرِّيحُ العُصْنَ، إِذَا حَرَّكَتْهُ فَاضْطَرَبَ^(١). فالجهل تدور مادته حول عدم المعرفة بالشيء، وهو ضد العلم، والسفه والخفة والاضطراب.

الجهل في الاصطلاح: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء، والجواب عنه: أنه شيء في الذهن^(٢). وهو على ثلاثة أضرب: الأول: خلَوَ النفس من العلم، هذا هو الأصل، والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حُفَّه أن يُفْعَلَ، سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا^(٣)، فالأول ضد العلم والثاني والثالث من السفه والخفة والاضطراب. والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم، نحو:

(١) انظر: «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٣/ ٣٧٧). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (١/ ٤٨٩-٤٩٠).

(٢) «كتاب التعريفات»، للجزائري، (٨٠). «تاج العروس»، للزبيدي، (٢٨/ ٢٥٥).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٠٩).

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة/ ٢٧٣]، أي: من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم. (١) أما إذا كان الجهل علة للجبن فهو مذموم لا محالة.

دلالة الجهل على الجبن من القرآن:

لم يرد ذكر لفظ الجبن صراحة في القرآن الكريم، ولكن كما قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: "وما في القرآن من الحض على الجهاد والتَّغْيِيبِ فِيهِ وَذَمِّ النَّاكِلِينَ عَنْهُ وَالتَّارِكِينَ لَهُ كُلَّهُ ذَمٌّ لِلْجَبَنِ". (٢) قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. تعلل المنافقون الجبناء - الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ورجعوا إلى المدينة - بجهلهم فقالوا: " لو نعلم قتالاً لاتبعناكم ". يعني: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم، ولدفعنا عنكم، ولأتبعناكم ولم نرجع، ولكن لا نظن أن يكون قتال (٣). ومضمون هذا الجواب أنهم علقوا الاتباع على تقدير وجود علم القتال، وعلمهم للقتال منتف، فانتفى الاتباع، وإخبارهم بانتفاء علم القتال منهم إما على سبيل المكابرة

(١) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٢٠٩).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٥٧ / ٢٨).

(٣) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٣٧٨ / ٧). «تفسير القرآن العظيم»، لابن

كثير، (٢ / ١٦٠). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخازن، (١ / ٣١٦).

والمكايمة، وإما على سبيل التخطئة لهم في ظنهم أن ذلك قتال في سبيل الله^(١). فهم نفوا عن أنفسهم الجبن بدعوى الجهل.

السبب الثاني: الضعف

الضعف في اللغة: مصدر قولهم: ضعف يضعف، وهو مأخوذٌ من مادة «ض ع ف» التي تدل على خلاف القوة، يقال منه: ضَعْفٌ فهو ضعيفٌ، وقيل: الضُّعْفُ -بالضم- في الجسد، والضَّعْفُ -بالفتح- في الرأي والعقل^(٢). ويقول الراغب الأصفهاني: والضعف قد يكون في النفس، وفي البدن، وفي الحال^(٣). والضُّعْفَةُ: ضعف الفؤاد وقلة الفطنة، ورجل مضعوفٌ ومبهوتٌ إذا كان في عقله ضعفٌ. وأضعف الرجل: ضعفت دابته يقال هو ضعيفٌ مضعف: فالضعيف في بدنه والمضعف في دابته، وضعفه السير: أي أضعفه^(٤). **الضعف في الاصطلاح:** وهن القوة حسًا أو معنى^(٥). فحسًا: هو عدم القدرة على الأعمال الشديدة والشاقة، ويكون في عموم الجسد وفي بعضه^(٦). ومعنى: ضعف الرهبة^(٧) أو ضعف البصيرة والاستقامة^(٨).

(١) «البحر المحيط في التفسير»، لأبي حيان، (٣/ ٤٢٤).

(٢) «لسان العرب»، لابن منظور، (٥/ ٣٠٥).

(٣) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٥٠٧).

(٤) «لسان العرب»، لابن منظور، (٥/ ٥٠٤).

(٥) انظر: «تفسير المنار»، لمحمد رشيد، (١٠/ ٦٨).

(٦) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ٧٠).

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠/ ٧٠).

(٨) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٢/ ٢٣٤).

أو ضعف العلم^(١). قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾، قال ابن القيم رحمته: «فإنه-أي: الإنسان- ضعيف البنية، ضعيف القوة، ضعيف الإرادة، ضعيف العلم ضعيف الصبر^(٢). وأصل الجبن الضعف^(٣). فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن معناه اللغوي، فكلاهما يدل على خلاف القوة. دلالة الضعف على الجبن من القرآن:

قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وذلك حين خرج صلوات الله إلى أحد في ألف والمشركون في ثلاثة آلاف، ووعد المسلمين الفتح إن صبروا، فرجع عبد الله بن أبيّ (ت ٩٩هـ) بثلاث الناس، فهمت الطائفتان (بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الأوس) ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ أي: تجبنا وتضعفا والفسل: الجبن والخور، وذلك باتباع من رجع بهم عبد الله بن أبيّ^(٤)، وإنما كان ذلك منهما عن ضعف وهن أصابهما، من غير شك في دينهما، فتولى الله دفع ذلك عنهما برحمته وبفضله حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما، ولحقنا بنبيهما صلوات الله، وعلى الله فليتوكل من كان به ضعف من المؤمنين أو وهن^(٥).

السبب الثالث: الخوف

- (١) انظر: «طريق الهجرتين وباب السعادتين»، لابن القيم، (١٠٨).
- (٢) «طريق الهجرتين وباب السعادتين»، لابن القيم، (١٠٨).
- (٣) انظر: «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم»، لنشوان الحميري، (٢ / ٩٨٦).
- (٤) «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (١ / ٢٨٨).
- (٥) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٧ / ١٦٨).

الخوف في اللغة: (خَوَفَ) الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الدُّعْرِ والفرع. خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخَيْفَةً. وَيُقَالُ خَاوَفَنِي فَلَانٌ فَخَفْتُهُ، أي كنت أشد خوفًا منه. فأما قولهم تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ، أي تَنَقَّصْتُهُ، فهو الصحيح الفصيح، إلا أنه من الإبدال، والأصل النون من التنقص^(١).

الخَوْفُ في الاصطلاح: توقُّع مكروه عن أمانة مظنونة، وبضادَّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية^(٢). الخوف توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب^(٣). والعلة الحقيقية للجبن هي الخوف من الموت والحرص على الحياة^(٤).

دلالة الخوف على الجبن من القرآن:

قال تعالى: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمُ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَاطًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [التوبة: ٥٦ - ٥٧]. "أي: يخافون منكم على دمائهم خوفًا عظيمًا يفرق همومهم فهو الملجىء لهم إلى الحلف كذبًا على التظاهر بالإسلام"^(٥). فالجبن باعث على النفاق بل هو حجر الأساس الذي بني عليه النفاق، فما ظهر النفاق إلا خوفًا من مقاتلة المؤمنين وخوفًا على الدماء

(١) «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٢/ ٢٣٠).

(٢) «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٣٠٣).

(٣) «كتاب التعريفات»، للجرجاني، (١٠١).

(٤) «تفسير المراغي»، للمراغي، (٤/ ١٣٧).

(٥) «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، للبقاعي، (٨/ ٥٠٢).

والأموال وإلا فإن الإيمان لم يباشر قلوب المنافقين أصلاً^(١). والنفاق يجمع مذام كثيرة: فهو يجمع الكذب، والجبن، والمكيدة، وأفن الرأي، والبله، وسوء السلوك، والطمع، وإضاعة العمر، وزوال الثقة، وعداوة الأصحاب، واضمحلال الفضيلة. أما الكذب فظاهر، وأما الجبن فلأنه لولاه لما دعاه داع إلى مخالفة ما بيطن^(٢). وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]. أي من مخالفة باطنهم المشوه

(١) قال الإمام ابن كثير رحمه الله " وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية؛ لأن مكة لم يكن فيها نفاق، بل كان خلافه، من الناس من كان يظهر الكفر مستكراً، وهو في الباطن مؤمن، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج، وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم، وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع حلفاء الخزرج، وبنو النضير، وبنو قريظة حلفاء الأوس، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج، وقل من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام رضي الله عنه ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضاً؛ لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف، بل قد كان عليه الصلاة والسلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته، وأعلى الإسلام وأهله، قال عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأساً في المدينة، وهو من الخزرج، وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم، فجاءهم الخير وأسلموا، واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعة بدر قال: هذا أمر قد توجه، فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته، وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثم وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، فأما المهاجرون فلم يكن فيهم أحد؛ لأنه لم يكن أحد يهاجر مكرهاً، بل يهاجر ويترك ماله، وولده، وأرضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة. انظر: «تفسير القرآن العظيم»، (١ / ٤٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١ / ٢٦١).

للظاهر المموه، أي: هم أهل جبن في صورة شجاعان^(١). فبمجرد ذكر القتال يصاب المنافقون بالخوف الشديد فتراهم ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت، أي تشخص أبصارهم جبناً وجزعاً كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت^(٢). قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلى لَهُمْ﴾ [الحمد: ٢٠]. ويتجلى معنى الجبن بسبب الخوف في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، فمما يدعو إلى العجب حال هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم إذ هم قوم بلغوا حدًا من الكثرة والاجتماع^(٣) التي تدعو إلى الشجاعة واطمئنان النفس، فما كان خوفهم عن سبب يسوغه، بل كان عن جبن يخذل، فهذا هو الخوف والهلع من توقع حلول مكروهه والحذر الذي يولده الجبن في أنفس الجبناء، فيخيل إليهم أن الفرار هو الواقى من الموت، قبل أن تتحقق أسبابه فلم يكن الموت قد نزل إلا مناص منه إلا بالخروج من الديار؛ بل إن الذي دفعهم هو الحذر من توقع

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٨ / ٢٤٠).

(٢) انظر: «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (٣ / ٣٢٧). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٧ / ٣١٧). «روح المعاني»، للألوسي، (١٣ / ٢٢٢).

(٣) ذكر الطبري أقوالاً في قوله تعالى: (ألوف) "قال بعضهم: في العدد، بمعنى جماع "ألف". وقال آخرون: معنى قوله "وهم ألوف" وهم مؤتلفون. وأولى القولين في تأويل قوله: "وهم ألوف" بالصواب، قول من قال: "عنى بالألوف كثرة العدد" دون قول من قال: "عنى به الائتلاف". انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (٥ / ٢٦٦ - ٢٧٦).

حلولة. فأما تمم الله ثم أحياهم ليبين لهم أن الحذر لا يؤخر الأجل، وأن الجبان قد يلقى حتفه في مظنة النجاة^(١).

المطلب الثاني: صور الجبن كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له الصورة الأولى: الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَفْقَوْمُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَعَاقِلًا مَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَقَوْمُ اذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنتَكُمُ غَلِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٠-٢٣]. بشر موسى عليه السلام قومه من بني إسرائيل بوعد الله لهم وأخبرهم خبراً تطمئن به أنفسهم: بأن الأرض المقدسة مكتوبة لهم، وإنهم إن دخلوها مقاتلين انتصروا على عدوهم، ونهاهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره، ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين. فجمع لهم بين الأمر والنهي، والبشارة والندارة، والترغيب والترهيب، والتذكير بالنعم السالفة^(٢). فالقوم وإن كانوا جبارين، إلا أن الله تعالى قد وعد بني إسرائيل بأن تلك الأرض لهم، فإن كانوا مؤمنين مُّقْرَبِينَ بصدق الأنبياء،

(١) انظر: «تفسير المراغي»، للمراغي، (٢ / ٢٠٧). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢ / ٤٧٥).

(٢) انظر: «إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان»، لابن القيم، (٢ / ٣١٢). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٢٢٧).

عَلِمُوا قَطْعًا أَنَّ اللَّهَ يَنْصِرُهُمْ عَلَيْهِمْ، فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَعْزِمُوا عَلَى قِتَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا جُبْنٍ^(١). ولكنهم عارضوا أمر الله تعالى بقولهم: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾^(٢). فقال لهم رجلان ممن يخاف أمر الله ويخشى عقابه: ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾^(٣). وإنما جزم هذان الرجلان في قولهما لجزمهم بنبوته موسى عليه السلام، ووعدهم بالدخول فلا جرم قطعاً بأن النصر لهم والغلبة حاصلة في جانبهم، ولذلك ختموا كلامهم بقولهم: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني لما وعدكم الله تعالى النصر فلا ينبغي أن تصيروا خائفين من شدة قوتهم وعظم أجسامهم، بل توكّلوا على الله في حصول هذا النصر لكم إن كنتم مؤمنين مقرين بوجود الإله القادر ومؤمنين بصحة نبوة موسى عليه السلام^(٤). فردوا بقولهم ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٥) [المائدة: ١٢٤] فدخلوهم معلّق على خروج الجبابرة من أرضهم، واستسلامهم، مما يدل على جهلهم وسفاهة عقولهم؛ وما أكثر ما يدل على سفاهتهم بنص القرآن^(٦)؛ فهم مع إيمانهم بموسى، جهلوا ما وعدهم به فجنبوا عن الدخول،

(١) انظر: «اللباب في علوم الكتاب»، لأبي حفص النعماني، (٧/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»، لابن القيم، (٢/ ٣١٢).

(٣) «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١١/ ٣٣٤).

(٤) قولهم: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٥١) [النساء: ١٥٣]، قولهم: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٥٢) [الأعراف: ١٣٨]، عبادة العجل مع الإيمان بالله ونبوة موسى ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥٣) [البقرة: ٩٣] وغير ذلك.

فاقتربوا فسفًا، فعوقبوا بدلًا من أن يكافؤوا وهذا من الجهل بمعنى السفه والخفة والاضطراب. والقصة أشارت إلى أن السفه مانع حقيقي من الإنجاز، لا يستطيع المرء معه تصور الأشياء على حقيقتها فقدراته محدودة. فالجاهل السفه عاجز عن الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام، لاعتقاده للشيء بخلاف ما هو عليه. وفعله للشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا.

الصورة الثانية: الجبن خوفًا وضعفًا

قال تعالى: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ويظهر الجبن الذي علتة الضعف في قصة طالوت وجالوت حين جاوز طالوت النهر وقرب من مواجهة العدو فقالت فرقة من الجيش: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾. أي لا قوة لنا بمحاربتهم ومقاومتهم فضلًا عن الغلبة عليهم، ولو بتحمل أقصى المشقة؛ إذ الطاقة معناها أقصى ما يبذل من مشقة لحمل الأمر، فأظهروا بمعذرتهم ضعفهم الناتج عن ما شاهدوه من كثرة الأعداء وشدتهم، وهو جبن ظاهر علتة الضعف، بدليل رد الفرقة الثابتة عليهم قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أي كثيرًا ما غلبت الجماعة القليلة الجماعة الكثيرة بإرادة الله ومشيتته، فليس النصر عن كثرة العدد وإنما النصر من عند الله ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١). وفي قولهم هذا استحضار

(١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (١ / ٣٣١). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (١ / ٦٦٨). «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود، (١ / ٢٤٣). «روح المعاني»، للألوسي، (١ / ٥٦٢). «الأساس في التفسير»، لسعيد حوى، (١ / ٥٧٨). «زهرة التفاسير»، لأبي زهرة، (٢ / ٩٠٢ - ٩٠٣).

للمواقف الناجحة التي تزيد من العزم والقدرة على الإنجاز. ولا شك أن التراجع عن المضي في القتال لكثرة عدد العدو أو شدته أمر غير مقبول وهو شأن الجبناء. وأشارت القصة إلى طريقة دفع الضعف في أثناء الإنجاز وذلك بالصبر واستحضار المواقف الناجحة للآخرين. فالمنجزون عبر التاريخ لم تكن لشكل جهودهم بالنجاح لولا الصبر والإصرار على المضي نحو الإنجاز، والتحفيز المستمر من خلال استحضار المواقف الناجحة عند ظهور العوائق في مختلف مراحل الإنجاز. قال ابن القيم: "والذي يحسم مادة الخوف هو التسليم لله. فإن من سَلَّمَ لله واستَسَلَّمَ له، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له - لم يبق لخوف المخلوقين في قلبه موضع أيضاً" (١).

علاج القرآن للجبن كمعوق للإنجاز:

الجبن ضعف للقلب عما يحق أن يقوى فيه، فهو ينشأ إما لجهل لهذا العمل، وإما لضعف أو خوف مانع من الإقدام. وإزالة الجبن تكون بإزالة علته فالجهل يزول بالتجربة^(٢). والضعف والخوف يزولان بممارسة الفعل المخوف منه تكلفاً حتى يصير معتاداً^(٣). فيبدأ بالتحريض والحث والتحفيز وتزيين الأمر وتسهيله بكل ما يقوى العزائم وينشط الهمم، من الترغيب في الإنجاز، والترهيب من ضد ذلك، وذكر فضائل الشجاعة والصبر، وما يترتب على ذلك من خير في

(١) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، لابن القيم، (٢ / ٣٢).

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد الغزالي، (٢ / ٣٢١).

(٣) انظر: «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد الغزالي، (٢ / ٣٢١).

الدنيا والآخرة، وذكر مزار الجبن^(١). قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ﴾ [الأنفال: ٦٥]. ثم بدفع المرء نفسه وإقحامها في ممارسة الفعل المخوف منه، مع الالتزام بذكر الله، حتى يثبت القلب على اليقين، ويثبت اللسان على الذكر. (٢) قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۗ﴾ [الأنفال: ٤٥].

ولا بد من الاستعانة بالله بالدعاء والتوكل عليه سبحانه ليثبت المرء، ويتمكن من الإنجاز، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

(١) انظر: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، للزمخشري، (٢ / ٢٣٥). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٥ / ٥٠٤). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للبخاري، (٢ / ٣٢٥). «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود، (٤ / ٣٤). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٣٢٥).

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٨ / ٢٣).

المبحث الرابع: أسباب البخل كعمق للإنجاز، وصوره وعلاج القرآن له

المطلب الأول: أسباب البخل ودلالاتها من القرآن

الأول: النفاق^(١)

دلالة النفاق على البخل من القرآن:

والبخل حُلُق من أخلاق المنافقين قال ﷺ: "وإن الشح والفحش والبذاء من النفاق"^(٢). قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]. وصف الله المنافقين بأنهم كارهين للإنفاق، وكرههم للإنفاق له سببان: **السبب الأول:** الشح المرتبط بالاعتقاد: فالمنافقون لم يكونوا أهل قدرة ولا أفعال ظاهرة وذلك بسبب ظهور الإسلام وكلمة الله عز وجل^(٣)، ولذلك يعدون الإنفاق مغرمًا بالنسبة لهم ومنعه مغنمًا^(٤). فهم لا يرجون به ثوابًا ولا يخافون على تركه عقابًا فينفقون كراهة واضطرارًا لا رغبة واختيارًا^(٥).

(١) تم التعريف به سابقًا.

(٢) «الآداب»، للبيهقي، باب في الحياء والعفاف، (ح/١٤٨)، (٦١). «شعب الإيمان»، للبيهقي، باب الحياء، (ح/٧٣١٣)، (١٠/١٥٢).

(٣) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٣/٥٦).

(٤) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (١٠/٦٢٤). «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، للثعلبي، (١٣/٤٠٦). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبعوي، (٤/٥٨). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (١٦/١١٧). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (٨/١٦٣). «لباب التأويل في معاني التنزيل»، للخازن، (٢/٣٧٠).

(٥) انظر: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، للبيضاوي، (٣/٨٥). «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، للنسفي، (١/٦٨٦).

قال تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۗ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقبض الأيدي كناية عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء. (١) وقد وصفهم الله ببخلهم الشديد لكل ما فيه منفعة لله ولدينه، فهم بخلاء لا يطبقون ما أمر الله به، بخلاء بأموالهم فلا ينفقونها في وجوه الخير، بخلاء بأبدانهم أن يجاهدوا أعداء الله، أو يدعوا إلى سيئه، بخلاء بجاههم، بخلاء بعلمهم، ونصحهم ورأيهم في كل خير (٢) قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ١٩].

٠١٩

والسبب الثاني: الشح المرتبط بطبيعتهم: وهو حرصهم المعروف على دنياهم وعاجل أمرهم، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِنْ لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]، فقد عرف المنافقون بالشح ومن شحهم أنهم يودون أن الصدقات توزع عليهم فإذا رأوها توزع على غيرهم طعنوا في إعطائها بمطاعن يلقونها في أحاديثهم، ويظهرون أنهم يغارون على مستحقيها، ويشتمون من صرفها في غير أهلها، وإنما يرومون بذلك أن تقصر عليهم (٣). فمن عادتهم اتباع المنافع، التي توافق أهواءهم، وتشبع

(١) «غرائب القرآن و رغائب الفرقان»، للنيسابوري، (٣ / ٤٩٨).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٤ / ٣٧٥). «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (٦٦١).

(٣) انظر: «التحريير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠ / ٢٣١-٢٣٢).

رغباتهم^(١) قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢]، فلو كان في اتباعهم للنبي ﷺ منافع من متاع الدنيا، ومنافع قريبة المال ليس في الوصول إليها كبير عناء، وسفرًا هينًا لا تعب فيه، لا تبعوه وأسرعوا بالنفر إليه^(٢).

الثاني: حب المال:

الحب في اللغة: اللزوم والتبأث، والخبث: ضدُّ البُغض^(٣).

والمال في اللغة: أصل المال من (مَيْلَ) الميم والياء واللام كلمة صحيحة تدل على انحراف في الشيء إلى جانب منه. والمال، معروف، وجمعه: أموال. والمال سمي به لكونه مائلاً أبداً وزائلاً ولذلك سمي عرضاً^(٤). حب المال: الحب يتوجه إلى معانٍ: يتوجه إلى الإيثار مرة، وإلى ميل النفس وركون القلب أخرى، ومرة يعبر به عن الشهوة^(٥)، فإذا جمع مع المال فهو حب الشهوة. قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ

(١) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٥ / ٣٧٧). «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، لطنطاوي، (٦ / ٢٩٩).

(٢) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٥ / ٣٧٧). «تفسير المراغي»، للمراغي، (١٠ / ١٢٦).

(٣) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٣ / ٣١). «المحيط في اللغة»، للصاحب ابن عباد، (٢ / ٣٢١)، «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٢ / ٢٦).

(٤) انظر: «كتاب العين»، للفراهيدي، (٨ / ٣٤٥). «تهذيب اللغة» (١٥ / ٢٨٤). «معجم مقاييس اللغة»، لابن فارس، (٥ / ٢٩٠). «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، (٧٨٣ - ٧٨٤).

(٥) «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (١٠ / ٣٦٣).

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ﴿٤﴾ [آل عمران: ١٤]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال، وطول العمر" (١).

دلالة حب المال على البخل من القرآن:

خلق الإنسان محتاجاً، واحتاج لا بد أن يحب ما به يدفع الحاجة، وأن يمسكه لنفسه فلذلك هو محب للمال حريص على جمعه ضابط له (٢). قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [العاديات: ٦-٨] فالإنسان من أجل حبه للمال لبخيل (٣). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ [العلق: ١٩-٢٢]. فالحب الشديد للمال يدفع صاحبه إلى البخل به، حتى ينتهي الأمر به إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة، فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى، ويشتهي الشهوة فلا يمنعه منها إلا البخل (٤).

- (١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب من بلغ ستين سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر، ح/ ٦٤٢١، (٨/ ٩٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً بلفظه.
- (٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (٣/ ٢٦٢). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبعوي، (٨/ ٥٠٩). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٥/ ٥١٥). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٥/ ١٢٤). «اللباب في علوم الكتاب»، لأبي حفص العماني، (١٢/ ٣٩٧).
- (٣) انظر: «التفسير البسيط»، للنيسابوري، (٢٤/ ٢٥٥). «تفسير القرآن»، للسمعاني، (٦/ ٢٧١). «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للبعوي، (٨/ ٥٠٩).
- (٤) انظر: «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد الغزالي، (٣/ ٢٥٧).

الثالث: الخوف^(١)

دلالة الخوف على البخل:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ١٠٠]، فالخوف سبب من أسباب البخل فلو ملك أحد المخلوقين خزائن الله لما جاد بها كجود الله تعالى ولَبِخِلْ وامتنع عن الإنفاق، مخافة الفقر^(٢). ولذلك كان الخوف الذي يحض على البخل حيلة من حيل الشيطان يخوف الناس بها، فيعدهم بالفقر وفناء المال، ويمنيهم بطول الأمل، فإذا صور لهم هذه الصورة أمرهم بالفحشاء وهي البخل - الذي هو من أقبح الفواحش - نصحًا لهم وحفاظًا على أموالهم^(٣)؛ وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يمكن للشيطان تحسينها للناس إلا بتقديم تلك المقدمة (التخويف من الفقر)^(٤). قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّعْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فهذه الآية تتضمن الحض على الإنفاق والحث عليه بأبلغ الألفاظ وأحسن المعاني. فإنها اشتملت على بيان الداعي إلى البخل، والداعي إلى

(١) تم التعريف به سابقًا.

(٢) انظر: «تفسير القرآن العزيز»، لابن أبي زمنين، (٣/ ٤٢). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٢/ ٢٨٥). «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١٠/ ٣٣٥).

(٣) أجمع المفسرون: أن الفحشاء في هذا الموضوع البخل. انظر: «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٧١).

(٤) انظر: «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٧٠). «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٢/ ٢٦٠). «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٧/ ٥٦).

البذل والإنفاق وبيان ما يدعو إليه داعي البخل، وما يدعو إليه داعي الإنفاق، وبيان ما يدعو به داعي الأمرين، فأخبر سبحانه أن الذي يدعوهم إلى البخل والشح هو الشيطان وأخبر أن دعوته هي بما يعدهم به ويخوفهم من الفقر إن أنفقوا أموالهم. وهذا هو الداعي الغالب على الخلق^(١).

المطلب الثاني: صور البخل كمعوق للإنجاز وعلاج القرآن له

الصورة الأولى: الإنجاز الملزم

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَتَصَّدَّقَنَّ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٧٥) فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [البقرة: ١٢٦٨]. عرض الله لنا في هذه الآية صنفاً من الناس عزموا على الإنجاز ووعدوا بالوفاء به عند توفر المطلوب لإنجازه، فلما توفر المطلوب عاقبهم البخل عن الوفاء به، فما وفوا بما قالوا، ولا صدقوا فيما ادعوا، فأضلهم الله بفعلهم، وحرّمهم التوبة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٧٧). وقد أظهر الله لنا في هذا العرض التمثيلي سببين لمعوقات الإنجاز، فإما أن يكون الإنجاز غير متوافق مع الدافعية كحال المنافقين الذين يظهرون الالتزام والوفاء بما عاهدوا الله عليه من الإنفاق، ويخفون في أنفسهم

(١) «تفسير القرآن الكريم»، لابن القيم، (١٧٠).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٤ / ٣٦٩ - ٣٧٠). «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، (٢ / ٤٦٢). «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، للتعلي، (٥ / ٧٣). «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٤ / ١٨٣).

العزم على البخل والإمساك. وإما أن يكون الإنجاز متوافق مع الدافعية ولكن عاقه البخل بحب المال والشهوات. وفي كلا الحالين عاب القرآن عدم الوفاء بالإنجاز عند الالتزام به، بل وذكر عقوبة لذلك بحسب الدافعية له. فالإنجاز الملزم هو الذي بُني على عهد وعقد ومتى كان ذلك كان عدم الوفاء به لأي سبب من الأسباب جدير بالمحاسبة والمعاقبة.

الصورة الثانية: البخل والتعلق بالمال والأثرة من أعظم المعوقات

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَشْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْظَلْنَاهُمْ وَهُمْ يَتَخَلَفُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدُوا عَلَيَّ حَرِدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [القم: ١٧ - ٢٧]. في هذه القصة ذكر الله لنا إنجازًا ذا منفعة عامة قد تم

إعاقته بسبب البخل والتعلق والاستثمار بالأموال والتلذذ بجيازة النعم، لدرجة التخطيط لحرمات الآخرين منها. فصاحب الجنة رجل يؤدي حق الله تعالى منها، فلما مات صارت إلى ولده، فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق الله فيها، فأهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حل بها^(١). وقد أظهر الله لنا في هذا العرض التمثيلي إعاقه إنجاز ذي منفعة عامة بعدم إنفاذه بعائق البخل والأثرة للمنفعة الفردية محبة للمال والشهوات.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، (١٨ / ٢٣٩). «فتح القدير»، للشوكاني، (٥ / ٣٢٣). «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٩ / ٨٠).

فصاحب المنفعة الفردية يستأثر بالمال ويحتجزه وتشح به نفسه فلا تستجيب لإنفاقه كما أمر الله، لأنه يرى نفسه المستحق لكل خير ويرى أن غيره غير مستحق لهذا الخير، لذلك كان البخل داءً مدمراً لصاحبه.

علاج القرآن للبخل كمعوق للإنجاز:

البخل إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، فهو جمعٌ داعيه حب المال، أو الخوف، يستلزم بتلك الدواعي منعاً صارفاً عن إنفاقه، ثم طمعاً في الزيادة وطمعاً فيما عند الآخرين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣٤) [التوبة: ٣٤]، والوعيد في الآية منوط بالكنز وعدم الإنفاق، فليس الكنز وحده بمتوعد عليه^(١)، فالكنز أصله في اللغة الضم والجمع فكل شيء مجموع بعضه إلى بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها فهو كنز، والكنز لا يختص بالذهب والفضة فقط^(٢). فالتعلق بالمال وحبه والسعي إلى جمعه والخوف من فقدته سبب مانع عن صرفه وإنفاقه، والتعلق الشديد بالجمع والمنع يجر صاحبه إلى الطمع لا ريب. والجمع والمنع إما أن يكون عادة في المرء أو طبيعة فيه.^(٣) قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(٣٥)، أي جنس الإنسان مجبول على البخل^(٤)، وكذلك

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠ / ١٧٧).

(٢) انظر: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري، (١٤ / ٢٢٥). «الجامع لأحكام

القرآن»، للقرطبي، (٨ / ١٢٣).

(٣) «البخلاء»، للجاحظ، (٢١٢).

(٤) «روح المعاني»، للألوسي، (٨ / ١٧١).

قوله: ﴿وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]. وقد قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فأخبر في سورة النساء أن الأنفس أحضرت الشح، ثم أخبر أن من يوق شح نفسه أي: ومن يمنع ويدفع البخل عن نفسه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يعني: الناجين؛ فدل بهذا كله أنه بالرياضة والعادة يمكن التحول إلى حالة السخاء والجود بعد ما كان شحيحاً قنوراً بخيلاً^(١).

وأبرز علاج للبخل في القرآن: العلاج العملي بمجاهدة النفس للإنفاق والبذل في وجوهه الصحيحة، فإن ذلك الإنفاق يوجب زوال حب الجمع والمنع عن القلب^(٢). قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]. وأفضل ما يبذل لتخليص المرء من البخل هو بذل ما يجب المرء إمساكه ويحرص عليه فيدخل في ذلك إنفاق النفائس، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة^(٣)، فهو أعظم علاج للبخل، قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فلا يجتمع البر مع البخل.

-
- (١) انظر: «تأويلات أهل السنة»، للماتريدي، (٧/ ٣٤٥). «بحر العلوم»، للسمرقندي، (٣/ ٣٤٥). «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (٥/ ٣٦٨).
- (٢) انظر: «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير»، للرازي، (٩/ ٤٤٨).
- (٣) انظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، للسعدي، (١٣٨).

وأخيراً فإن من هدي النبي ﷺ الاستعاذة بالله من كل ما يعوق المرء عن الإنجاز فما خلق الإنسان إلا لينجز ما أمره الله به، فقال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال»^(١).

(١) سبق تخريجه.

الخاصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ. وفي نهاية البحث خلصت إلى هذه النتائج:

- معوقات الإنجاز هي العقبات والصعوبات التي تصرف أو تحبس المرء عن الوفاء بالأمر وقضائه بالتمام من غير بطء. والعجز عن الإنجاز يكون بعدم القدرة على الوفاء به لخلل في البدن أو العقل، أو لتثاقُل المرء مع القدرة، أو لخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه، أو لبخل بكلِّ ما ينتفع به.
- العجز المعذور يكون في العلل التي تمنع صاحبه من الإنجاز بحسب تأثيرها فيه.
- النفاق سبب رئيس من أسباب معوقات الإنجاز (الكسل - البخل) والجبين باعث له.
- من معوقات الإنجاز بغض تحمل مشاق النظر والاستدلال، واتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، من غير نظر وتأمل في الدليل.
- ضرورة الاستعانة بالكفاءات المتميزة، والجديرة بالثقة في حال العجز لتحقيق الإنجاز المرغوب، مع التكليف بما يستطاع مراعاة لقدرات العامل واستعداداته.
- نقض الإنجاز أو إفساده بقطعه، أو الإتيان بمبطل من مبطلاته بعد إحكامه سفه وجهل واختلال عقل ظاهر. فالسفه والجهل مانع حقيقي من الإنجاز، لاعتقادهما وفعلهما للشيء بخلاف ما هو عليه.

- أهمية اغتنام الفرص حال المقدرة على الإنجاز، فما كان متاحًا بالأمس قد لا يكون متاحًا اليوم.
 - استحالة الإنجاز استحالة أبدية عند تحديد هدف ليس واقعياً، يفوق مستوى قدرة المرء وموارده المتاحة.
 - ضرورة التوافق بين الإنجاز والدافع له، فلا يمكن أن ينجز أمر بلا دافع حقيقي مراد. وبه لا يحصل الإنجاز كاملاً لوجود الملهيات والمشتتات التي تضعف الإرادة وتفتر العزيمة أو التسويف الذي يدفع المرء إلى الإحباط والوقوف.
 - لم تكن لتُكَلَّل جهود المنجزين بالنجاح لولا الصبر والإصرار على المضي، والتحفيز المستمر من خلال استحضار المواقف الناجحة عند ظهور المعوقات في مختلف مراحل الإنجاز.
 - علاج الصفات الأربع في اثنين: إرادة ورياضة، فإرادة يؤخذ الأمر فيها بقوة وعزم ورغبة صادقة، ورياضة يدرّب المرء فيها نفسه إما لترك ما يريد التخلص منه وإما لعمل ما يريد إنجازَه.
- التوصيات:** أوصي الباحثين بالدراسة الموضوعية للعنوان التالي: (الدافعية للإنجاز في ضوء القرآن الكريم).

المراجع

- ١ الأساس في التفسير، حوى، سعيد، دار السلام، القاهرة، ط: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
- ٢ الآداب، البيهقي، أحمد بن الحسين، اعتنى به وعلق عليه السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣ البحر المحيط في التفسير، ابن حيان، محمد بن يوسف، تحقيق صدي محمد، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٤ البخلاء، الجاحظ، عمرو بن بحر، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٩ هـ.
- ٥ البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، المغربي، الحسين اللاعبي، تحقيق علي الزين، دار هجر، ط: الأولى.
- ٦ التَّحْبِيرُ لِإِيضَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد حلاق، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ٧ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
- ٨ التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الحازمي، خالد بن حامد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٩ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري، أبو القاسم محمد بن أحمد، تحقيق د.

عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى،
١٤١٦ هـ.

١٠ التعريفات الفقهية، البركتي، محمد عميم، دار الكتب العلمية، ط: الأولى،
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١١ التفسير البسيط، النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق (١٥)
رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من
الجامعة بسبكه وتنسيقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:
الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٢ التفسير القرآن للقرآن، الخطيب، عبدالكريم يونس، دار الفكر العربي،
القاهرة.

١٣ التفسير الوسيط، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، دار الفكر، دمشق، ط:
الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٤ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع
البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط:
الأولى، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

١٥ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، محمد سيد، دار نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى.

١٦ التنمية نظريًا وتطبيقيًا، حسين علي حسن، دار القلم للنشر والتوزيع،
الكويت، ١٩٨٥.

١٧ التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، محمد بن إسماعيل، تحقيق د. محمد

إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣ هـ - ٢٠١١

م.

١٨ التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، عبدالرؤف بن تاج الدين،

عالم الكتب، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٩ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،

البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة،

ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٠ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، تحقيق أحمد

البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، تحقيق

محمد معوض و عادل عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:

الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٢ الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق محمد

الإصلاح، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٣ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف،

تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٤ الدر النقي في شرح ألفاظ الخرق، ابن المبرد، يوسف بن حسن، تحقيق

رضوان بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط: الأولى، ١٤١١

هـ - ١٩٩١م.

- ٢٥ الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، محمد بن القاسم، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- ٢٦ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشربيني، محمد بن أحمد، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
- ٢٧ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٨ الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، أحمد بن محمد، تحقيق: أحمد المزدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٢٩ الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، علي بن أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٣٠ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي)، الزمخشري، محمود بن عمرو، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ٣١ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، اشراف: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ.د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، دار التفسير، جدة، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- ٣٢ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، أيوب بن

- موسى، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٣ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرمانى، محمد بن يوسف، دار إحياء التراث العربى، بيروت، طبعة أولى: ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م، طبعة ثانية: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٣٤ اللباب في علوم الكتاب، النعماني، عمر بن علي، تحقيق عادل عبد الموجود و علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣٥ المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث، المدني، محمد بن عمر، تحقيق عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط: الأولى.
- ٣٦ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، تحقيق عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣٧ المحيط في اللغة، الصاحب بن العباد، إسماعيل الطالقاني، تحقيق محمد ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- ٣٨ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- ٣٩ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد، المكتبة العلمية، بيروت.

٤٠ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: الأولى، ٢٠١٠ م.

٤١ المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، ناصر بن عبد السيد، دار الكتاب العربي.

٤٢ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهان، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق-بيروت، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤٣ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية.

٤٤ النبوات، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، تحقيق عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٥ التَّنْظُمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَّبِ، ابن بطال، محمد بن أحمد، تحقيق د. مصطفى عبدالحفيظ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨ و ١٩٩١ م.

٤٦ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٤٧ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض و د. أحمد صيرة و د. أحمد الجمل و د. عبد

الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ -
١٩٩٤ م.

٤٨ إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، دار المعرفة،
بيروت.

٤٩ إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر،
تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:
الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٥٠ إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر،
تحقيق: محمد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

٥١ أحكام القرآن، ابن العربي، محمد بن عبد الله، راجع أصوله وخرج أحاديثه
وعلق عليه: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ -
٢٠٠٣ م.

٥٢ أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي، تحقيق: عبد السلام شاهين،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٥٣ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر، تحقيق: محمد
المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٥٤ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، محمد بن
يعقوب، تحقيق محمد النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،
١٣٩٣ هـ و ١٤١٢ هـ و ١٤١٦ هـ.

٥٥ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد، تحقيق

- مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ٥٦ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، عبد الله بن عمر، تحقيق لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- ٥٧ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، الشوكاني، محمد بن علي، دار القلم، بيروت، ط: الأولى.
- ٥٨ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٥٩ بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية، تحقيق علي معوض، عادل أحمد، زكريا النوني، بيروت، لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٦٠ تفسير القرآن (اختصار لتفسير الماوردي)، سلطان العلماء، عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق د. عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٦١ تفسير المنار، علي رضا، محمد رشيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- ٦٢ تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٤ تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

٦٥ تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٦ تأويلات أهل السنة، الماتريدي، محمد بن محمد، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٧ تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٦٨ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، حققه يوسف بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٩ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٠ تقويم الأدلة في أصول الفقه، الدبوسي، عبد الله بن عمر، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧١ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مسكويه، أحمد بن محمد، تحقيق ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى.

- ٧٢ تهذيب اللغة، الهروي، محمد بن أحمد، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م
- ٧٣ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧٤ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
- ٧٥ جمهرة اللغة، الأزدي، محمد بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.
- ٧٦ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، البكري، محمد الصديقي، اعنى بها: خليل شيخا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٧٧ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله، تحقيق علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٧٨ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
- ٧٩ شرح مشكل الآثار، الطحاوي، أحمد بن محمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٤٩٤ م.

٨٠ شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق د. عبد العلي حامد،
أشرف على تحقيقه مختار الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض
بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ -
٢٠٠٣ م.

٨١ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد،
تحقيق: د حسين العمري - مطهر الإرياني - د يوسف عبد الله، دار
الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ -
١٩٩٩ م.

٨٢ طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، دار
السلفية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٩٤ هـ.

٨٣ علو الهمة، المقدم، محمد بن أحمد، دار القمة - دار الإيمان، مصر،
٢٠٠٤ م.

٨٤ غرائب القرآن ورجائب الفرقان، النيسابوري، الحسن القمي، تحقيق زكريا
عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٨٥ غريب الحديث، ابن قتيبة، عبد الله الدينوري، تحقيق د. عبد الله الجبوري،
مطبعة العاني، بغداد، ط: الأولى، ١٣٩٧ هـ.

٨٦ فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي، رقم كتبه
وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين
الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

- ٨٧ فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٨٨ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط: الأولى.
- ٨٩ كتاب التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٩٠ كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٩١ لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٩٢ لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ٩٣ مجمل اللغة، الرازي، أحمد بن فارس، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٩٤ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٩٥ محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين الحلاق، تحقيق: محمد عيون السود، دار الكتب العلميہ، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.

٩٦ مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، تحقيق يوسف الشيخ، المكتبة
العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ -
١٩٩٩م.

٩٧ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية،
محمد بن أبي بكر، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت،
ط: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٩٨ مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط
- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ -
٢٠٠١ م.

٩٩ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق محمد
النمر - عثمان ضميرية - سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:
الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠٠ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل
عبد شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٠١ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. عبد الحميد، أحمد مختار، بمساعدة
فريق عمل، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٠٢ معجم مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام
هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٠٣ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر،
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

- ١٠٤ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية،
محمد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر،
دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

Bibliography

- Al-Asās fī al-Tafsīr, Ḥawwā, Sa'īd, Dār al-Salām, Cairo, 6th edition, 1424 AH.
- Al-Ādāb, al-Bayhaqī, Aḥmad bin al-Ḥusayn, edited and annotated by al-Sa'īd al-Mandūh, Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfiyya, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr, Ibn Ḥayyān, Muḥammad bin Yūsuf, edited by Ṣidfī Muḥammad, Dār al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
- Al-Bukhalā', al-Jāhiz, 'Amr bin Baḥr, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Beirut, 2nd edition, 1419 AH.
- Al-Badr al-Tamām Sharḥ Bulūgh al-Marām, al-Maghribī, al-Ḥusayn al-Lā'ī, edited by 'Alī al-Zibn, Dār Hajar, 1st edition.
- Al-Taḥbīr li-Īdāḥ Ma'ānī al-Taysīr, al-Ṣan'ānī, Muḥammad bin Ismā'īl, edited by Muḥammad Ḥallāq, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st edition, 1433 AH - 2012 AD.
- Al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr, "Taḥrīr al-Ma'nā al-Sadīd wa-Tanwīr al-'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd," Ibn 'Ashūr, Muḥammad al-Tāhir, Al-Dār al-Tūnisiyya lil-Nashr, Tunisia, 1984 AD.
- Al-Tarbiyya al-Ibdā'iyya fī Manzūr al-Tarbiyya al-Islāmiyya, al-Ḥāzmī, Khālīd bin Ḥāmid, Al-Jāmi'a al-Islāmiyya bi-l-Madīna al-Munawwara, edition no. 116, year 34, 1422 AH - 2002 AD.
- Al-Tashīl li-'Ulūm al-Tanzīl, Ibn Juzayy, Abū al-Qāsim Muḥammad bin Aḥmad, edited by Dr. 'Abd Allāh al-Khālīdī, Sharikat Dār al-Arqam bin Abī al-Arqam, Beirut, 1st edition, 1416 AH.
- Al-Ta'rīfāt al-Fiḥiyya, al-Baraktī, Muḥammad 'Amīm, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Al-Tafsīr al-Basīṭ, al-Naysābūrī, Abū al-Ḥasan 'Alī bin Aḥmad, edited by (15) PhD dissertations at Imam Muhammad bin Saud University, later organized and coordinated by a scientific committee at the university, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st edition, 1430 AH.
- Al-Tafsīr al-Qur'ān li-l-Qur'ān, al-Khaṭīb, 'Abd al-Karīm Yūnus, Dār al-Fikr al-'Arabī, Cairo.
- Al-Tafsīr al-Wasīṭ, al-Zuḥaylī, Wahba bin Muṣṭafā, Dār al-Fikr, Damascus, 1st edition, 1422 AH.
- Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-l-Qur'ān al-Karīm, a group of scholars under the supervision of Majma' al-Buḥūth al-Islāmiyya at al-Azhar, Al-Hay'a al-'Āmma li-Shu'ūn al-Maṭābi' al-Amīriyya, 1st edition, (1393 AH - 1973 AD) - (1414 AH - 1993 AD).

- Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-l-Qur'ān al-Karīm, Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī', Cairo, 1st edition.
- Al-Tanmiyya Nazariyyan wa-Taṭbīqīyan, by Ḥusayn 'Aliyya Ḥasan, Dār al-Qalam lil-Nashr wa-l-Tawzī', Kuwait, 1985.
- Al-Tanwīr Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr, al-Ṣan'ānī, Muḥammad bin Ismā'īl, edited by Dr. Muḥammad Ishāq, Maktabat Dār al-Salām, Riyadh, 1st edition, 143 AH - 2011 AD.
- Al-Tawqīf 'alā Muḥimmāt al-Ta'ārīf, al-Manāwī, 'Abd al-Ra'ūf bin Tāj al-Dīn, 'Ālam al-Kutub, Cairo, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
- Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-Sunanih wa-Ayyāmiḥ, al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl, edited by Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-Najāh, 1st edition, 1422 AH.
- Al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān, al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad bin Aḥmad, edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭṭaysh, Dār al-Kutub al-Miṣriyya, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.
- Al-Jawāhir al-Ḥisān fī Tafsīr al-Qur'ān, al-Tha'ālabī, 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad, edited by Muḥammad Ma'ūd and 'Ādil 'Abd al-Mawjūd, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
- Al-Dā' wa-l-Dawā', Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Muḥammad al-Iṣlāḥī, Dār 'Ālam al-Fawā'id, Makka al-Mukarrama, 1st edition, 1429 AH.
- Al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn, al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad bin Yūsuf, taḥqīq: Dr. Aḥmad al-Kharrāt, Dār al-Qalam, Damascus.
- Al-Durr al-Naqī fī Sharḥ Alfāz al-Khiraqī, Ibn al-Mubarrad, Yūsuf bin Ḥasan, taḥqīq: Riḍwān bin Gharbiyya, Dār al-Mujtama' lil-Nashr wa-l-Tawzī', Jeddah, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.
- Al-Zāhir fī Ma'ānī Kalimāt al-Nās, al-Anbārī, Muḥammad bin al-Qāsim, taḥqīq: Dr. Ḥātim al-Dāmin, Mu'assasat al-Risāla, Beirut, 1st edition, 1412 AH.
- Al-Sirāj al-Munīr fī al-I'āna 'alā Ma'rifat Ba'd Ma'ānī Kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-Khabīr, al-Sharbīnī, Muḥammad bin Aḥmad, Maṭba'at Būlāq (al-Amīriyya), Cairo, 1285 AH.
- Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lugha wa-Ṣiḥāḥ al-'Arabiyya, al-Fārābī, Ismā'īl bin Ḥammād, taḥqīq: Aḥmad 'Aṭṭār, Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn, Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.
- Al-Gharībayn fī al-Qur'ān wa-l-Ḥadīth, al-Harawī, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq: Aḥmad al-Mazīdī, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, Saudi Arabia, 1st edition, 1419 AH - 1999 AD.

- Al-Faṣl fī al-Milal wa-l-Ahwā' wa-l-Nihāl, Ibn Ḥazm, 'Alī bin Aḥmad, Maktabat al-Khānījī, Cairo.
- Al-Kashshāf 'an Ḥaqq'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, (with Ḥāshiyat al-Intiṣāf fīmā Taḍammanah al-Kashshāf by Ibn al-Munīr al-Iskandarī (d. 683 AH), and Takhrīj Aḥādīth al-Kashshāf by al-Imām al-Zaylaṭī), al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin 'Umar, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.
- Al-Kashf wa-l-Bayān 'an Tafsīr al-Qur'ān, al-Tha'labī, Aḥmad bin Ibrāhīm, supervised by Dr. Ṣalāḥ Bā'uthmān, Dr. Ḥasan al-Ghazālī, Prof. Dr. Zayd Mahrash, Prof. Dr. Amīn Bāshah, Dār al-Tafsīr, Jeddah, 1st edition, 1436 AH - 2015 AD.
- Al-Kulliyāt: Mu'jam fī al-Muṣṭalaḥāt wa-l-Furūq al-Lughawīyya, Abū al-Baqā', Ayyūb bin Mūsā, taḥqīq: 'Adnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī, Mu'assasat al-Risāla, Beirut.
- Al-Kawākib al-Darārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Kirmānī, Muḥammad bin Yūsuf, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 1st edition: 1356 AH - 1937 AD, 2nd edition: 1401 AH - 1981 AD.
- Al-Lubāb fī 'Ulūm al-Kitāb, al-Na'mānī, 'Umar bin 'Alī, taḥqīq: 'Ādil 'Abd al-Mawjūd and 'Alī Mu'aḍḍ, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
- Al-Majmū' al-Mughīth fī Gharīb al-Qur'ān wa-l-Ḥadīth, al-Madīnī, Muḥammad bin 'Umar, taḥqīq: 'Abd al-Karīm al-'Azbāwī, Umm al-Qurā University, Makka al-Mukarrama, Dār al-Madanī lil-Ṭibā'a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī', Jeddah, 1st edition.
- Al-Muḥkam wa-l-Muḥīṭ al-A'zam, Ibn Sīdah, 'Alī bin Ismā'īl, taḥqīq: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
- Al-Muḥīṭ fī al-Lughā, al-Ṣāḥib bin 'Abbād, Ismā'īl al-Ṭālaqānī, taḥqīq: Muḥammad Yāsīn, 'Ālam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1414 AH - 1994 AD.
- Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh ﷺ, al-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj, taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut.
- Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr, al-Fayūmī, Aḥmad bin Muḥammad, al-Maktaba al-'Ilmiyya, Beirut.
- Al-Mu'jam al-Ishtiqāqī al-Mu'aṣṣal li-Alfāz al-Qur'ān al-Karīm (rooted with an explanation of the relations between the words of the Qur'ān in their sounds and meanings), Dr. Muḥammad Jabal, Maktabat al-Ādāb, Cairo, 1st edition, 2010 AD.
- Al-Maghrib fī Tartīb al-Mu'rib, al-Muṭarrizī, Nāṣir bin 'Abd al-Sayyid, Dār al-Kitāb al-'Arabī.

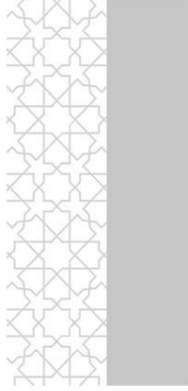
- Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʿān, al-Rāghib al-Aṣṣfahānī, al-Ḥusayn bin Muḥammad, taḥqīq: Ṣafwān al-Dāwūdī, Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyya, Damascus-Beirut, 1st edition, 1412 AH.
- Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj, al-Nawawī, Yaḥyā bin Sharaf, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 2nd edition.
- Al-Nubuwwāt, Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm, taḥqīq ʿAbd al-ʿAzīz al-Ṭuwayyān, Aḍwāʾ al-Salaf, Riyadh, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
- Al-Naẓm al-Mustaʿdhab fī Tafsīr Gharīb Alfāz al-Muhadhdhab, Ibn Baṭṭāl, Muḥammad bin Aḥmad, taḥqīq Dr. Muṣṭafā ʿAbd al-Ḥafīz, al-Maktaba al-Tijārīya, Makka al-Mukarrama, 1988 and 1991.
- Al-Nihāya fī Gharīb al-Ḥadīth wa-l-Athar, Ibn al-Athīr, al-Mubārak bin Muḥammad, taḥqīq Tāhir al-Zāwī and Maḥmūd al-Ṭanāḥī, al-Maktaba al-ʿIlmiyya, Beirut, 1399 AH - 1979 AD.
- Al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʿān al-Majīd, al-Wāḥidī, ʿAlī bin Aḥmad, taḥqīq ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd, ʿAlī Muʿawwad, Dr. Aḥmad Ṣīra, Dr. Aḥmad al-Jammāl, Dr. ʿAbd al-Raḥmān ʿAways, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.
- Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn, al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad, Dār al-Maʿrifa, Beirut.
- Iʿlām al-Muwaqqiʿīn ʿan Rabb al-ʿĀlamīn, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Salām Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.
- Ighāthat al-Lahfān min Maṣāʾid al-Shayṭān, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Muḥammad al-Faqī, Maktabat al-Maʿārif, Riyadh.
- Aḥkām al-Qurʿān, Ibn al-ʿArabī, Muḥammad bin ʿAbd Allāh, reviewed, hadīth references, and commentary by Muḥammad ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 3rd edition, 1424 AH - 2003 AD.
- Aḥkām al-Qurʿān, al-Jaṣṣās, Aḥmad bin ʿAlī, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Shāhīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.
- Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl, al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh bin ʿUmar, taḥqīq: Muḥammad al-Murʿashlī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
- Baṣāʾir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz, al-Fīrūzābādī, Muḥammad bin Yaʿqūb, taḥqīq: Muḥammad al-Najjār, Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, Cairo, 1393 AH, 1412 AH, and 1416 AH.
- Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs, al-Zabīdī, Muḥammad bin Muḥammad, edited by a group of editors, publisher: Dār al-Hidāya.

- Taḥfat al-Abrār Sharḥ Maṣābiḥ al-Sunna, al-Bayḍāwī, ‘Abd Allāh bin ‘Umar, taḥqīq by a committee under the supervision of Nūr al-Dīn Ṭālib, Ministry of Awqāf and Islamic Affairs, Kuwait, 1433 AH - 2012 AD.
- Taḥfat al-Dhākīrīn bi-‘Udda al-Ḥiṣn al-Ḥaṣn min Kalām Sayyid al-Mursalīn, al-Shawkānī, Muḥammad bin ‘Alī, Dār al-Qalam, Beirut, 1st edition.
- Al-Muḥarrar al-Wajīz fi Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, Ibn ‘Aṭīyya, ‘Abd al-Ḥaqq bin Ghālib, taḥqīq: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1422 AH.
- Baḥr al-‘Ulūm, al-Samarqandī, Naṣr bin Muḥammad bin Aḥmad, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, taḥqīq: ‘Alī Mu‘awwad, ‘Ādil Aḥmad, Zakarīyā al-Nūnī, Beirut, Lebanon, 1413 AH - 1993 AD.
- Tafsīr al-Qur’ān (summary of Tafsīr al-Māwardī), Sultān al-‘Ulamā’, ‘Abd al-‘Azīz bin ‘Abd al-Salām, taḥqīq: Dr. ‘Abd Allāh al-Wahbī, Dār Ibn Ḥazm, Beirut, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.
- Tafsīr al-Manār, ‘Alī Ridā, Muḥammad Rashīd, al-Hay’a al-Miṣriyya al-‘Āmma lil-Kitāb, 1990 AD.
- Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīz, Ibn Abī Zamanīn, Muḥammad bin ‘Abd Allāh, taḥqīq: Ḥusayn bin ‘Akkāsha, Muḥammad al-Kinz, al-Fārūq al-Ḥadītha, Cairo, 1st edition, 1423 AH - 2002 AD.
- Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, Ibn Kathīr, Ismā‘īl bin ‘Umar, taḥqīq: Sāmī Salāma, Dār Ṭība lil-Nashr wa-l-Tawzī‘, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Tafsīr al-Qur’ān al-Karīm, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq: Maktab al-Dirāsāt wa-l-Buḥūth al-‘Arabiyya wa-l-Islāmiyya, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Beirut, 1st edition, 1410 AH.
- Tafsīr al-Qur’ān, al-Sam‘ānī, Maṣṣūr bin Muḥammad, taḥqīq: Yāsir bin Ibrāhīm and Ghunaym bin ‘Abbās, Dār al-Waṭan, Riyadh, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.
- Ta’wīlāt Ahl al-Sunna, al-Māturīdī, Muḥammad bin Muḥammad, taḥqīq: Dr. Majdī Baslūm, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Tafsīr al-Marāghī, al-Marāghī, Aḥmad bin Muṣṭafā, Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduhu, Miṣr, 1st edition, 1365 AH - 1946 AD.
- Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqa’iq al-Ta’wīl, al-Nasafī, Abū al-Barakāt ‘Abd Allāh bin Aḥmad, taḥqīq Yūsuf Badiwī, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.

- Irshād al-‘Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Su‘ūd al-‘Imādī, Muḥammad bin Muḥammad, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut.
- Taqwīm al-Adilla fī Uṣūl al-Fiqh, al-Dabusī, ‘Abd Allāh bin ‘Umar, taḥqīq Khalīl al-Mays, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
- Tahdhīb al-Akhlāq wa-Taṭhīr al-A‘rāq, Miskawayh, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq Ibn al-Khaṭīb, Maktabat al-Thaqāfa al-Dīniyya, 1st edition.
- Tahdhīb al-Lugha, al-Harawī, Muḥammad bin Aḥmad, taḥqīq Muḥammad Mur‘ab, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut, 1st edition, 2001 AD.
- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān bin Nāṣir, taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risāla, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
- Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān, al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr, distributed by: Dār al-Tarbiyya wa-l-Turāth, Makka al-Mukarrama.
- Jamhara al-Lugha, al-Azdī, Muḥammad bin Durayd, taḥqīq Ramzī Ba‘lbakī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Beirut, 1st edition, 1987 AD.
- Dalīl al-Fālihīn li-Ṭuruq Riyād al-Ṣāliḥīn, al-Bakrī, Muḥammad al-Ṣiddīqī, edited by Khalīl Shīḥā, Dār al-Ma‘rifa lil-Ṭibā‘a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, Beirut, 4th edition, 1425 AH - 2004 AD.
- Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm wa-l-Sab‘ al-Mathānī, al-Ālūsī, Maḥmūd bin ‘Abd Allāh, taḥqīq ‘Alī ‘Aṭīyya, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
- Zād al-Ma‘ād fī Hady Khayr al-‘Ibād, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, Mu’assasat al-Risāla, Beirut - Maktabat al-Manār al-Islāmiyya, Kuwait, 27th edition, 1415 AH - 1994 AD.
- Sharḥ Mushkil al-Āthār, al-Ṭaḥāwī, Aḥmad bin Muḥammad, taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā‘ūt, Mu’assasat al-Risāla, 1st edition, 1415 AH - 1494 AD.
- Shu‘ab al-Īmān, al-Bayhaqī, Aḥmad bin al-Ḥusayn, taḥqīq Dr. ‘Abd al-‘Alī Ḥāmid, supervised by Mukhtār al-Nadwī, Maktabat al-Rushd li-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, Riyadh in cooperation with al-Dār al-Salafiyya in Bombay, India, 1st edition, 1423 AH - 2003 AD.
- Shams al-‘Ulūm wa-Dawā’ Kalām al-‘Arab min al-Kulūm, al-Ḥimyarī, Nashwān bin Sa‘īd, taḥqīq Dr. Ḥusayn al-‘Amrī - Muṭṭhir al-Iryānī - Dr. Yūsuf ‘Abd Allāh, Dār al-Fikr al-Mu‘āṣir, Beirut and Dār al-Fikr, Damascus, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Ṭarīq al-Hijratayn wa-Bāb al-Sa‘ādatayn, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, Dār al-Salafiyya, Cairo, 2nd edition, 1394 AH.

- ‘Ulū al-Himma, al-Muqaddam, Muḥammad bin Aḥmad, Dār al-Qimma - Dār al-Īmān, Egypt, 2004 AD.
- Gharā’ib al-Qur’ān wa-Raghā’ib al-Furqān, al-Naysābūrī, al-Ḥasan al-Qummī, taḥqīq Zakariyyā ‘Umayrāt, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1416 AH.
- Gharīb al-Ḥadīth, Ibn Qutayba, ‘Abd Allāh al-Dīnawarī, taḥqīq Dr. ‘Abd Allāh al-Jubūrī, Maṭba‘at al-‘Ānī, Baghdad, 1st edition, 1397 AH.
- Fath al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-‘Asqalānī, Aḥmad bin ‘Alī, numbered by Muḥammad ‘Abd al-Bāqī, edited and verified by Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, annotated by ‘Abd al-‘Azīz bin Bāz, Dār al-Ma‘rifa, Beirut, 1379 AH.
- Fath al-Qadīr, al-Shawkānī, Muḥammad bin ‘Alī, Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Damascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
- Fayḍ al-Qadīr Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr, al-Manāwī, ‘Abd al-Ra‘ūf bin Tāj al-‘Ārifīn, al-Maktaba al-Tijārīya al-Kubrā, Egypt, 1st edition.
- Kitāb al-Ta‘rīfāt, al-Jurjānī, ‘Alī bin Muḥammad, taḥqīq Jamā‘a min al-‘Ulamā’, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.
- Kitāb al-‘Ayn, al-Farāhīdī, al-Khalīl bin Aḥmad, taḥqīq Dr. Maḥdī al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm al-Sāmīrā’ī, Dār wa-Maktaba al-Hilāl.
- Lubāb al-Ta‘wīl fī Ma‘ānī al-Tanzīl, al-Khāzin, ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī bin Muḥammad, taṣḥīḥ: Muḥammad ‘Alī Shāhīn, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
- Lisān al-‘Arab, Ibn Manzūr, Muḥammad bin Mukarram, al-Ḥawāshī by al-Yāzījī and a group of linguists, Dār Ṣādir, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
- Mujmal al-Lughā, al-Rāzī, Aḥmad bin Fāris, taḥqīq Zuhayr Sulṭān, Mu‘assasat al-Risāla, Beirut, 2nd edition, 1406 AH - 1986 AD.
- Majmū‘ al-Fatāwā, Ibn Taymiyya, Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm, taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān bin Qāsim, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīna al-Munawwara, 1416 AH - 1995 AD.
- Maḥāsīn al-Ta‘wīl, al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Ḥallāq, taḥqīq: Muḥammad ‘Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
- Mukhtār al-Ṣiḥāḥ, al-Rāzī, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq Yūsuf al-Shaykh, al-Maktaba al-‘Aṣriyya - al-Dār al-Namūdhajīyya, Beirut - Ṣaydā, 5th edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Madārij al-Sālikīn bayna Manāzil Iyyāka Na‘budu wa-Iyyāka Nasta‘īn, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, taḥqīq Muḥammad al-Baghdādī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Beirut, 3rd edition, 1416 AH - 1996 AD.

- Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal, Ibn Ḥanbal, Aḥmad, taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā‘ūt - ‘Ādil Murshid, et al., Mu‘assasat al-Risāla, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
- Ma‘ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur‘ān, al-Baghawī, al-Ḥusayn bin Mas‘ūd, taḥqīq Muḥammad al-Nimr - ‘Uthmān Ḍumayriya - Sulaymān al-Ḥirsh, Dār Ṭba lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 4th edition, 1417 AH - 1997 AD.
- Ma‘ānī al-Qur‘ān wa-I‘rābuh, al-Zajjāj, Ibrāhīm bin al-Sarī, taḥqīq ‘Abd al-Jalīl ‘Abduh Shalbī, ‘Ālam al-Kutub, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.
- Mu‘jam al-Lugha al-‘Arabiyya al-Mu‘āšira, Dr. Aḥmad Mukhtār ‘Abd al-Ḥamīd, with the assistance of a team, ‘Ālam al-Kutub, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
- Mu‘jam Maqāyīs al-Lugha, al-Rāzī, Aḥmad bin Fāris, taḥqīq ‘Abd al-Salām Ḥārūn, Dār al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
- Mafātīḥ al-Ghayb = al-Tafsīr al-Kabīr, al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin ‘Umar, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
- Miftāḥ Dār al-Sa‘āda wa-Manshūr Wilāyat al-‘Ilm wa-al-‘Irāda, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muḥammad bin Abī Bakr, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut.
- Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar, al-Biqā‘ī, Ibrāhīm bin ‘Umar, Dār al-Kitāb al-Islāmī, Cairo.



Chief Administrator

H.E. Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri

President of the University

Deputy Chief Administrator

Prof. Abdullah Ibn Abdulaziz Al-Tamim

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor in Chief


Prof. ALLOHAIDAN MOHAMMED ABDULLAH S

The Higher Judicial Institute - Department of Comparative
Jurisprudence

Managing editor


Dr. Raid Hussain Ibrahim al-subait

Fundamentals of Jurisprudence department- college of shari'ah.
Editorial board members





Editor -in- Chief

- **Prof. ASMA ABDULAZIZ ALDAWOOD**
Higher Institute for Dawah and Ihtisab- Dawah department
 - **Prof. Abdullah Mohammad Alomrani**
Majmaah University - Fundamentals of Jurisprudence
 - **Prof. Ali Abdulaziz Almatrodi**
Fundamentals of Jurisprudence department- College of Shari'ah
 - **Prof. Gassem Musaed Alfaleh**
The higher judicial Institute - department of shari'ah policy.
 - **Prof. Mohammed nasir yahia jaddoh**
Jazan university - department of Quran and its sciences
 - **Prof. Mustafa Mohamad El said Abo Omara**
Al-Azhar university - department of Hadith and its sciences.
 - **Dr. Mouhamad Ahmad LÔ**
African college of Islamic studies - department of Islamic studies.
 - **Dr. ESMAEL MOHAMMAD HASAN BARISHI**
University of Jordan- Fundamentals of Jurisprudence department.
 - **Dr. HOSAM MOHAMMED ALRUTHAYA**
Deanship of Scientific Research
- 

Publishing criteria

The Journal of Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university for (shari'ah studies) is a peer reviewed journal, published by the Deanship of scientific research in the campus that publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance criteria:

1. Originality, Innovation, Academic rigor, research methodology, logical orientation, and safety from deviant attitudes and ideas.
2. Complying to the established research approaches, tools and methodologies in the respective discipline.
3. Documentation, and language accuracy.
4. Previously published submissions are not allowed, and must not be extracted from a paper, a thesis/ dissertation, or a book by the author or anyone else .
5. The average score of the arbitration should not be less than 80%, and the score of each arbitrator should not be less than 75%.
6. The observations received from the arbitrators should be amended within no more than 20 days.
7. The submission must be in the field of the journal .

II. Submission Guidelines:

1. The researcher submits a request to publish his research.
2. The author should confirm that he owns the intellectual property of the work entirely, and he won't publish the work before a written agreement from the editorial board, or five years after its publication.
3. submission must not exceed (50) pages (A4).
4. submissions are typed in Traditional Arabic, in 17- font size for the main text, and 13- font size for notes, with single line spacing .
5. The researcher should submit an electronic copy, with two abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words including: research title, author's name, university, college, and scientific department.



III. Documentation :

1. Footnotes should be placed on the footer area of each page separately .
2. Quranic verses must be written in the (Ottoman drawing) from the program of king Fahad complex for the printing the Holy Quran.
3. Sources and references must be attached at the end in Arabic, and a copy of them in Latin letters (Romanization).
4. Samples of the verified manuscript are inserted in their proper area .
5. Pictures and graphs that are related to the research and included in it should clear and understandable.

IV. Foreign names of authors are transliterated in Arabic alphabet followed by the Latin characters between brackets mentioning full names for the first time the name is cited in the paper.

V. Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least .

VI. published research expresses the opinion of the researcher, and does not necessarily express the opinion of the journal .

Address of the journal :

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: islamicjournal@imamu.edu.sa

Tel: 0112582051

Journals platform : Imamjournals.org

